

إيران... لماذا؟ نوم الذئب

ممدوح عبد المنعم

تصوير

أحمد ياسين





لصویر
احمد یاسین

ایران .. لماذا ؟!

إيران .. لماذا؟؟

نوم الذئاب

بقلم

ممدوح عبد المنعم

لتصوير
أحمد ياسين



صعد عمر بن الخطاب المنبر وعليه حله كاملة من ثوبين فانشغل من في المسجد عنه يتحدث بعضهم إلي بعض !! فقال : أيها الناس إسمعوا وعوا!! ألا تسمعون فوثب سلمان الفارسي فقال : لا نسمع لك ! قال عمر : لما يا أبا عبد الله !! قال : يا أمير المؤمنين إنك قسمت علينا ثوباً ثوباً ولكن عليك ثوبين !! قال عمر : لا تعجل يا أبا عبد الله ! ثم نادى في المسجد : أين عبد الله بن عمر ؟ فلما جاءه ، قال له عمر : تشدتك الله ! أهذا الثوب الذي انتزرت به ثوبك ؟ قال عبد الله : اللهم نعم فقد رأيت ثوب أمير المؤمنين قصر عنه فأعطيته ثوبي قال سلمان الفارسي الآن قل نسمع لك ؟! ودخل عليه بعض الصحابة حين قربت النهاية فقال لهم " أعلموا أنني لم استخلف " ؟! .. حتى إذا جاء يوم الأحد صباح هلال المحرم سنة أربع وعشرين للهجرة مات في نحو الستين من عمره بعد أن حكم عشر سنين وخمسة أشهر وأياماً ! وجاء علي بن أبي طالب فوقف علي سرير عمر باكياً ثم كشف الثوب عن وجهه ثم قال : رحمه الله عليك يا أبا حفص ! فوالله ما بقي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً أحب إلي أن ألقى الله بصحيفته مثلك ! ما مات رسول الله حتى عرفنا أن أفضلنا بعده هو أبو بكر ، وما مات أبو بكر حتى عرفنا أن أفضلنا بعده هو عمر ..!! قال ابن عباس " يا أمير المؤمنين والله إن كان إسلامك لنصراً وإن كانت إمامتك لفتحاً والله لقد ملأت إمارتك الأرض عدلاً " .. إليك أيها الفاروق أهدي كتابي ..

المؤلف

المقدمة

في دراسة علمية قام عليها باحثان " برتران بادى " الأستاذ بمعهد الدراسات السياسية و " ماري كلود سموتس " مديرة البحث بمركز الدراسات والبحوث الدولية في باريس حول " سوسيولوجيا المسرح الدولي " أنه يعاد النظر اليوم في جميع أدوات التحليل في العلاقات الدولية وفي أدوات التفكير التي تصنع المفاهيم السياسية من حيث أن المفهوم هو رمز والرمز هو أمر يوجب التفكير في الأشياء التي يشير إليها هذا الرمز وقدرتها علي معالجة المشكلات والتطورات الجديدة مما يجعلنا نستطيع الاقتراب من مفهوم الأمة والعالم ، الحرب والسلام ، القوة والضعف ، والرخاء والفقر والثورة والاستقرار وبالتالي السياسة الدولية والمجتمع الدولي وعند الوصول إلي المفهوم والمعنى السليم يمكننا تحديد نوع العلاقة وبالتالي إيجاد صيغة مناسبة حول إمكانية التوافق حول مختلف المفاهيم التي تؤثر بالتالي في شكل الصراع الدولي ودوافعه ليكون التعايش أقرب في الإمكانية والتفعيل لمصلحة الشعوب في المناطق الملتهبة والمتوترة ... وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتحول العالم من ثنائي القطبية علي القمة إلي إمبراطورية أمريكية وحيدة القطبية علي قمة العالم أعادت اكتشاف مزايا منظمة تمارس فيها الزعامة دون منافس وهي الأمم المتحدة وليس تحريك جماعة عالمية كائنة ونشأ عن ذلك معطيات جديدة قد تنبثق عنها اختلالات بقدر ما توحى بإبداعات ؟ واستلزم ذلك إعادة النظر في طبيعة الأنظمة السياسية القائمة والحث علي التجديد السياسي بما يخدم الوضع الجديد بل أنه استتبع ذلك أيضاً تدخلات عسكرية أجنبية تحت مظلة الأمم المتحدة أو بدونها كما يتضح من تدخل الولايات المتحدة في العراق وليبيريا والصومال وتدخل فرنسا وبلجيكا في زائير وتدخل فرنسا بمفردها في الجابون وفي جزر القمر وفي رواندا وهي تدخلات خطيرة سواء من حيث إضفاء صفة الشرعية عليها رغم وضع قانون للتدخل مريب ومتناقض المعنى أو من حيث تنفيذها نظراً لطبيعة الموقف أو شكل الصدام ؟! وإزاء تعذر تأطير اللاعبين الفاعلين كمجموعة واحدة وضعف النتائج وكثرة الخسائر والتكلفة العالية التي أدت بالتالي إلي معارضات داخلية أخرجت الأنظمة أمام شعوبها واستلزم كل هذا بالتبعية والحتمية الحاجة إلي لاعب ثانوي في الأزمات الصغيرة من خلال جماعات طائفية ومساجد وكنائس فيما يطلق عليها جماعات ضغط

عبر القومية فالدولة لم تكن أبداً هي اللاعب الوحيد في مجال العلاقات الدولية ؟! واستلزم ذلك أيضاً وجود لاعب ثانوي بحجم الدولة بإمكانيات أضخم عندما تكون المشكلة متعلقة بتقسيم جديد وتغير في المصالح والأهداف بين العديد من الدول بما يخدم المصالح الغربية وبالأولي الولايات المتحدة الجالسة علي عرش الإمبراطورية ولكون اللاعب الثانوي يجب أن يلانم الواقع بدرجة أكبر من مفهومه الخاص .. مع التسليم بأنه لم يكن خضوع اللاعبين الثانويين كاملاً وكلياً والأمثلة عديدة : إسرائيل - سوريا - اليونان - تركيا - وتشاد انجولا .. حيث أجبرت هذه الدول المدافعين عنها كلاعبين أساسيين علي مواءمة سياستهم تبعاً لأوضاع لم تكن في الحسبان (الحرب الإيرانية - العراقية التي استمرت عشرة سنوات كاملة) .. وكل ذلك لأن الخضوع لم يكن كاملاً كما أوضحت ؟ ومن هنا كانت الأهمية في الاختيار والحاجة الشديدة للاعب الثانوي ليقوم بالمهام بالنيابة أو الوكالة ويدار من بعد وتحت السيطرة .. ووقع الاختيار في الإقليم الشرق أوسطي علي كل من إيران في المقام الأول والأمثل ثم تركيا بدرجة ثانية وموقتة لحين دخول النظام الإيراني في الحظيرة الدولية لكونه الأقرب والأمثل لذلك .. وهذا ما يحتويه الكتاب ..

المؤلف

لصوير

أحمد ياسين

الباب الأول

{ ايران من الداخل }

الفصل الأول

الجغرافيا السياسية

فكرة وليس دراسة

لعبت إيران أدوارا كبرى في ميدان الشرق الأوسط منذ فجر التاريخ بحكم موقعها الجغرافي وما تتميز به عن الدول المجاورة لها في المنطقة من توفر موارد الثروة المختلفة .. ولصعوبة التغلب عليها عسكريا في أراضيها لوعورة الأرض مما يجعلها ملائمة للدفاع لكثرة الموانع الطبيعية بها .

وبرزت في القرن التاسع عشر كدولة ذات أهمية خاصة بالنسبة للصراع العالمي بين الدول الاستعمارية الكبرى التي اتجهت إلى الشرق الأقصى تستعمره وتقيم فيه إمبراطوريات واسعة لتتنزف موارده وخاماته ولتجعله ميدانا رئيسيا لاستهلاك الإنتاج الغربي خصوصا بعد التطور الصناعي الكبير الذي حققته الدول الغربية في ذلك الوقت.

واقترنت الأهمية الرئيسية لإيران حينئذ علي توسط موقعها الجغرافي بالنسبة للمواصلات العالمية في البر والبحر والتي تربط بين :

الشرق : إلى الهند والشرق الأقصى .

والجنوب : إلى الخليج العربي والجزيرة العربية والمحيط الهندي وإلى إفريقيا.

والغرب : إلى جنوب غرب آسيا وشرق البحر الأبيض المتوسط وأوروبا

والشمال : إلى روسيا ومنطقة بحر قزوين وشرق أوروبا.

وبدأت المنافسة الدولية علي إيران بين بريطانيا وروسيا .. باعتبار الأولى كانت قد استعمرت الهند وبعض المناطق في الطريق المؤدي إليها، وباعتبار الثانية مجاورة لإيران ومشاركة معها في حدود مباشرة طويلة وتربطهما حدود جغرافية ومصالح اقتصادية مشتركة .. وكانت روسيا تري أنها أحق بالتفاهم مع إيران علي أية صورة من بريطانيا .. علاوة علي شعور روسيا بالاختناق والحرمان من الشواطئ الواقعة علي المياه الدافئة

وكانت مياه الخليج العربي أقرب الميادين التي تطمح في الوصول إليها إذ كانت تركيا تسيطر علي كل البحر الأسود وعلي المضائق التي تربطه البحر الأبيض .

وتطلعت فرنسا "في عهد نابليون " إلي إيران باعتبارها حلقة رئيسية في الطريق المؤدي إلي الهند .. وكانت أحلام نابليون تدور كلها لخلق إمبراطورية فرنسية علي أنقاض الإمبراطورية البريطانية .. ولهذا اتجه إلي مصر ومنها إلي فلسطين بأمل الوصول عن طريق المعبر السوري التاريخي الذي يعتبر محور الهلال الخصيب الذي يؤدي في النهاية إلي منطقة الخليج العربي عن طريق العراق .. ومن هناك يمكن التقدم شرقا إلي إيران لطرق أبواب الهند واقتلاع السيطرة البريطانية من جذورها.

وكانت خطة نابليون تستهدف الوصول برا إلي إيران والهند لتعذر اعتماده علي قوته البحرية . ولطول المسافة عن طريق رأس الرجاء الصالح لكي يصل إلي مياه الهند .. ولكن لم تطل هذه المنافسة الفرنسية في هذا الاتجاه بسبب اندحاره أمام أسوار عكا بفلسطين وضرب أسطوله في مياه أبي قير المصرية.

وما لبثت أن امتدت حمي هذا التنافس إلي باقي الدول الأوروبية الكبرى التي كانت تطمح في التوسع الاستعماري في الشرق .. فقامت ألمانيا منذ نهاية القرن التاسع عشر تخطط لنفسها سياسة خاصة للتعامل مع إيران والحد من نشاط بريطانيا في تلك المنطقة .. وازداد نشاط ألمانيا عام ١٩٠٠ عندما توسعت في التعامل مع إيران بإرسال خبرائها وعملائها لتهيئة الجو المحلي هناك بقبول المزيد من مضاعفات هذا النشاط.

وكان ذلك سببا في أن لمست كل من روسيا وبريطانيا نمو الخطر الألماني الذي بدأ يظهر في هدوء .. مما دفعها إلي توحيد خطتهما إزاء إيران لإيقاف التوغل السياسي الاقتصادي الألماني .. فتم توقيع اتفاق بين روسيا وبريطانيا عام ١٩٠٧ بخصوص تقسيم إيران إلي ثلاث مناطق رئيسية هي :

أ - القسم الشمالي .. ويكون منطقة نفوذ لروسيا.

ب - القسم الجنوبي .. ويكون منطقة نفوذ لبريطانيا.

ج - المنطقة الوسطى .. تبقى محايدة كمنطقة عازلة بين المنطقتين السابقتين.

وكان هذا الاتفاق بدء تثبيت النفوذ البريطاني فعليا بإيران وبصورة تستند إلى مظهر شبه قانوني يمكن عند الضرورة التمسك به واتخاذ وسيلة تبرر أي إجراء تقوم به بريطانيا وفقا لمصالحها .. وقد ازدادت هذه العلاقة بين بريطانيا وإيران منذ عام ١٩١٨ عندما تخلت روسيا من ارتباطها بتلك الاتفاقية بسبب قيام الثورة الشيوعية وإعلان الحكومة الروسية الجديدة نقض كل الاتفاقيات التي عقدت قبل قيام الثورة .. فلم يبق في الميدان الإيراني من القوي الكبرى سوى بريطانيا خصوصا بعد هزيمة ألمانيا وضياع أملها في تنفيذ مشروع سكة حديد " برلين - بغداد " كمحور رئيسي لاتجاه التوغل الألماني صوب إيران والهند .. عن طريق تركيا حليفها الأولي .. ومعلوم أن هذا المشروع كان بالنسبة لألمانيا أملا كبيرا إذ كان سيحقق لها أمل الوصول إلى أبواب الهند عن طريق البر دون حاجة إلى التعرض إلى تدخل الأسطول البريطاني الذي كان يسيطر على البحر الأبيض المتوسط في قواعد جبل طارق ومالطة وقبرص وقناة السويس وأيضا في البحر الأحمر وعدن مما لم يجعل لألمانيا أي أمل مباشر لها في الوصول إلى الشرق الأوسط عن طريق البحر. وخاصة لم يكن للطيران في ذلك الوقت أي أهمية كبيرة في هذا المضمار.

ومنذ أن انفردت بريطانيا - دون باقي الدول الكبرى - بالبقاء في إيران .. واصلت خططها في التوسع الإيجابي لاستغلال موارد البترول التي كانت قد اكتشفت عام ١٩٠٨ بعد بحث استمر سبع سنوات .. وتصادف أن تطورا كبيرا حدث في الاستراتيجية البريطانية بتحول الأسطول البريطاني من استخدام الفحم كوقود إلى استخدام البترول على أساس أن استخدام البترول يعطي مظاهر كثيرة للتفوق وللسيادة البحرية.

وبعد ظهور هذه القيمة الاستراتيجية لإيران .. تدخلت الحكومة البريطانية كعضو مساهم بمعظم رأس المال في شركة البترول الانجليزية الإيرانية التي بدأت تستثمر موارد البترول.

وهكذا ضمنت الحكومة البريطانية حقا مباشرا للإشراف على البترول الإيراني .. وبمعنى آخر على مستقبل إيران الاقتصادي والسياسي على السواء.

واستمرت بريطانيا تصول وحدها في هذا الميدان حتى عام ١٩٣٠ عندما اتجهت الولايات المتحدة تطرق أبواب الشرق الأوسط .. في رفق وهدوء .. لتتلمس فيه موارد جديدة للبترول بعد أن تراءى لها احتمال عجز مواردها في ذلك الوقت عن تلبية احتياجاتها المقبلة.

وكان ميدان النشاط الأمريكي محصورا في منطقة الخليج العربي .. في جزر البحرين .. وفي الشاطئ الشرقي للمملكة العربية .. واستمرت في محاولاتها بتلك المناطق حتى قامت الحرب العالمية الثانية .. وكان الوضع في كل تلك المناطق علي ما كان عليه من قبل وهو .. انفراد بريطانيا باستغلال جنوب إيران دون أي منافسة جدية من غيرها.

وتصادف في تلك الفترة التي سبقت قيام الحرب العالمية الثانية أن تولي حكم إيران الشاه رضا خان بهلوي الذي سعي منذ عام ١٩٢٦ لتجديد كيان بلاده والنهوض بها علي أساس التوسع في علاقاته الاقتصادية والسياسية مع كل الدول الكبرى .. وكان اتجهه سليما لصالح بلاده فاتفق مع روسيا وتركيا وأفغانستان والعراق .. ووقع ميثاق سعد آباد عام ١٩٣٧ لتقوية مركز بلاده في المحيط الإقليمي والدولي، وحاول التعامل علي نطاق واسع مع أمريكا لكنها كانت متمسكة بفكرة العزلة ، واقتصرت نشاطها معه علي مساعدته ببعض الخبراء مما دفعه إلي التعامل مع ألمانيا . التي سرعان ما قدمت الي إيران خبراءها وكثيرا من المساعدات الاقتصادية .. فكان ذلك وسيلة اتخذها هتلر لينافس بها بريطانيا في تلك المنطقة .. بنفس الغرض وبنفس الأسلوب الذي سلكته ألمانيا في عهد القيصر غليوم قبل الحرب العالمية الأولى.

وكان هذا التجاوب الايجابي المخلوط بين ألمانيا وإيران سببا في قلق بريطانيا وخوفها من المضاعفات الحتمية التي كان ينتظر أن تتمخض عنها تلك السياسة.

وبإعلان الحرب العالمية الثانية .. اتخذت إيران موقفا محايدا ولم يتغير موقفها إلا بعد دخول ألمانيا الحرب ضد روسيا عام ١٩٤١ مما دفع إلي إعلان تحالف بريطانيا وروسيا أمام العدو الألماني المشترك.

وكان لابد لبريطانيا أن تسارع إلي إمداد روسيا بما يمكن إرساله من عتاد وامتدادات من الهند وأستراليا ونيوزيلندا وجنوب أفريقيا.. وخصوصا وأن ألمانيا حققت لنفسها في المراحل الأولى من هجومها، كثيرا من التقدم والتفوق وكان لبريطانيا غاية في سرعة إمداد روسيا بكل ما يمكن من العون المادي لتستطيع الصمود لأطول مدة ممكنة أمام الزحف الألماني . وبذلك يخف الضغط الألماني نسبيا علي بريطانيا في الميدان الغربي من جهة .. علاوة علي أن نجاح روسيا في ميدانها ضد ألمانيا إنما يحقق سلامة الشرق الأوسط بما فيه من موارد بترولية غنية تطمح ألمانيا في الاستيلاء عليها.

ولأجل تحقيق مساعدة روسيا وجدت بريطانيا أن أقرب وأضمن طريق يؤدي إلى وصول الإمدادات البريطانية إلى حليفتها هو طريق إيران بدلا من إرسال هذا الإمدادات عن طريق الدردنيل حيث يحتمل معارضة تركيا أو تدخل قوات ألمانيا الجوية والبحرية خصوصا بعد احتلال ألمانيا لليونان ودخول إيطاليا معها في الحرب قبل ذلك.

وحرصت إيران علي التمسك بالحياد .. مجاملة لألمانيا التي ساعدتها قبل الحرب بكل سخاء وإخلاص .. ولم يكن أمام بريطانيا وروسيا إلا الضغط الفعلي علي إيران .. وإنذارها .. ثم احتلال أراضيها بعد رفض الإنذار المشترك وعادت إيران في أغسطس عام ١٩٤١ إلي الوضع الذي كانت عليه عام ١٩٠٧ بالنسبة لوقوعها تحت السيطرة الروسية البريطانية المشتركة.

وبهذه الصورة من الضغط المسلح .. أصبحت إيران في حظيرة الخلفاء رغما عنها وبدأت تنفذ مطالبهم .. وتمادوا في طلب بعض الامتيازات الاقتصادية

الخاصة لا تتصل بحاجيات الحرب وظروفها كامتيازات صيد الأسماك في بحر قزوين لروسيا واستغلالها لموارد البترول في شمال إيران أيضا.

وعارضت إيران بعض هذه المطالب (الخاصة) والتي تقدمت بها روسيا .. وانتهزت بريطانيا هذه الفرصة وأيدت وجهة نظر إيران .. وكان ذلك بدء تجدد المنافسة بين الحليفتين في إيران منذ عام ١٩١٨.

واستمر ضغط روسيا وبريطانيا علي الشاه، وتقرر نفيه إلي جنوب أفريقيا .. وتدخلت الولايات المتحدة في ذلك الوقت وكانت قد اشتركت في الحرب بعد الهجوم عليها في ميناء (بيرل هاربور) وكان تدخل الولايات المتحدة بصفة ضمان لاستقلال إيران بعد الحرب وإخلاء أراضيها من قوات الخلفاء خلال ٦ شهور من انتهاء الحرب وتحقيق وحدة إيران . وكان هذا الضمان .. إجراء وقائيا من جانب الدول الغربية لمنع تمسك روسيا بالبقاء مستقبلا في شمال إيران خصوصا بعد أن نجحت في وقفها أمام الألمان في ساست بول بالقرم وفي ستالينجراد .. وبعد بدء تحول العمليات الحربية لصالح روسيا وخوف الخلفاء الغربيين من استغلال الروس لنجاحهم في تثبيت وجودهم بإيران وأعلنت هذه الاتفاقية التي أشرنا إليها في طهران عام ١٩٤٣.

وبانتهاء الحرب .. طالبت إيران تحقيق استقلالها بجلاء الخلفاء عن أراضيها .. وبدأ انسحاب الانجليز تدريجيا، وماتل الروس الذين تركوا في طهران خميرة قوية من عملاتهم .. ولقد أرادت روسيا إنهاء النفوذ الانجليزي كله .. فأثارت فتنة في أذربيجان شمال إيران، وأعلنت روسيا قيام جمهورية أذربيجان وانضمامها إلي مجموعة جمهوريات الاتحاد السوفيتي .. وكان ذلك عام ١٩٤٦ ، ولكن لم تنل هذه الجمهورية أي اعتراف عالمي، فقضي عليها بالإهمال.

وطالبت روسيا بامتيازات بترولية خاصة .. رفضها البرلمان الإيراني مما سبب الجفاء بين إيران وروسيا، بل وكان ذلك سببا في مطالبة الشركة الانجليزية بنصيب أكبر من الأرباح .

وتدخلت الولايات المتحدة إلي جانب إيران .. مما ساعد علي تحقيق استقلال إيران وتحررها من الضغط السوفيتي . وإن كانت لم تنل مقيدة بالامتيازات الأجنبية الممنوحة لشركة البترول.

وبدأ تدخل الولايات المتحدة في تلك المنطقة بأخذ مظهرا إيجابيا صريحا بعد انتهاء الحرب وأصبحت هي القوة الغربية الأولى في هذه المنطقة بدلا من بريطانيا التي خسرت إمبراطوريتها في الشرق الأقصى وخاصة بعد أن أقامت روسيا الكتلة الشرقية ووضعتها تحت لوانها .. وبعد أن زالت الأسباب التي جمعت بينها وبين الكتلة الغربية في حلف واحد طول مدة الحرب فقط.

وواجهت إيران قيام هاتين الكتلتين وأضحت من جديد ميدانا للمناقسة والصراع البارد بين القوي الكبرى علي حسابها وحساب مثيلاتها من الدول الصغيرة ذات "المفاتن" الاستراتيجية الخاصة.

وأصبحت أمريكا تجد في إيران ميدانا غنيا بالخصائص والمزايا الآتية:

أ - وفرة موارد البترول بين ربوعه.

ب - ميدان قريب للكتلة الشرقية يسهل فيه القضاء مبكرا علي دعايات الشيوعية .. ويسهل منه توجيه الدعايات المضادة.

ج - إمكان خلق قوة حربية في إيران تساعد علي إيقاف أي تهديد شيوعي.

د - السيطرة الاقتصادية علي إيران وما حولها بالتدريج كوسيلة لربطها بالكتلة الغربية.

وأعلن ترومان بعد ذلك عام ١٩٤٧ .. مبدأه الخاص : (بحصر الشيوعية في أماكنها ومنعها من التسرب .. والدفاع عن الدول الصغيرة ضد الاعتداء الشيوعي عليها).

وأرسلت الولايات المتحدة عوناً مادياً لإيران من الفائض من أسلحة الجيش الأمريكي، كما أرسلت بعثات عسكرية لتدريب القوات الإيرانية، كما أرسلت إعانة اقتصادية سريعة - وذلك كله لمنع وقوع إيران في قبضة الكتلة الشرقية.

وهكذا استمرت الولايات المتحدة في تقديم معونتها للحكومات الإيرانية كوسيلة إيجابية ومضادة لنشاط روسيا الذي وجهته إلي حزب تودة وإلي بعض طبقات الشعب لإثارة القلاقل ضد الحكومات المختلفة.

- وكانت أهداف روسيا من السعي للفوز بالسيطرة علي إيران .. هي :

أ - الحصول علي امتيازات أفضل بالنسبة لمصائد الأسماك في بحر قزوين.

ب - حرمان الغرب من بترول إيران.

ج - فتح المجال للمبادئ الشيوعية من الرواج والتدفق صوب باقي الشرق الأوسط "الحاق" علي استعمار بريطانيا التقليدي فيه وخاصة منطقة الهلال الخصيب وعلي الأخص .. العراق وسوريا.

د - الوصول إلي المياه الدافئة من أقرب الطرق .. والانطلاق من الخليج العربي إلي الشرق الأقصى الجنوبي، وإلي الشرق الأوسط، وإلي جنوب أفريقيا حيث ترنو الشيوعية إلي تلك الميادين الغنية بمواردها والتي يسيطر عليها الاستعمار الغربي.

وعلي أساس هذا التشابه حيناً بين الأهداف الشرقية في إيران، وأهداف الغرب فيها، والتعارض حيناً آخر فيما بين الكتلتين .. فيمكن إيجاز الأهمية الاستراتيجية لإيران في النقاط الآتية:.

الأهمية الاستراتيجية لإيران في النقاط الآتية:

أ - توسط موقعها الجغرافي بين الشرق الأقصى والشرق الأدنى .. وبين آسيا وأفريقيا.

- ب - إشرافها علي الخليج العربي ومدخل المحيط الهندي واعتبارها بذلك .. أقرب الطرق المؤدية إلي المياه الدافئة المفتوحة بالنسبة للاتحاد السوفييتي.
- ج - وقوعها في ملتقي خطوط الملاحة الجوية "بصفة خاصة" والبحرية بين الشرق والغرب.
- د - مناعة أرضها وقلة وجود المعابر الأرضية في جبالها التي تؤدي إلي التسلل السريع إلي الجنوب الغربي لآسيا، إذ لا يوجد بها سوى ٣ معابر ، ومع ذلك فهي علي ارتفاع يتراوح بين ١٠.٠٠٠ ، ١٢.٠٠٠ قدم، لا يسهل تدميرها، وفي ذلك ميزة دفاعية كبرى للدولة، ولمن يتحالف معها في سياستها الوقائية والدفاعية ضد أي هجوم من الشمال حيث يوجد الاتحاد السوفييتي الذي يشترك معها في حدود يبلغ طولها ٩٦٥ ميل.
- هـ - وفرة الموارد الزراعية والحيوانية والمعدنية خصوصا النحاس والذهب والفحم والحديد والرصاص والمنجنيز والنيكل والكوبلت مع أماكن التوسع في استغلالها كلما زادت الإمكانيات المادية والفنية.
- و - وجود البترول بنسبة كبيرة في الجنوب الغربي ويقدر الاحتياطي الموجود بها نحو ٩٣٠ مليون طن:
- ز - اعتبار إيران منطقة استهلاكية كبيرة.
- ح - إمكان خلق قوة عسكرية كبيرة بالنسبة لتفوق إيران في القوي البشرية عما حولها من دول الشرق الأوسط.
- ط - هي أقرب المعابر الأرضية من آسيا إلي الجزيرة العربية وبالتالي إلي أفريقيا . واعتبارها بمثابة عمق أمامي لدفاعات أمريكا في شرق البحر الأبيض وفي الظهران وفي إثيوبيا.
- ك - ميدان مباشر مفتوح للصراع المذهبي بين العرب والمذهب الشيوعي.
- ل - اتساع رقعتها لمساحة ٦٢٨.٠٠٠ ميل مربع مما يتيح للدول المتعاونة معها تحقيق عمق دفاعي كبير فيها يساعد علي الصمود أمام أي غزو.
- ومن أجل هذه الخصائص الإستراتيجية التي تتميز بها إيران .. نشطت المناورات السياسية بين القوي الكبرى علي حساب استقرار الدولة وأمنها.

الفصل الثاني

نظم الحكم

أعلى هيئة تشريعية إيرانية

مجلس صيانة الدستور

مجلس صيانة الدستور أو مجلس الرقابة على القوانين (شوراي نكهبان) هو أعلى هيئة تحكيم في إيران ويتكون من ١٢ عضواً، ٦ أعضاء فقهاء دينيون يعينهم المرشد الأعلى للثورة، أما الستة الباقون فيكونون من الحقوقيين الوضعيين ويعينهم مجلس الشورى بتوصية من رئيس السلطة القضائية، وتتبع للمجلس لجان مراقبة تشرف على تطبيق وتنفيذ صلاحياته

مهام المجلس

تناط بأعضاء مجلس صيانة الدستور مهمة مزدوجة هي: مرة عند الترشيح لعضوية المجالس التشريعية، ومرة عند إصدار المجالس للقوانين واللوائح، فهو يشرف على جميع الاستفتاءات التي تجرى بدولة إيران، سواء تعلقت بالبلديات أم التشريعات أم الرئاسيات أم اختيار أعضاء مجلس الخبراء، فلمجلس صيانة الدستور تقييم المرشحين وإعلان رأيه بشأن أهليتهم للترشح. ومن معايير المجلس في تقييم المترشح صحة العقيدة الإسلامية والولاء للنظام، وكثيراً ما ألغى المجلس ترشح الشيوعيين والقوميين والأكراد وأعضاء حركة حرية إيران أو كل من لا يؤمن بمبدأ ولاية الفقيه.

ثم إن لمجلس صيانة الدستور أيضاً الحق في تفسير الدستور وتحديد مدى توافق القوانين التي يجيزها مجلس الشورى (البرلمان) مع مقتضيات الشريعة الإسلامية، وله حق النقض تجاه تلك القوانين.

رئاسة مجلس صيانة الدستور

يترأس آية الله أحمد جنّتي مجلس صيانة الدستور وهو أحد فقهاء الحوزة العلمية بمدينة قم، وفضلاً عن كونه مرجعاً تقليدياً للشيعة الإمامية فهو أيضاً خطيب الجمعة المناوب في طهران. وجنّتي وجه من وجوه المحافظين المساندين لخط المرشد

الأعلى سيد علي خامنئي من أجل المحافظة علي نقاء واستمرار نظام ولاية الفقيه أمام تيار الإصلاحيين الداعي إلى التخفيف من هيمنة الولي الفقيه المطلقة.

ويرى المراقبون أن أحمد جنتي جعل من مجلس صيانة الدستور قلعة تتحكم في ثغور النظام وتحرسها ورقبها علي القوانين والقرارات. وقد عرفت فترة رئاسته تأزما شديدا بين مجلس صيانة الدستور والبرلمان

صراع مجلس صيانة الدستور والبرلمان

كثيرا ما ألغى مجلس صيانة الدستور قرارات مجلس الشورى بحكم صلاحياته مما حد من قدرة البرلمان على إصدار تشريعات حتى مع وجود أغلبية من الإصلاحيين داخل مجلس الشورى نفسه. وقد سبب إشراف مجلس صيانة الدستور على لوائح الترشيحات حدوث أزمة مع البرلمان بداية العام ٢٠٠٤ حين رفض المجلس ٣٦٠٥ مرشحين للانتخابات من أصل ٨١٥٧، وكان أغلب من رفض من الإصلاحيين وبينهم ٨٠ نائبا تقدموا لتجديد ولايتهم.

وكما رفض مجلس صيانة الدستور الكثير من تشريعات البرلمان ومن أهمها قانون زيادة صلاحيات رئيس الجمهورية وتعديل شروط الترشيح والانتخابات، فقد رفض البرلمان بدوره تسريع زيادة ميزانية مجلس صيانة الدستور وتشريع مراكز أبحاث ومكاتب معلومات تابعة للمجلس.

هيئة تعيين وعزل المرشد الأعلى

مجلس الخبراء

أنشئ مجلس الخبراء عام ١٩٧٩، وكان آية الله الخميني قد اقترح أن يشكل لمراجعة مسودة الدستور لتعرض في استفتاء شعبي عام.

مهام المجلس

يقوم المجلس حسب المادة ١٠٧ من دستور ١٩٧٩ بانتخاب المرشد الأعلى للثورة، ويحق للمجلس حسب المادة ١١١ من نفس الدستور خلعه إذا ثبت عجزه عن أداء واجباته أو فقد مؤهلا من مؤهلات اختياره.

ولا يجوز التصويت في البرلمان على أي نوع من التعديلات الدستورية قبل أن تصدر توصية من مجلس الخبراء بذلك الشأن، وتلزم توصياته وقراراته سائر أجهزة الدولة.

العضوية والمدة

عين أول مجلس خبراء عام ١٩٧٩ من ٧٠ عضوا قاموا بمراجعة مسودات الدستور وطرحوه في استفتاء شعبي عام، يوم ٢ ديسمبر ١٩٧٩. وفي العام ١٩٨٢ ارتفع عدد أعضاء مجلس الخبراء إلى ٨٣ عضوا بسبب التناسب الطردي بين زيادة عدد سكان إيران وعدد أعضاء المجلس، ويتألف مجلس الخبراء الآن من ٨٦ عضوا ليس فيهم امرأة، وغالبية هؤلاء الأعضاء من رجال الدين. وتقوم كل محافظة من محافظات إيران الـ ٢٨ باختيار ممثل لها في مجلس الخبراء، فإذا زاد عدد سكانها على المليون يحق لها انتخاب ممثل إضافي عن كل ٥٠٠ ألف شخص. لذلك يوجد ل طهران مثلا ١٦ ممثلا في مجلس الخبراء ولخراسان ٨ ممثلين ولخوزستان ٦ ولفارس ٥.

ويتم انتخابهم بواسطة اقتراع شعبي عام ويجتمعون في دورة عادية كل سنة، ومقر اجتماعات مجلس الخبراء السنوية هو مدينة قم، إلا أن كل اجتماعات المجلس عقدت في العاصمة طهران. وتبلغ مدة مجلس الخبراء ثماني سنوات. وأعضاؤه غير

ممنوعين من تولي المناصب الحكومية المختلفة

شروط اختيار أعضاء المجلس

يتحتم -حسب القانون المنشئ لمجلس الخبراء والصادر عام ١٩٨٠- أن يكون العضو:

- مخلصا وأميناً وحسن الخلق.
- ملماً بالفتة لمعرفة الشروط الواجب استيفؤها لتولي منصب المرشد الأعلى.
- متمتعا بمهارات اجتماعية وسياسية وعارفا بالأوضاع العامة.

معروفا بولائه لنظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية

رئاسة مجلس الخبراء

يغلب على أعضاء المجلس التيار المحافظ ويترأسه منذ ١٩٩٠ أية الله علي مشكيني إمام وخطيب الجمعة بمدينة قم المقدسة، وهو مرجع تقليد مقرب من المرشد الأعلى سيد علي خامنئي. وكان آخر انتخاب لهذا المجلس بتاريخ ٢٣ أكتوبر ١٩٩٨

قانون انتخاب مجلس الشورى الإيراني

تعد انتخابات مجلس الشورى الإيراني كل أربع سنوات، ومن المقرر أن تعقد الجولة الأولى للبرلمان القادم في ٢٠ فبراير ٢٠٠٤. وتكون هذه الانتخابات هي السابعة في تاريخ المجلس منذ ثورة ١٩٧٩. ويبلغ مجموع المقاعد المتنافس عليها في المجلس ٢٩٠ مقعدا.

ويشكل الإصلاحيون أغلبية في البرلمان الحالي فيما يسيطر المحافظون على السلطة القضائية والقوات المسلحة ومجالس الرقابة الدستورية مثل مجلس صيانة الدستور

نظام الترشيح

يبلغ عدد الناخبين المؤهلين للتصويت ٤٦ مليون ناخب. ويجب أن يكون المرشح مسجلا لدى وزارة الداخلية، وتقوم المجالس التنفيذية بوزارة الداخلية بدورها في الوقوف على الشروط المطلوب توافرها لدى المرشحين، وهذه تشمل الشروط العامة التي يجب توفرها لدى جميع المرشحين مثل العمر والمستوى التعليمي والشروط الأخرى الأكثر تحديدا مثل تمسك والتزام المرشح بالإسلام ونظام الحكم ومرشد الجمهورية.

ويتعين على المرشحين التقيد بجملة شروط، منها الإيمان والالتزام بالإسلام والنظام "المقدس" للجمهورية الإسلامية، وأن يكون إيراني الجنسية، وحاصلا على درجة جامعية أو ما يعادلها وله سمعة طيبة في دائرته الانتخابية، وخاليا من العيوب والنشوهات الجسدية.

ويعفى المرشحون للمقاعد المخصصة للأقليات الدينية من شرط الالتزام بالإسلام ويتعين عليهم التقيد التام باعتقادهم الديني الذي ينتمون إليه. ويعفى نواب المجلس السابقون من هذه الشروط.

ترفع نتائج التصفية التي قامت بها المجالس التنفيذية إلى المجالس الاستشارية التابعة لمجلس صيانة الدستور، وأي مرشح تستبعده المجالس التنفيذية يستطيع الاستئناف أمام المجالس الاستشارية، ومنها إلى المجلس الاستشاري المركزي ومجلس صيانة الدستور نفسه. وأخيراً، بعد عملية التصفية المتعددة المراحل التي تستغرق ما يقارب الشهرين، يرفع مجلس صيانة الدستور القائمة النهائية بالمرشحين المؤهلين إلى وزارة الداخلية.

يستطيع المرشح التسجيل في التصويت دون التعريف بالحزب التابع له، ولكن يمكن مساندته من قبل أي من المجموعات السياسية القانونية. وإذا لم يتم له ذلك، فإنه يترشح كمستقل.

وتقوم المجموعات السياسية بإصدار قوائمها الخاصة بمرشحيها المتميزين. وطوال الأسابيع السابقة ليوم الاقتراع تحاول المجموعات المتجانسة وضع قوائم مشتركة للحيلولة دون تجزئة أصواتهم في الجولة الأولى.

المشاركة النسائية

منحت النساء حق التصويت ودخول الانتخابات عام ١٩٦٢. وقد ضم المجلس السابق ١١ امرأة. وتضم الانتخابات الحالية ٨٠٦ نسوة و٧٣٣٨ رجلاً. وهذا العدد من المنتظر أن يتم تصفيته من قبل مجلس صيانة الدستور.

الحملة الانتخابية

تستغرق الحملة الرسمية لانتخابات المجلس أسبوعاً واحداً وتنتهي قبل ٢٤ ساعة من الانتخابات، وهذه الحملة تشمل جملة قواعد منها: عدم استخدام اللافتات أو الملصقات أو مكبرات الصوت في الأماكن غير المسموح بها، وحظر سوء استخدام الوسائل والمرافق والأموال العامة أو التشهير بالمرشحين الآخرين.

نسبة الترشيح

تعقد الانتخابات في جولتين ويتم انتخاب المرشحين في الجولة الأولى إذا حصلوا على ٢٥% من مجموع الأصوات. وهناك عدد محدد من المقاعد لكل دائرة انتخابية، على سبيل المثال طهران لها ٣٠ مقعداً، وإصفهان لها ٥ مقاعد. وهناك أيضاً ٥ مقاعد مخصصة للأقليات الدينية مثل: الزرادشتيون (مقعد واحد)، واليهود

(مقعد واحد)، والأشوريون والمسيحيون الكلدانيون (مقعد واحد)، والأرمن (مقعدان). ويجب أن يكون سن الترشيح بين ٣٠ و ٧٥ سنة.

وإذا لم تكتمل مقاعد دائرة ما في الجولة الأولى، يصبح أمام المرشحين الحاصلين على أعلى عدد من الأصوات فرصة التنافس في الجولة الثانية وفق الطريقة التالية:

عدد المرشحين المسموح لهم بخوض الجولة الثانية يكون ضعف عدد المقاعد المتنافس عليها. على سبيل المثال، في إصفهان التي لها خمسة مقاعد، إذا تجاوز أحد المرشحين عتبة الـ ٢٥% وانتخب في الجولة الأولى، فإن المرشحين الثمانية التاليين الحاصلين على معظم الأصوات سيخوضون الجولة الثانية للتنافس على المقاعد الأربعة الباقية

الولي الفقيه.. الدور والصلاحيات

يتميز النظام السياسي الإيراني عن سائر النظم السياسية العالمية بميزة دستورية فريدة، وهي وجود مؤسسة اسمها "الولي الفقيه" أو "المرشد الأعلى" تتربع على قمة هرم السلطة ويخولها الدستور الإيراني صلاحيات واسعة.

من هو الولي الفقيه

"الولي الفقيه" أو "المرشد الأعلى" لفظان مترادفان مرتبطان بالنظرية السياسية الدينية التي قال بها الإمام الخميني وهي "ولاية الفقيه". وقد نشأت نظرية "ولاية الفقيه" على يد الشيخ أحمد النراقي مؤلف كتاب "عوائد الأيام" في أصول الفقه والمتوفى عام ١٨٢٩، وطبقها الإمام الخميني لأول مرة عام ١٩٧٩

وقد شكلت النظرية تطورا كبيرا في نظام المرجعية الدينية الذي نشأ عند الشيعة الإمامية في عصر غيبة الإمام الثاني عشر وطيلة مقاطعتهم للأنظمة السياسية الإسلامية المختلفة. وتقوم النظرية على النيابة العامة للفقهاء عن المهدي المنتظر الذي -إن عاد حسب الشيعة- سيملا الأرض عدلا بعدما ملئت جورا. وبموجب ولاية الفقيه صارت المرجعية الدينية مصدر الإفتاء والأحكام وتطورت من مهمة الإرشاد الروحي إلى شكلها المعاصر المتمثل في المرشد الأعلى للثورة الإسلامية الذي يهيمن بسلطاته الجمة على مؤسسات الدولة الإيرانية كلها.

سلطات الولي الفقيه ومؤهلاته

نصت المادة الخامسة من الدستور الإيراني على أن ولاية الأمة في ظل استتار الإمام تؤول إلى أعدل وأعلم وأتقى رجل في الأمة، ليدبر شؤون البلاد وفق ما جاء في المادة (١٠٧) من الدستور، ونصت المادة نفسها على تساوي المرشد مع عامة الشعب أمام القانون.

ومؤهلات المرشد هي: العلم والعدالة والمروءة والفقه الواسع بظروف العصر والشجاعة والفتنة والذكاء والقدرة على إدارة الأمور.

ويفوض الدستور المرشد الأعلى الاضطلاع بمسؤولية القائد العام للقوات المسلحة وإعلان الحرب وتعيين وعزل الأفراد التاليين:

١. نصف أعضاء مجلس صيانة الدستور البالغ عدده ١٢ عضواً.

٢. رئيس السلطة القضائية

٣. رئيس مؤسسة الإذاعة والتلفزيون

٤. القائد الأعلى لقوات الحرس الثوري.

٥. القيادات العليا للقوات المسلحة وقوى الأمن.

ورغم هذه الصلاحيات الجمة فإن الإمام الخميني، أول مرشد أعلى في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، لم يكتف بها بل فرض هيمنته على مجلس الشورى وعلى رئاسة الجمهورية، فأقال أبو الحسن بني صدر رئيس الجمهورية الأول عام ١٩٨١ عندما تمرد على تعليماته، ووجه رسالة شديدة اللهجة إلى الرئيس على خامنئي عام ١٩٨٨ عندما اعترض على بعض ممارساته حين أجاز قانون العمل بعد أن عارضه مجلس المحافظة على الدستور.

واعتبر الخميني في تلك الرسالة ولاية الفقيه كولاية الرسول (ص)، فالولي الفقيه، بالنسبة للخميني، معين من قبل الإمام المهدي الغائب، ولذلك لا يجوز الاعتراض على قراراته بناء على الحديث المنسوب إلى المهدي الذي يقول "إن الراد على الفقهاء كالراد علينا وكالراد على الله".

انتخابه والهيئات التابعة له

يتم انتخاب المرشد الأعلى من طرف مجلس الخبراء (المنتخب من قبل الشعب)، وكان الإمام الخميني أول من أنيطت به ولاية الفقيه إلى أن توفي عام ١٩٨٩ فتولى المرشد الحالي السيد علي خامنئي هذا المنصب. وكان من المفترض أن يكون آية الله العظمى حسين علي منتظري خليفة الخميني، إلا أن انتقاداته للإعدامات التي قامت بها الحكومة الإيرانية ١٩٨٨ و ١٩٨٩ جعلت الخميني يدفعه إلى الاستقالة في مارس ١٩٨٩.

وينسق "مكتب المرشد الأعلى" نشاط الولي الفقيه وظهوره أمام الناس، وهو مكون من أربعة أعضاء يشترط أن يكون كل منهم "حجة الإسلام" أو "آية الله". وللمرشد الأعلى أكثر من ٢٠٠٠ ممثل أغلبهم برتبة حجة الإسلام منتشرين في كل الوزارات وفي مؤسسات الدولة وفي المراكز الثقافية داخل إيران وخارجها وفي محافظات إيران الثماني والعشرين. وقد أسس خامنئي عام ١٩٩٠ المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية وكذلك المجمع العالمي لأهل البيت

عزل المرشد الأعلى

يمكن لمجلس الخبراء -نظرياً- أن يعزل المرشد في حالتين هما:

• عجز المرشد عن أداء واجباته الدستورية.

فقدانه صفة من صفات الأهلية التي نصت عليها المادتان (٥) و(١٠٩) من الدستور، أو إذا تبين أنه لا يملك تلك الصفة من الأساس

الولي الفقيه وصراع المحافظين والإصلاحيين

منذ فوز الرئيس الإيراني محمد خاتمي بانتخابات رئاسة الجمهورية عام ١٩٩٧ تغيرت صورة المشهد السياسي، فظهر معسكران محافظ وإصلاحي. ومع تحول المحافظين إلى أقلية من حيث التعاطف الجماهيري فإن المرشد علي خامنئي، بصلاحياته الدستورية الواسعة، ظل سنداً لهذا المعسكر، ما كرس الأزمة السياسية بين تيار لا شعبية له ويمتلك صنع القرار (المحافظون) وتيار جماهيري يسيطر على البرلمان ولا صلاحيات كبيرة بحوزته (الإصلاحيون). وبعد ذلك أصبحت مسألة الولي الفقيه أهم عنصر في الصراع بين التيارين الإصلاحي والمحافظ

ومع أن الإصلاحيين يؤمنون بالإطار النظري لدستور الجمهورية الإسلامية، الذي يعتبر أن الالتزام العملي بمقولة ولاية الفقيه، كما وصفها الإمام الخميني هو معيار أي عمل سياسي، فإن قطاعات واسعة من مثقفين وطلاب ونساء محسوبة على الإصلاحيين طالبت بمنح مزيد من الصلاحيات الدستورية لمنصب رئاسة الجمهورية حتى تخف قبضة الولي الفقيه على مقاليد الحكم.

فالإصلاحيون يرون أن سلطات الولي الفقيه تتجاوز كثيرا تلك السلطات التي كان دستور ١٩٠٦ يمنحها لشاه إيران، وهم في مطالبتهم بإعادة النظر في ولاية الفقيه يسعون -حسب المراقبين- إلى مراجعة أسس الحكومة في إيران، هل تقوم على أساس تفويض من الشعب الإيراني للحكم باسمه أم على تفويض إلهي باسم الإمام الغائب.

ويبدو أن هذا الإشكال سيظل محوريا بالنسبة للنظام السياسي في إيران إلى أن يحدث توازن بين منصب رئيس الحكومة ومنصب الولي الفقيه.

مقارنة بين الولي الفقيه ورئيس الجمهورية

يذهب بعض المتابعين للشأن الإيراني إلى وصف الجهاز التنفيذي الإيراني بكونه حكومة "ذات رأسين" (الولي الفقيه ورئيس الجمهورية) لكن تجب الإشارة إلى أن هنالك فروقا بين المؤسستين كما يوضحه الجدول التالي:

رئيس الجمهورية	الولي الفقيه	مدة الحكم
٤ سنوات	مدى الحياة	جهة الانتخاب
انتخاب شعبي عام	مجلس الخبراء	طبيعة الصلاحيات
تنفيذية ومقيدة	مطلقة وفوق جميع السلطات	مجمع تشخيص مصلحة النظام أو مجلس تشخيص مصلحة النظام هيئة استشارية
أنشئت استجابة لتوجيهات مرشد الثورة روح الله الموسوي الخميني في ٦		

الحكم بين البرلمان ومجلس صيانة الدستور

مجمع تشخيص مصلحة النظام

فبراير ١٩٨٨.

مهام المجمع تناط بمجمع تشخيص مصلحة النظام ثلاث مهمات:

- أن يكون حكما بين مجلس الشورى (البرلمان) ومجلس صيانة الدستور في حال نشوب أزمة بينهما، وتصبح قراراته بشأن خصومة الهيئتين نافذة بعد مصادقة المرشد عليها.
- أن يقدم إلى المرشد الأعلى للثورة (الولي الفقيه) النصح عندما تستعصي على الحل مشكلة ما تتعلق بسياسات الدولة العامة.
- أن يختار في حالة موت المرشد، أو عجزه عن القيام بمهامه بقرار من مجلس الخبراء، عضوا من مجلس القيادة يتولى مهام المرشد حتى انتخاب مرشد جديد.

عضوية المجمع

يتكون المجمع من ٣١ عضوا يمثلون مختلف التيارات السياسية الإيرانية. ويعين المرشد الأعلى للثورة أعضاء المجمع الدائمين والمتغيرين ما عدا رؤساء السلطات الثلاث فإنهم ينضمون إلى المجمع بشكل الي بعد التعديل الجديد الخاص بقانون المجمع.

ومدة المجمع ٥ سنوات، ويلتحق بعض الأعضاء بشكل غير دائم إذا كانت المسائل المطروحة تتعلق بصلاحياتهم كبعض الوزراء، ومنذ ١٨ مارس ١٩٩٧ يتراأس المجمع الرئيس السابق هاشمي رفسنجاني

وتتبع للمجمع لجان خاصة تعمل في مجال السياسة والأمن والثقافة والاقتصاد وغير ذلك

المجمع وصراع المحافظين والإصلاحيين

اعتبر البعض أن علي أكبر هاشمي رفسنجاني -رئيس المجمع- من المقربين من المرشد الأعلى للثورة سيد علي خامنئي لذلك ظل يعكس المجمع الذي يترأسه رأي المرشد، فيما يرى آخرون أنه على مسافة واحدة من الجميع.

وعلى اعتبار أن المجمع يقوم بدور الحكم الفيصل في نزاعات البرلمان ومجلس صيانة الدستور، ومنذ آخر انتخابات برلمانية في إيران عام ٢٠٠٠، فإن مجمع

تشخيص مصلحة النظام قد تدخل ١٢ مرة لفض الصراع بين المؤسسات ولم يقف فيها إلى جانب البرلمان سوى مرة واحدة.

ويعتبر الإصلاحيون مجمع تشخيص مصلحة النظام حكم وخصم في نفس الوقت، وأنه يشكل إلى جانب مجلس صيانة الدستور هينتين تعرقلان نشاط البرلمان لما للمحافظين من هيمنة عليهما.

البرلمان الإيراني مجلس الشورى الإسلامي

تنقسم السلطة التشريعية في إيران إلى عدة هيئات منها مجلس الشورى أو البرلمان ومجلس صيانة الدستور ومجلس الخبراء ومجلس تشخيص مصلحة النظام والمجلس الأعلى لثقافة الثورة وكان آية الله الخميني قد أضاف سنة ١٩٨٨ المؤسسات الأخيرتين.

انتخاب مجلس الشورى

ينتخب أعضاء مجلس الشورى الـ ٢٩٠ في اقتراع مباشر كل أربع سنوات. وينص الدستور على أن يكون أعضاء المجلس مسلمين عميقي الإيمان بالإسلام. غير أن الأقليات الدينية لها تمثيلها في مجلس الشورى حسب كثافتهم العددية، فهناك ممثل واحد لأتباع كل من الديانة الزرادشتية واليهودية والنصرانية الآشورية، في حين أصبح عدد ممثلي نصارى الأرمن اثنين بسبب الزيادة في تعدادهم السكاني.

انتخب أول مجلس بعد الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٨٠ وتتالي تجديد انتخابه كل ٤ سنوات فتم تجديده ست مرات كان اخرها عام ٢٠٠٠.

ولا توجد حصانة قانونية من القضاء لأعضاء المجلس إلا ما استثنى في المادة رقم (٨٩) من الدستور من حيث حرية النائب في إبداء الرأي في كل قضية تطرح في المجلس دون أن يتعرض للمساءلة القانونية من القضاء أو أي جهة أخرى.

سلطات مجلس الشورى
لمجلس الشورى عدة سلطات هي:

١. مناقشة خطط وجداول أعمال الحكومة للمصادقة عليها، ومناقشة أي جدول أعمال مقدم من ١٥ عضواً على الأقل.
 ٢. المناقشة والمساءلة في كل الشؤون القومية.
 ٣. المصادقة على كل المعاهدات والبروتوكولات والعقود والاتفاقيات.
 ٤. إحداث تغييرات طفيفة في الخط الحدودي للبلاد بشرط اعتبار المصالح القومية وموافقة أربعة أخماس الأعضاء.
 ٥. الموافقة أو الرفض على طلب الحكومة بإعلان أحكام الطوارئ لمدة لا تزيد عن ٣٠ يوماً.
 ٦. التصويت على منح أو سحب الثقة من الوزراء أو أي موظف حكومي، والتصويت على سحب الثقة من الرئيس.
 ٧. توزيع مقاعد المجلس
- بعد آخر انتخابات تشريعية كانت قد تمت عام ٢٠٠٠ أصبح توزيع مقاعد المجلس على مختلف التشكيلات كالتالي:

التشكيلة السياسية	عدد المقاعد
الإصلاحيون	١٨٩
المحافظون	٥٤
المستقلون	٤٢
الأقليات الدينية	٥

المجلس وصراع المحافظين والإصلاحيين

إذا كان للإصلاحيين نسبة ٦٥.١٧% من مقاعد مجلس الشورى مقابل ١٨.٦٢% للمحافظين فإن سيطرة الأخيرين على مجلس صيانة الدستور مكنتهم من الإشراف على مجلس الشورى والتحكم في الداخل إليه والخارج منه، بحكم كون مجلس صيانة الدستور يشكل قانونياً "حارس البوابة" بالنسبة لجميع العابرين إلى ساحة العمل السياسي. فهو المانع والمانع لحقوق المشاركة في المنافسة السياسية. وهو فاحص أوراق المرشحين وواضع معايير تقييمهم ومن حقه مراقبة أعمال البرلمان والموافقة على مشروعات القوانين التي تقدم من خلال البرلمان أو رفضها

وقد أعلن مجلس صيانة الدستور في يناير ٢٠٠٤ رفض أكثر من ٣٦٠٥ من مجموع ٨١٥٧ مرشحاً من المرشحين بينهم ٨٤ نائباً إصلاحيًا في مجلس الشورى. ومن الأسماء التي استبعدت النائب محمد رضا خاتمي شقيق الرئيس الإيراني محمد خاتمي، ورئيس جبهة المشاركة في إيران الإسلامية أكبر حزب إصلاحي إيراني

كما رفض بهزاد نبوي نائب رئيس البرلمان ومحسن ميردامادي رئيس لجنة الشؤون الخارجية والأمن القومي في المجلس والنائبة فاطمة حقيقتجو. ولا يستبعد المراقبون فوز المحافظين في انتخابات ٢٠ فبراير ٢٠٠٤ لمقاطعة العديد من الأحزاب الإصلاحية الكبرى للانتخابات

الفصل الثالث

شخصيات إيرانية

آية الله الخميني

هو السيد روح الله الموسوي الخميني (١٩٠٢-١٩٨٩)، قائد الثورة الدينية الشعبية من المنفى، التي أسقطت شاه إيران محمد رضا شاه بهلوي عام ١٩٧٩.

توفي والده سيد مصطفى العالم الديني بعد ولادته بستة أشهر. وتوفيت أمه وخالته وهو في الخامسة عشرة من عمره، وتربى مع أخيه الأكبر فحفظا القرآن وتعلما مبادئ المذهب الشيعي معاً.

سافر الخميني إلى أراك لدراسة القانون الإسلامي، وفي بدايات العشرينيات تبع أستاذه راحلا إلى قم، حيث نبغ بين أقرانه وحصل على مرتبة آية الله.

لم يرض الخميني على تدخل القوات الأجنبية في إيران، وكتب عام ١٩٤١ ضد نظام محمد رضا بهلوي "كل الأوامر التي صدرت عن النظام الدكتاتوري ليس لها أي قيمة على الإطلاق".

في بداية الستينيات أعلن الشاه ثورة بيضاء، نادى فيها بحقوق المرأة والتعليم اللاديني، فشن الخميني هجوما شديدا على سياسة الشاه، الأمر الذي أدى إلى سجنه عام ١٩٦٣ ثم نفيه عام ١٩٦٤ خارج إيران، فذهب إلى تركيا أولا ثم إلى مدينة النجف المدينة المقدسة عند الشيعة جنوبي العراق، حيث مكث هناك ١٣ عاما وكون مبادئه حول حكم الولي الفقيه والتي تنادي بأن يتولى رجال الدين الحكم، وقام الخميني بنشر معتقداته بين طلابه.

في السبعينيات غادر النجف إلى باريس، ومن هناك بدأ الخميني يحث الإيرانيين على إسقاط الشاه وحليفته أميركا، وكانت رسائله تسجل وتستنسخ على أشرطة موسيقية وتهرب إلى داخل البلاد، وتوزع سريعا بين الناس، كما كان لرسائله التي تبث عبر المذياع أثر كبير في حث الناس على العصيان، الأمر الذي أدى في النهاية إلى سقوط الشاه وفراره من إيران في يناير ١٩٧٩.

عاد الخميني إلى إيران، وفي ديسمبر ١٩٧٩ أجاز الدستور الجديد وأعلنت إيران جمهورية إسلامية، وسمي الخميني إماما وقائدا أعلى للجمهورية. في أول سنتين من توليه الحكم أزيلت كل الآثار الغربية.

وفي عام ١٩٨٣ أعلن الخميني أن تطرف بعض القيادات الدينية والاختلافات العنيفة بينهم تهدد وحدة الدولة الإسلامية، ودعاهم في أكثر من مناسبة إلى العودة إلى "وظائفهم الحقيقية" وترك السياسة والأمور الإدارية للحكومة.

خطفت الحرب بين إيران والعراق -التي استمرت من ١٩٨٠ إلى ١٩٨٨- الأنظار عن الخلافات الداخلية في إيران. وبعد انتهاء الحرب بقبول الطرفين هدنة توسطت فيها الأمم المتحدة، عاد الخلاف من جديد بين القيادات الدينية، وبدأت صحة الحميمي تتراجع، وللحفاظ على الثورة أصدر الخميني عدة مراسيم تقوي من سلطة الرئيس والبرلمان ومؤسسات الدولة الأخرى. وتوفي الخميني في يونيو ١٩٨٩، وخرجت الملايين في جنازته

محمد مصدق

محمد مصدق (١٨٨٠-١٩٦٧) هو أحد قادة إيران السياسيين الذي أمم عددا كبيرا من شركات النفط البريطانية في إيران، ونجح إلى حد ما في خلع الشاه عندما كان رئيسا للوزراء في الفترة (١٩٥١-١٩٥٣).

نشأ محمد مصدق كأحد أفراد الصفوة الإيرانية الحاكمة باعتباره ابن أحد موظفي الدولة الإيرانية. حصل على درجة الدكتوراه في القانون من جامعة لوسان في سويسرا، وعاد إلى إيران عام ١٩١٤ حيث عين رئيسا لحكومة مقاطعة فارس. وبقي في الحكومة متتبعا لتنامي قوة رضا خان، في عام ١٩٢١ عين وزيرا للاقتصاد وبعدها وزيرا للشؤون الخارجية لفترة وجيزة. كما انتخب عضوا في البرلمان عام

١٩٢٣. عارض انتخاب رضا خان "شاه" لإيران، فأجبره الشاه على اعتزال الحياة السياسية عام ١٩٤١.

عاد مصدق إلى الحياة العامة عام ١٩٤٤، عندما انتخب مجددا للبرلمان، دافع مصدق بكل جرأة عن القومية، ولعب دورا هاما في معارضة منح الاتحاد السوفياتي

ترخيص العمل في حقول النفط شمال إيران كنتلك المنح المعلقة لبريطانيا في جنوب إيران. وبنى مصدق قوة سياسية ذات ثقل كبير، أساسها دعواته إلى تأميم شركات النفط.

في عام ١٩٥١ أجاز البرلمان الإيراني تأميم النفط، فزادت قوة مصدق وشهرته، الأمر الذي أجبر الشاه على تعيينه رئيسا للوزراء. واستمرارا لمسيرة الصراع على تطوير الحكومة الإيرانية بين الرجلين حاول الشاه صرف مصدق من عمله رئيسا للوزراء عام ١٩٥٣، فخرجت الجماهير المؤيدة لمصدق إلى الشوارع مدافعة عنه، ومجبرة الشاه على مغادرة البلاد.

بعد أيام قليلة، وبدعم من الولايات المتحدة، نحي مصدق عن الحكم، وعاد الشاه إلى البلاد وحكم على مصدق بالسجن ثلاث سنوات بتهمة الخيانة، وبعد انتهاء المدة فرضت الإقامة الجبرية عليه في منزله بقية حياته إلى أن توفي عام ١٩٦٧. ولكن ثمرة كفاح مصدق في تأميم شركات النفط وخضوعها لسيطرة الحكومة الإيرانية ظلت مستمرة.

محمد رضا شاه بهلوي

محمد رضا شاه بهلوي (١٩١٩-١٩٨٠)، شاه (ملك) إيران في الفترة من (١٩٤١-١٩٧٩). الذي أدى به منهجه التغريبي الانفتاحي وحكمة الدكتاتوري إلى سقوطه في الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩.

ولد محمد شاه في طهران، وهو الابن الأكبر لرضا خان الذي حكم إيران في الفترة ما بين (١٩٢٥-١٩٤١)، وقد نودي بمحمد شاه وريثا للعرش عام ١٩٢٦. تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في سويسرا، وعاد في ١٩٣٥ ليعمل في الأكاديمية العسكرية في طهران. تزوج ابنة الملك المصري فاروق الأول في عام ١٩٣٩، وانفصل عنها في ١٩٤٩، وتزوج بعدها مرتين في ١٩٥٠ و ١٩٥٩.

في عام ١٩٤١ تخوف كل من الاتحاد السوفياتي وبريطانيا العظمى من تعاون محمد شاه مع النازية الألمانية، مما دفعهما إلى احتلال جزء كبير من إيران وإكراه رضا شاه على التنازل عن مسؤولياته ونفيه خارج البلاد، واستدعوا ابنه محمد شاه لتولي الحكم.

بدأ محمد رضا شاه حقبة جديدة من الحكم وكان عليه أن يواجه فوضى عارمة في السياسة والاقتصاد. ونجا في عام ١٩٤٩ من محاولة اغتيال محققة من قبل أحد أعضاء حزب توده (Tudeh) اليساري.

وفي بداية الخمسينيات تطور خلاف بينه وبين محمد مصدق أحد المتحمسين القوميين. مما اضطره إلى الهرب لفترة وجيزة عاد بعدها ليبدأ برنامج الإصلاح عام ١٩٦٣ بالتعاون مع الولايات المتحدة أطلق عليه "الثورة البيضاء"، يتضمن إعادة توزيع الأراضي بين المواطنين، وعمليات بناء واسعة، والقضاء على الأمية وتحرير المرأة. ولكن التنفيذ العملي للبرنامج أدى إلى مزيد من التمييز الاقتصادي بين الناس، وتوزيع عوائد النفط بشكل عادل، مما عرضه لمزيد من موجات الانتقاد الواسعة لا سيما من علماء الدين الذين غضبوا من سياسته المتعاونه مع الغرب.

ومع تعالي أصوات الغضب الشعبية، خصوصا في بداية السبعينيات شدد محمد شاه من سياسته القمعية، وانتهج سياسة سرية وحشية (سافاك) لمحاولة قمع النزاعات الداخلية. أثارت تلك السياسة شغبا واسعا في إيران، وفي عام ١٩٧٨ تنامي التأييد الواسع للقائد الديني في المنفى روح الله الخميني.

في ١٦ يناير ١٩٧٩، هرب شاه بهلوي خارج البلاد، وعاد الخميني وتسلم القيادة. وفي يناير من العام نفسه هاجم مجموعة من الإيرانيين السفارة الأميركية في طهران، وطالبوا بالشاه مقابل إطلاق سراح الرهائن المحتجزين في السفارة. بقي الشاه خارج إيران وتوفي في مصر عام ١٩٨٠.

أبو الحسن بني صدر

أبو الحسن بني صدر أول رئيس للجمهورية الإسلامية الإيرانية بعد اندلاع ثورة ١٩٧٩، اصطدمت توجهاته الليبرالية مع التوجهات الدينية لآيات الله الذين قادوا الثورة، وحاول التعايش معهم على مدى ١٧ شهرا تولى فيها منصب رئيس الجمهورية لكن محاولاته باءت بالفشل، وكانت الحرب العراقية الإيرانية التي اندلعت عام ١٩٨٠ بداية النهاية لفترة حكمه القصيرة، حيث اتهم فيها بالخيانة وتعطيل المجهود الحربي، وأصدر مرشد الثورة الإسلامية آية الله الخميني قرارا بعزله، وأصبحت حياته مهددة في الأيام القليلة التي تلت تلك فاختفى عن الأنظار، إلى أن استطاع الهرب إلى منفاه الاختياري في فرنسا.

كانت اختيار آية الله الخميني للسياسي الليبرالي أبو الحسن بني صدر أول رئيس للجمهورية الإسلامية وسيلة لطمأنة الرأي العام العالمي بشأن نظام الحكم الجديد الذي قام في إيران عام ١٩٧٩.

لكن أبو الحسن كان رئيساً دون سلطات أو بالأحرى بسلطات مقيدة برضا آيات الله ومجلس الثورة الذي كان يسيطر على مؤسسة الدولة الحيوية، مثل الجيش والشرطة والقضاء والإذاعة والتلفزيون والبنك المركزي... إلخ.

حاول بني صدر في بداية حكمه وبعد أن حلف اليمين الدستورية أمام آية الله الخميني في يناير ١٩٨٠ أن يقوم ببعض الإصلاحات السياسية والاقتصادية لكن الجو الثوري الذي كانت تعيشه إيران لم يكن مهيناً لقبول ذلك على الأقل في ذلك الوقت.

كان أبو الحسن بني صدر يرى احتواء تلك الأزمة التي نشبت بين العراق وإيران حتى لا تتسبب في اندلاع حرب تآكل الأخضر واليابس، إلا أن الأمور سارت بسرعة مريبة حيث اجتاحت القوات المسلحة العراقية الحدود الإيرانية واحتلت مساحات من الأراضي الإيرانية.

وكانت العلاقات بين الرئيس الإيراني ومرشد الثورة قد وصلت إلى مرحلة خطيرة واتسعت شقة الخلاف بينهما وتعلت أصوات كثيرة داخل مجلس الثورة مطالبة بعزله.

ومثلت الرسالة التي بعث بها أبو الحسن إلى آية الله الخميني والتي يطالبه فيها بحل مجلس الثورة ومجلس القضاء الأعلى وتشكيل حكومة جديدة كوسيلة لإنقاذ البلاد من التدهور السياسي والاقتصادي الذي وصلت إليه كانت القشة التي قصمت ظهر البعير.

فلم يكد يمر على تلك الرسالة أيام قليلة حتى توصل الخميني إلى اقتناع مفاده أن بقاء أبو الحسن بني صدر أصبح يمثل بالنسبة له مصدر إزعاج وقلق داخلي، فقرر في ٢٧ مايو ١٩٨١ عزله بعد أن اتهمه بالخيانة، وبرر تلك التهمة الخطيرة بمسؤوليته عن إعاقة عمل القوات المسلحة لصد الهجوم العراقي على الأراضي الإيرانية.

عزل بني صدر من جميع مناصبه، وأصبح مدانا لدى أية الله الخوميني بما له من سلطة روحية كبيرة على ملايين عدة من الشعب الإيراني، كل هذا وسط جو ثوري مشحون، فخشي بني صدر على حياته التي أصبحت مهددة.

اختفى عن الأنظار عدة أيام إلى أن تمكن من الهرب في نهاية يوليو ١٩٨١ إلى منفاه في باريس، وهناك بدأ حياة جديدة كرسها لمعارضة حكم آيات الله في إيران ومحاولة إسقاط ذلك النظام

علي خامنئي

ولد أية الله علي خامنئي عام ١٩٣٩ بمدينة مشهد، والده أية الله الحج السيد جواد من أبرز علماء مشهد، كان واعظا وإماما معروفا. والدته ابنة سيد هاشم نجف آبادي، أحد علماء مشهد المعروفين. وكانت عالمة بمبادئ القضاء الديني والمبادئ الأخلاقية. عاش خامنئي في كنف والده، الذي لم يأل جهدا في تربيته وتعليمه رغم الفقر.

عندما بلغ الخامسة من العمر ذهب خامنئي مع أخيه الأكبر إلى "مكتب خانه" لدراسة القرآن الكريم، ثم التحق في مدرسة "دار تعليم الديانات" الابتدائية. كما التحق بعدة مدارس حكومية ودينية بمشهد والنجف وقم، تعلم فيها قواعد اللغة العربية والفقه وعلوم الدين والفلسفة الإسلامية والتاريخ والتراث ومقارنة التقاليد وعلم الفلك والتفسير. تلقى تعليمه على يد نخبة مميزة من علماء الدين والفقه.

بدأ خامنئي بالتدريس بعد تخرجه من المدرسة الابتدائية مباشرة واستمر في التدريس أثناء تلقيه العلم في مراحل حياته اللاحقة. ولم يترك البحث والتعليم حتى بعد الثورة الإسلامية.

كرس خامنئي جزءا كبيرا من حياته في النضال بالكلمة والسلاح، لا سيما بعد أن دعا الإمام الخميني إلى الثورة الإسلامية في ١٩٦٢، فأخذ علماء وطلاب معهد قم الديني على عاتقهم مهمة نشر رسائل الخميني في كل أنحاء إيران. وكان لخامنئي دور هام في هذا النشاط، الذي نجح في تحريك وحشد طلاب وعلماء الدين في كل من قم ومشهد وخراسان. مما عرضه للاعتقال والسجن والتهديد بالقتل والتعامل الوحشي والإهانة من قبل حكومة بهلوي.

بعد إطلاق سراحه أثر خامنئي المكوث في مشهد بدلا من طهران وقم. وكان التدريس أكثر ما يشغله ويهمه، فبدأ بإعطاء دروس في تفسير القرآن الكريم للشباب وطلبة العلوم الدينية في الجامعة.

شكلت محاضراته قاعدة أساسية لبناء وترسيخ ونشر مبادئ الثورة الإسلامية، وتحولت محاضراته إلى خطابات شعبية ومركزا للمعارضة السياسية. واشتهر خامنئي في أنحاء البلاد وأصبح بؤرة للجهاد في مشهد وتأتيه الدعوات لإلقاء خطبه من كل مكان.

وبعد رحيل آية الله العظمى بروجاردي عام ١٩٧٠ عمل خامنئي في تدريب كوادر الثورة وتجنيد بعض العناصر الموثوق فيها، استطاع خامنئي، مستفيدا من تنامي قوة الثورة الإسلامية، المزاجية بين مهمة التدريس وتأسيس خلايا إسلامية يقودها العلماء والفقهاء.

ظهرت جماعة العلماء المجاهدين -التي كان لخامنئي دور بالغ الأهمية في تأسيسها- من أجل حشد وتنظيم ملايين الناس في مسيرات ومظاهرات عامي ١٩٧٧ و١٩٧٨. وكانت الجماعة مقدمة لتأسيس الحزب الجمهوري الإسلامي بعد الثورة.

تولى خامنئي عدة مسؤوليات أثناء الثورة وبعدها منها: عضو مجلس قيادة الثورة، وعضو مجلس استقبال الخميني، وممثل الإمام الخميني في مجلس الثورة في وزارة الدفاع، وقائد الحرس الثوري، وإمام صلاة الجمعة في طهران، وعضو في الدورة الأولى للمجلس الاستشاري الإسلامي، ومستشار الإمام الخميني في المجلس الأعلى للدفاع، ورئيس للجمهورية الإيرانية الإسلامية لفترتين متعاقبتين (١٩٨١-١٩٨٩).

بعد وفاة الإمام الخميني انتخب مجلس الثورة بالإجماع خامنئي لتولي منصب مرشد الثورة الإسلامية، ونجح خامنئي في مسؤوليته في الحفاظ على روح الثورة على نهج سلفه الإمام الخميني

آية الله شريعة مداري

مرجعية دينية إيرانية من طراز مختلف، كان يدعو إلى إجراء تعديلات جوهرية على النظام الملكي دون اللجوء إلى الثورة المسلحة، فالحل الأفضل في نظرة قيام ملكية دستورية. وأيد الجمهورية الإسلامية بعد قيامها ولكنه ظل يدعو إلى قيام نظام

ديمقراطي. وتميز دائما بمواقفه المعتدلة وربما كان هذا هو السبب في إبعاده عن دائرة الضوء رغم شعبيته الدينية الواسعة.

وبعد قيام الجمهورية الإسلامية ظل آية الله شريعة مداري يدعو إلى عودة آيات الله إلى حوزاتهم العلمية ويتركوا شؤون السياسية والاقتصاد لأهل الاختصاص، مع إعطائهم نوعا من مراقبة الحكم عن بعد لمعرفة قدر امتثاله للمبادئ الإسلامية.

وتعمقت هوة الخلاف بين شريعة مداري والإمام الخميني عندما أسس الحزب الجمهوري للشعب الإسلامي المعارض للحزب الجمهوري الإسلامي الذي أسسه آية الله بهشتي بمناصرة الإمام الخميني، فأبعد شريعة مداري عن المسرح السياسي الإيراني لكن شعبيته ظلت حتى وفاته كما هي لم تتأثر وبخاصة في أذربيجان والبازار في طهران

هاشمي رفسنجاني

علي أكبر هاشمي رفسنجاني قائد ديني وسياسي، ورئيس جمهورية إيران في الفترة من (١٩٨٩-١٩٩٧). ولد في رفسنجان بمقاطعة كرمان، وتعلم في مدرسة دينية محلية، ثم أكمل تعليمه في معهد قم الديني، وتتلذذ على يد روح الله الخميني. تخرج في نهاية الخمسينيات برتبة "حجة الإسلام" وهو مستوى أقل من "آية الله" بدرجة واحدة. وسار على خطى أستاذه في معارضة محمد رضا شاه بهلوي، واعتقل رفسنجاني أكثر من مرة لتولي إدارة القوى المؤيدة للخميني في إيران، وقضى حوالي ثلاث سنوات في السجن (١٩٧٥-١٩٧٧) بسبب نشاطه السياسي.

بعد سقوط الشاه وتولي الخميني للحكم عين رفسنجاني في مجلس الثورة، وشارك في تأسيس الحزب الجمهوري الإسلامي، وأسس لنفسه قاعدة سياسية متحدثا في البرلمان الإيراني في الفترة من (١٩٨٠-١٩٨٩)، وتولى مهمة رئاسة القوات المسلحة في الفترة من (١٩٨٨-١٩٨٩).

تعرض رفسنجاني لموجة واسعة من الانتقادات لاتفاق السلاح مقابل الرهائن الذي أبرمه مع أعضاء من إدارة رئيس الولايات المتحدة الأميركية رونالد ريغان (١٩٨١-١٩٨٩).

بعد وفاة الخميني في ١٩٨٩ كانت خبرة رفسنجاني السياسية في الداخل والخارج وانتهاجه مبدأ الوسطية وراء فوزه بانتخابات الرئاسة بنسبة ٩٥% من الأصوات، وعمل رفسنجاني على تخليص إيران من مشاكلها الاقتصادية بالانفتاح على العالم والاعتماد على مبادئ السوق الحرة، وفتح الباب أمام الاستثمارات الأجنبية.

أدان كلا من الولايات المتحدة الأميركية والعراق في حرب الخليج عام ١٩٩١، وأبقى بلاده بعيدة عن التدخل المباشر في الصراع الدائر في المنطقة. وبعد الحرب استمر في شق طريق وسط وازن فيه بين الضغط الذي تمارسه الأطراف المحافظة ورغبته في الحداثة والانفتاح، وعمل على تجديد علاقاته مع العرب، وتعاون مع الصين في تطوير برنامج التسلح النووي.

أعيد انتخاب رفسنجاني لفترة رئاسية ثانية عام ١٩٩٣ وانتهت عام ١٩٩٧، ولم يتمكن من ترشيح نفسه للمرة الثالثة حيث يمنع الدستور الإيراني ذلك.

آية الله منتظري

آية الله حسين علي منتظري كان قاب قوسين أو أدنى من خلافة آية الله الخميني، خاصة وأن آية الله مطهري رئيس مجلس قيادة الثورة اغتيل في الأسابيع الأولى من انتصار الثورة على يد المتشدددين الدينيين في أبريل ١٩٧٩، لكن انتقاداته لولاية الفقيه التي يستمد منها النظام الحاكم في إيران شرعيته، وموقفه الذي وصفه المحافظون باللين فيما يتعلق بمسألة حقوق الإنسان، كانت مبررا لأن يجرده آية الله الخميني من مناصبه ثم يعزله عام ١٩٨٨، وقد اضطهد أتباعه وأقاربه وتعرض العديد منهم للاغتيالات.

يعيش آية الله منتظري تحت الإقامة الجبرية في منزله بمدينة قم العلمية، وأصبح مجرد ذكر اسمه ضمن مقالة أو صحيفة مدعاة للعقوبة، ويقوم آية الله منتظري بنشر مذكراته التي تتضمن كشفا للاتصالات السرية بين رموز المحافظين الإيرانيين وكل من إسرائيل والولايات المتحدة الأميركية بغرض شراء الأسلحة في حربهم مع العراق، ويوجه انتقاداته لنظام الحكم في إيران وبالأخص لمسألة حقوق الإنسان.

صدر حكم بالإعدام على آية الله منتظري عام ١٩٧٥ لكنه لم ينفذ، بل وأطلق سراحه بعد ذلك بثلاثة أعوام، وأصبح عضواً في المجلس الثوري.

يعتبر آية الله منتظري واحداً من أكبر المرجعيات الدينية للشيعة وقد أكسبته مواقفه السياسية المستقلة مزيداً من الصلابة والشعبية في ان واحد.

توفي منتظري في مدينة قم يوم السبت ١٩ ديسمبر ٢٠٠٩ عن عمر ناهز ٨٧ عاماً بسبب أزمة قلبية، بعد أن ظل يعاني طوال سنوات من مرض السكري ويستخدم الأنسولين إضافة إلى معاناته من الربو ومشاكل في الرؤية

شهور بختيار

درس شهور بختيار القانون في السوربون وتطوع في الجيش الفرنسي أثناء الحرب العالمية الثانية، وانخرط في الحياة السياسية الإيرانية ببهرجتها وسجونها ووصل إلى منصب رئيس وزراء إيران في الحكومة التي شكلها الشاه محمد رضا بهلوي عام ١٩٧٩ قبيل عودة آية الله الخميني، وفر بعد قيام الثورة إلى منفاه الاختياري في فرنسا، وتعرض لمحاولتي اغتيال نجا منهما بأعجوبة لكنه في الثالثة سقط قتيلاً بعدة طعنات في الصدر أودت بحياته.

ولد بختيار في إيران عام ١٩١٤ في أسرة غنية تنتمي إلى قبائل بختيار المعروفة بولائها التقليدي للشاه، وأكمل دراساته الثانوية والجامعية في لبنان ثم حصل على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة السوربون في باريس.

تطوع للقتال مع الجيش الفرنسي في الحرب العالمية الثانية ضد الألمان، وبعد الحرب عاد إلى إيران عام ١٩٤٦ حيث انتخب نائباً لرئيس جمعية الصداقة الفرنسية الإيرانية، ثم عضواً قيادياً في مجموعة الكفاح القومي التابعة للجبهة الوطنية التي شكلها السياسي الإيراني محمد مصدق.

وفي الحكومة القصيرة التي شكلها رئيس الوزراء الإيراني الأسبق محمد مصدق (١٩٥١ - ١٩٥٣) شغل بختيار منصب وكيل وزارة العمل. وعندما عاد الشاه محمد رضا بهلوي بالقوة إلى إيران فتح بختيار مكتباً خاصاً وعمل بالمحاماة.

وفي السنوات اللاحقة اعتقل بختيار بسبب نشاطاته السياسية المعارضة لحكم الشاه، وظل داخل السجن ست سنوات، أفرج عنه بعدها وورقي إلى منصب نائب رئيس الجبهة القومية وكلف بإعادة تنظيمها.

كان بختيار عضوا قياديا في حزب إيران ورفض المشاركة في المظاهرات التي كان العلماء الشيعة ينظمونها ضد حكم الشاه.

حول الشاه في يناير ١٩٧٩ احتواء ثورة الإسلاميين داخل إيران فعين بختيار رئيسا للوزراء، فانتزعت منه عضوية حزب إيران. وأثناء توليه منصبه الجديد حول أن يقوم ببعض الإصلاحات الداخلية ففكك "السافاك" (البوليس السري) وأطلق سراح المعتقلين السياسيين وأعطى ترخيصا للعديد من الصحف المعارضة، لكن كل تلك الجهود توقفت بعد عودة آية الله روح الله الخميني من منفاه في فرنسا في الأول من فبراير ١٩٧٩، وبالرغم من الشعبية الكبيرة التي كانت للإمام الخميني فإن بختيار ظل على موقفه المعارض لتلك الثورة التي يعتبرها مناهضة للمفاهيم الليبرالية والعلمانية الغربية التي كان يؤمن بها.

انهارت حكومة بختيار بسرعة بسبب الخلافات التي دبت بينه وبين قادة الثورة الإسلامية، فاختلف عن الأنظار إلى أن استطاع الفرار إلى فرنسا في أبريل/ نيسان من العام نفسه، وهناك أسس حركة المقاومة الوطنية في المنفى.

نجا بختيار من محاولتين لاغتياله لكنه قتل في الثالثة، حيث وجد مقتولا بعدة طعنات في الصدر في بيته بباريس عام ١٩٩١ وحملت المنظمات الدولية لحقوق الإنسان النظام السياسي الإيراني المسؤولية

عبد الله نوري

يعتبر وزير الداخلية السابق عبد الله نوري واحدا من أكثر الشخصيات الإيرانية شهرة في الأوساط الطلابية بعد الرئيسي محمد خاتمي، وترجع شهرته إلى معارضته القوية والصريحة لرموز المحافظين واتهام بعض المرجعيات الدينية في قمة الهرم السياسي بالفساد المالي والسياسي.

استقال عبد الله نوري الذي يعيش أواسط الخمسينيات من عمره من رئاسة مجلس مدينة طهران ليتفرغ للمعركة الانتخابية لكن إحدى المحاكم الإيرانية اتهمته بالخيانة

في نوفمبر ١٩٩٩ وأصدرت حكما بإغلاق صحيفته "خرداد" التي كان يصدرها وسجنه خمسة أعوام بتهمة معاداة خط الثورة ونهج الإمام الراحل آية الله روح الله الخميني.

انتهز عبد الله نوري فرصة مثوله أمام المحكمة لينادي بالإصلاح مذكرا من يتهمونه من المحافظين بأنهم لا يستطيعون فرض تفسيرهم للإسلام، وطعن كذلك في السلطة الدينية والفانونية للمحكمة مشبها إياها بمحاكم التفتيش، واحتوت كلمات عبد الله نوري على نصوص كاملة من انتقادات آية الله منتظري لمبدأ ولاية الفقيه.

وقد وصف أنصاره القضية التي أدين فيها بأنها قضية سياسية، في نطاق تصفية حسابات بين جناحي الحياة السياسية الإيرانية الإصلاح والمحافظين.

طه هاشمي

الدكتور طه هاشمي واحد من المقربين لآية الله علي خامنئي، اكتسب شهرته السياسية بعد انتخابه نائبا في البرلمان الإيراني عن منطقة قم الدينية، ويشغل حاليا منصب رئيس لجنة الرقابة على الإذاعة والتلفزيون الإيراني.

ولد الدكتور طه هاشمي عام ١٩٥٨، وبدأ حياته السياسية عام ١٩٧٤ من خلال الاشتراك في الجمعيات السياسية المناهضة لنظام شاه إيران السابق، واستمر يعمل داخل تلك الجمعيات حتى اندلاع الثورة وقيام الجمهورية الإسلامية عام ١٩٧٩.

درس الدكتور هاشمي الطب، ثم درس العلوم الشرعية في حوزة قم الدينية، وفي عام ١٩٩٩ عين مسؤولا عن مركز الكمبيوتر للعلوم الإسلامية، ثم انتخب نائبا عن مدينة قم في الانتخابات البرلمانية الماضية. وهو الآن أحد أعضاء الهيئة الرئاسية للبرلمان أي مجلس الشورى الإيراني، ورئيس لجنة الرقابة على الإذاعة والتلفزيون في إيران، وناطق رسمي باسم الاجتماع التأسيسي لمنظمة مجالس الدول الأعضاء في منظمة الدول الإسلامية.

يصدر الدكتور طه هاشمي صحيفة "انتخاب"، وهو من الشخصيات السياسية البارزة في السياسة الداخلية الإيرانية.

يصنف الدكتور هاشمي باليميني المستقل المعتدل، حيث يرى أنه إذا حافظت الثورة الإسلامية على خصوصياتها ومبادئها فإن دور علماء الدين سيستمر بارزا ومؤثرا، ومن المستبعد جدا أن يتمكن تيار علماني من قيادة الساحة الإيرانية في ظل التزام الشعب بالدين، ويقول إن التجارب التاريخية أكدت أن أي تيار قومي أو علماني سيصاب بنكسة في السلطة أو النظام إذا ما همش الرموز الدينية.

علي أكبر ناطق نوري

بدأ علي أكبر ناطق نوري حياته السياسية عام ١٩٦٣ معارضا لنظام حكم الشاه أثناء دراسته على يد آية الله منتظري في مدينة قم الإيرانية، ثم لمع اسمه في عالم السياسة أثناء حكم الإمام الخميني، وأصبح رقما مهما يصعب إغفاله في أي انتخابات تجري في إيران.

تعرض آية الله ناطق نوري للاعتقال عدة مرات في عهد الشاه، مما اضطره للهجرة إلى لبنان وسوريا، وهناك زادت معارضته لنظام حكم الشاه، وزادت قدرته على الحركة وسط الشيعة في أماكن مختلفة من العالم.

بعد نجاح الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ وعودة آية الله روح الله الخميني من منفاه في باريس تهيأ الجو لعودة آية الله علي أكبر ناطق نوري من لبنان.

شغل آية الله نوري منصب وزير الداخلية في إيران في الفترة من ١٩٨١-١٩٨٥. ثم اختاره المحافظون ناطقا رسميا لهم في البرلمان، حيث أعتبر واحدا من أقوى المعارضين لسياسيات الرئيس الإصلاحي محمد خاتمي.

أهله شعبيته في أوساط التيار المحافظ في إيران لأن يرشح نفسه في انتخابات عام ١٩٩٧ ضد الرئيس خاتمي، لكن كانت الغلبة للتيار الإصلاحي في تلك الجولة.

لا يزال علي أكبر ناطق نوري يمثل رقما مهما في السياسة الداخلية الإيرانية وفي أي انتخابات قادمة

علي شمخاني

هو وزير الدفاع الإيراني وقائد القوات البحرية سابقا، كان له دور بارز في القضاء على الحركات المعارضة للثورة الإسلامية سنة ١٩٧٩.

ولد علي شمخاني بمدينة الأهواز في إقليم خوزستان لأسرة ذات أصول عربية. ودرس الزراعة ثم نال شهادة ماجستير في الشؤون العسكرية وأخرى في الإدارة.

تولى إبان الحرب الإيرانية العراقية العديد من المناصب العسكرية مثل قائد القوات العسكرية في إقليم خوزستان، وقائد بالإنابة للقوات الإيرانية المشرفة على تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم (٥٩٨) المتعلق بإنهاء الحرب بين إيران والعراق. كما تولى منصب قائد القوات البحرية.

يعتبر علي شمخاني من الشخصيات الإصلاحية حسب المصادر الغربية، ونشط على الصعيد السياسي والديني في الشارع الإيراني، وقد رشح نفسه للانتخابات الرئاسية التي تعقد في الثامن من يونيو ٢٠٠١.

محمود أحمدى نجاد

سياسي إيراني تدرج من ضابط بحرس الثورة إلى رئيس لبلدية العاصمة طهران قبل أن يتولى رئاسة الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

المولد والنشأة: ولد محمود أحمدى نجاد في ٢٨ أكتوبر ١٩٥٦ في قرية أردان الواقعة على بعد ٩٠ كلم من العاصمة طهران لأسرة متواضعة، وقد عمل والده حرفيا في عدة مهن أبرزها البقالة والحلاقة قبل أن يمتحن الحداثة.

الدراسة والتكوين: أنهى أحمدى نجاد دراسته بمراحلها الابتدائية والمتوسطة والثانوية في العاصمة طهران التي انتقلت إليها أسرته، ثم التحق بجامعة العلم والصناعة حيث درس الهندسة المدنية قبل أن يتولى التدريس بالجامعة نفسها ويحصل عام ١٩٩٧ على الدكتوراه في الهندسة والتخطيط في مجال النقل.

التوجهات الفكرية: يحسب أحمددي نجاد على تيار المحافظين بينما يذهب منتقدوه إلى وصفه بالمحافظ المتشدد.

الوظائف والمسؤوليات: تولى أحمددي نجاد عدة مهام من أبرزها ضابط في حرس الثورة (الباسدران) وحاكم لمدينة ماکو ثم مدينة خوي ورئيس لبلدية طهران ومدرس بالجامعة ومدير لصحيفة همشهري.

التجربة السياسية: لم يكن أحمددي نجاد معروفا في الأوساط العامة قبل أن يصبح رئيسا لبلدية طهران في مايو ٢٠٠٣ التي مهدت لتقدمه لرئاسيات ٢٠٠٥ منافسا لهاشمي رفسنجاني.

وهو من مؤسسي رابطة الطلبة الإسلامية بالجامعة التي تعد أول دخول له إلى عالم السياسة خصوصا وأنه يقول في مدونته أنه أعجب منذ صغره بالفكر الخميني. شارك في الحرب العراقية الإيرانية متطوعا في مجال الهندسة القتالية حتي نهاية الحرب، بينما اتهمته بعض الأوساط بالضلوع في قضية احتجاز الرهائن بالسفارة الأميركية في طهران خلال ١٩٧٩.

الانتخابات الرئاسية: استفاد أحمددي نجاد من فترة رئاسته بلدية طهران ليكون قاعدة جماهيرية وانتخابية واسعة من الطبقات الفقيرة المتدينة عبر توظيف هذه الفئات أهلته للفوز بانتخابات الرئاسة عام ٢٠٠٥ أمام هاشمي رفسنجاني.

سياسته الخارجية: لم تشهد العلاقات الإيرانية الأميركية المقطوعة منذ ١٩٧٩ أي تطور في عهد أحمددي نجاد الذي يرفض أي تدخل خارجي لمنع إيران من "حقها" في تطوير برنامجها النووي.

في المقابل سعى إلى توطيد العلاقات مع روسيا أمام السعي الغربي المحموم لمنع إيران من امتلاك السلاح النووي.

وفي أكتوبر ٢٠٠٥ قال أحمددي نجاد في إحدى خطبه إنه "يجب إزالة إسرائيل التي تحتل القدس" وهو ما أثار موجة من الاحتجاجات في الدول الغربية، وقد تضايقت

أيضا بعض الدول العربية والإسلامية على غرار مصر وتركيا وحتى السلطة الفلسطينية.

فترة رئاسية جديدة: أعيد انتخاب أحمد نجاد رئيسا للبلاد مرة ثانية في ١٢ يونيو ٢٠٠٩ أمام الإصلاحي مير حسين موسوي وسط اتهامات بالتزوير من أنصار موسوي الذين تظاهروا منددين بما وصفوه بالتجاوزات، بينما شككت معظم الدول الغربية في هذه الانتخابات

مير حسين موسوي

سياسي إيراني شغل منصب رئيس الوزراء خلال فترة الحرب العراقية الإيرانية قبل إلغاء المنصب في نهاية ثمانينيات القرن الماضي.

المولد والنشأة: ولد مير حسين موسوي يوم ٢٩ سبتمبر ١٩٤٢ بخامنه قرب تبريز عاصمة إقليم أذربيجان في الشمال الشرقي لإيران.

الدراسة والتكوين: حصل موسوي على شهادة في الهندسة المعمارية وتخطيط المدن من جامعة طهران التي تخرج منها عام ١٩٧٠.

التوجهات الفكرية: يصنف موسوي ضمن التيار الإصلاحي وله ميول اشتراكية فيما يتعلق بالقضايا الاقتصادية.

الوظائف والمسؤوليات: بعد تخرجه تولى موسوي التدريس بكلية الهندسة في جامعة طهران التي تخرج منها، ثم ترأس تحرير صحيفة "جمهوري سلامي" الناطقة باسم حزب الجمهورية الإسلامية. كما يتولى حاليا الإشراف على الأكاديمية الإيرانية للفنون.

التجربة السياسية: انخرط خلال دراسته الجامعية في الحركة الطلابية المناهضة للشاه، وبعد تخرجه أسس حركة الإيرانيين الإسلامية.

وإثر ثورة الخميني عام ١٩٧٩ انخرط في الثورة الجديدة، وتولى وزارة الخارجية

في زمن الرئيسين أبو الحسن بني صدر ومحمد علي رجائي. كما تقلد منصب مدير المكتب السياسي لحزب الجمهورية الإسلامية الذي انضم إليه.

وفي أكتوبر ١٩٨١ أصبح موسوي رئيسا للوزراء ليظل في هذا المنصب حتى إلغائه إثر تحوير دستوري عام ١٩٨٨، ليكون بذلك رئيس وزراء إيران طيلة فترة الحرب العراقية الإيرانية.

ورغم عمله مستشارا للرئيس محمد خاتمي بين عامي ١٩٩٧ و ٢٠٠٥ فقد ابتعد موسوي عن عالم السياسة ليعود إلى الأضواء بعد قراره الترشح لمواجهة محمود أحمدني نجاد في انتخابات الرئاسة الإيرانية

الفصل الرابع

ايران لماذا ؟!

إن أهمية اللاعب الثانوي لا تقل ابداً عن أهمية اللاعب الأساسي في الصراع الدولي ويدرك هذا تماماً أصحاب الإستراتيجية الدولية وواضعوها في مراكز البحث والدراسات لأنه عامل غير مكلف وبعيد رجال الدول العظمي (الأساسية) عن المخاطر بعيداً عن أرض الوطن ويوفر مرونة وحرية الحركة في المحافل الدولية (للاعب الأساسي بالطبع) تمكنه من المناورة والمساندة والمساعدة بالقدر المطلوب دون تعرض مصالحه لأخطار مباشرة وكذلك يمكن تلافي المعارضة الداخلية لدى الدول العظمي عند الزج بجيوشها في صراعات مباشرة لا بد أن تمر بدهاليز وتصديقات بيروقراطية تضع أصحاب القرار في مأزق الإحابة عن بعض التفسيرات المحرجة أو تعرضهم للمسائلة البرلمانية أو السياسية وكل شيء ممكن بعيداً عن أرض الوطن ؟!

ونظراً لأهمية الشرق الأوسط الجغرافية والسياسية والإستراتيجية والاقتصادية أيضاً لصاحبه القمة العالمية (الولايات المتحدة الأمريكية) بشكل خاص وللدول الغربية بشكل عام ومباشر أيضاً ولهذا توضع الخرائط وفقاً للمصالح المتغيرة والمتجددة للتقسيم والتفتيت والجمع بحيث يكون متناسبا مع المصالح الجديدة ووفقاً لقواعد لعبه سياسية تتطور مع تطور الأحداث في المنطقة والدول العظمي أيضاً وذلك بعد نجاح تجربة التقسيم الأولي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية (سايكس - بيكو) وكان لا بد من تقسيم تالي تقتضيه الظروف الحالية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وجلوس أمريكا وحدها علي قمة العالم وسماح أوروبا بالكامل (الاتحاد الأوروبي) وأصحاب الإمبراطوريات الغربية السابقة (فرنسا - إنجلترا) بالوقوف خلف أمريكا بخطوة إلي الخلف طالما كان ذلك وفقاً لمصالحها الخاصة وبالطبع الواقع العملي الطبيعي الآن والذي لا يسمح لها بأكثر من ذلك وكذلك التوافق مع الإستراتيجية الأمريكية وحدود أمنها القومي والذي أعلنته مراراً وتكراراً بأنه يجب علي الدول المتطلعة إلي القمة أن تدرك أن مصالحها يمكن أن تتحقق خلف الولايات المتحدة وفي مساندتها وليس في الصراع معها ؟! وأستدعي كل ذلك وضع التقاسيم والخرائط الجديدة لتتناسب مع الوضع الحالي فيما يسمى بالشرق الأوسط الجديد وبعيداً عن أصحاب الأرض الأصليين أو النظر إلي مصالحهم بالطمع والإمكانية وضعهم في موضع المجبر والمستجيب بل والمبلي للنداء دون النظر إلي ثواب وخوفا من الجزاء والذي يعني بالطبع الإطاحة بالنظام في شكل متسامح أو الاغتيال (صدام - القذافي) إذا دعت الضرورة إلي ذلك ولاستكمال الخطط ولزوم التنفيذ بالتالي يكون البحث والتجهيز للاعب الثانوي

وبالتالي تظهر هنا أيضا أهميته في الصراع الدولي بالوكالة أو من الباطن إذا دعت
الضرورة إلى ذلك ؟! .

و لابد هنا من توافر صفات متلازمة وهامة في هذا اللاعب تعطيه الياقة اللازمة ليكون
متناغم ومتوافق مع معطيات الخطة والدور الذي يمكن أن يلعبه ؟! ووفقا لدراسات كل المراكز
الغربية بشكل عام والأمريكية (صاحبة القرار الأول) بشكل خاص فإنه تتوافر كل المميزات
والصفات المطلوبة في دولة نموذجية للقيام بالدور الثانوي (بالوكالة - الباطن) في الشرق
الأوسط وهي إيران ؟!! وذلك لأسباب عديدة وكثيرة تتوافق مع الرغبة والمصالح الغربية وهي
:

أولا : إن إيران ليست دولة عربية (في الموقع الأعم والأغلب) في الشرق الأوسط
وهي بالتالي ليست مرتبطة بمشروع القومية العربية الذي يخفت ويلمع ويختفي أحيانا ويظهر
بقوة في أحيان أخرى ؟! ولكنه موجود لم يقتل بعد من منبته رغم كل المحاولات بقوي لينه
وحشنه وبوسائل متعددة لأنها لزمة من اللوازم الشخصية وعضو هام وأساسي في جسد هذا
الوطن بكل صفاته ومقوماته .. وهذا يعني أنها سوف تتصرف بحرية أكثر وبعيدا عن قيود
وثوابت هذا المشروع .

ثانيا : وهي دولة لها خلاقات علي الأرض لم تحل ويمكن بها التصعيد أو خلق الأسباب
عند الضرورة (طناب الصغرى - طناب الكبرى - البحرين) ..

ثالثا : ولها جذور تاريخية في العمق (غير مرضية) تعني أن نهاية الفارسية (الإمبراطورية)
كانت علي أيدي هؤلاء العرب الذين انهوا إمبراطورية قوية وكبيرة علي عرش العالم بحسب
لها الحساب والخشية من العقاب..

رابعا : وهي دولة نفطية لن يكون لها أطماع في بترول الخليج العربي الذي هو محور
الارتكاز في المال والحاجة إلي النفط والذي يعني الكثير أيضا من الأموال والاستثمارات في
نواتج الطاقة والعائد المادي الكبير والهام أيضا

خامسا : وهي دولة تتمتع والي حد كبير بموقع جغرافي مثالي في الجانب الشرقي من العالم
العربي يمكنه من إحداث كل ما يمكن طلبه من أدوار فعالة وهامة وملاصق وملاصق للأرض
العربية التي لا تحتاج معها إلي تجهيزات ضخمة للعب دور فعال عندما يطلب منها

سادسا : وكونها دولة نفطية بقدر عالي من الدخل المادي وبالتالي العائد الاقتصادي فلن يكون
هذا عبء علي اللاعبين الأساسيين في توفير المستلزمات المادية لما تقوم به من أدوار

ووضعها المادي أيضا يسمح لها بشراء الأسلحة التقليدية اللازمة (والمستغني عنها بطبيعة الحال) لتوفر المال اللازم لتطوير السلاح الجديد للغرب وأمريكا وهي نقطة هامة أيضا ؟!

سابعاً : وهي تتمتع بعدد وافر من القوى البشرية التي تمكنها من الحشد و التجهيز لمواجهة متطلبات الدور الجديد و الهام وتتمتع بوفرة بشرية عالية أيضاً؟؟ ..

ثامناً : وهي دولة في خلاف مذهبي (شيعة) مع الطبيعة العامة والسنية الأغلب والأعم في الشرق الأوسط وإن كان هو خلاف مذهبي بين الشيعة والسنة يمكن أن يكون بسيط ومتوافق مع الإطار العام للديانة الإسلامية ويتعايش معه أيضاً في هدف واحد هو التوحيد والإيمان والأسس ولكنه موجود أيضاً ويمكن تزكيته إذا دعت الضرورة إلى ذلك ؟! ويمكن تقويه روافده في العمق العربي أيضاً وصولاً للهدف وتعميقاً للقسمة وتقويه للفرقة ؟!

تاسعاً : وهي دولة صاحبة طموح وتبحث عن العودة وبالتالي ليس علي القمة (لن يسمح لها بذلك) ولكن أيضاً قريباً من القمة وربما في مصاف الدول الكبرى الذي يعني لها الكثير وربما تعويضاً عما فات (ومن العرب أيضاً) .. وهي مكانه لا بد من الوصول إليها انتظاراً لأحداث جديدة قد تغير الأوضاع أو تأتي سفن السياسة الدولية بما يتواكب مع طموحها قريباً جداً من القمة ؟! ...

عاشرًا : وهي دولة ليست في صراعات تاريخية سابقة مع دول أوروبية (في الاتحاد الأوروبي) ومتبقية من الحرب الباردة (مثل الصراع بين تركيا واليونان حول قبرص)

الحادي عشر : وهي دولة أيضاً يمكن التضحية بها والتخلي عنها دون مشاكل أو أزمات مستحيلة إن اقتدت الضرورة ذلك دون دفع أثمان باهظة أو تكلفة عالية ؟!

ومن هنا كانت في الواقع كل الإغراءات والمميزات التي دفعت أوروبا والولايات المتحدة إلى التعامل مع إيران وبرنامجها النووي (المتواضع بطبيعة الحال) بكل حذر وجعل الباب موارباً (وأحياناً مفتوح) وبصدر رحب في التعامل مع إيران لدفعها نحو الدخول في الحظيرة الأمريكية والغربية لتقبل الوظيفة الجديدة والملائمة لها (كما يراها الغرب) ولحاجة العمل والخطط إليها في إطار الشرق الأوسط الجديد وإن لزم ذلك التصعيد الإعلامي لزيادة سرعه التفاعل وإسراع الخطي (تارة باللين وتارة بالعنف) وفي نفس الوقت إظهار العين الحمراء لبعض الأنظمة المشاغبة في الشرق الأوسط أو بدافع الاطمئنان للدول الخائفة من القادم الجديد ليخرج ما لديه فانض الأموال وشراء السلاح والذي يحتاجه الغرب للدعم الاقتصادي وتطوير

وعمل ترسانة السلاح التي يهدد توقفها النمو التكنولوجي والعمالة الزائدة التي قد تأتي بمشاكل هم في حاجة إلى تلافيتها داخلياً في كل من أمريكا وأوروبا !؟ ...

ولكن أيضاً :

ليست كل الطرق مفتوحة أو سهلة المنال والورود علي الطرق لا تعني البهجة فقط ولكن يوجد علي الساق أشواك أيضاً ويوجد تداخل ومصالح ينتظر لاعبون أساسيون أيضاً النتائج التي ستمفر عنها وبترقب وتوعد أيضاً والمصالح متضاربة (الصين - روسيا - شرق آسيا) وعلي المستوي الإقليمي لابد من مفاتيح هامة وصعبة جداً وهي أشبه بمغارة في أساطير الشرق الأوسط وهي أنه لابد لإيران أن تدخل الي الشرق الأوسط عبر إسرائيل (وهو مفتاح) لازم وجازم وعقبة لابد منها وهي تعني أيضاً خطأ أحمر (بلون الدماء) بالنسبة لأمريكا والغرب وهذا ما يدفع أمريكا والغرب إلي الاعتماد علي الجار التركي (لاعب ثانوي هام أيضاً) ولكنه سني المذهب وارتفعت راياته بالعرب والإسلام ولا يمكن أن ينسي هذا والتاريخ لا يمكن اقتلعه ولكن حتمية الظروف والأزمات وتداخل الأحداث في الداخل التركي ذاته وفي الداخل العربي أيضاً (الربيع العربي) أجلت وأخرت الاعتماد علي إيران (بضيق أمريكي وغربي) وزادت من الاعتماد علي الجانب التركي الغير موافق مع الخطط الجديدة بالشكل المرضي والمقبول ولكنه يعني وفقاً لمصالح أخرى (شيء أفضل من لاشيء) انتظاراً لاقتراب إيران أو بحثاً عن حلول جديدة أو مفتاح بديل لها للدخول إلي الشرق الأوسط بعيداً عن إسرائيل وإن كان تحويف أو تطويع أو تخدير الأنظمة العربية حتى تتقبل الوضع الجديد أو التقسيم الجديد أو الشرق الأوسط الجديد فكلها أسماء متعددة لهدف واحد هو خدمة المصالح الأمريكية والغربية في المنطقة الشرق أوسطية الهامة والغالية وموقعها المميز والذي سبب لها كل هذا .. ولكن أيضاً تبقي مشينة الأقدار والمطلق الوحيد هو الله (دائماً أقول هذا) ولا تكفي كل مستحضرات التخدير الكيماوية في العالم لتخدير كل هذه الشعوب إلا إذا أرادت هي ذلك .. وهنا يكون هناك رأي آخر أو ربما خطط أخرى .. وهذا هو الأهم والأجدر بالبحث في باقي فصول الكتاب .. وأخيراً تبقي إيران أيضاً المرغوبة والمطلوبة فهل ستقبل بالدور أو تجبر عليه وذلك شأن آخر !؟ ..

الفصل الخامس

إيران تقول لا ؟!

إن ما ذكرته في الفصل السابق لا يعني بالضرورة وجهة نظري ولكنه رؤية من منظور غربي وأمريكي أيضاً وفي هذا الفصل أيضاً لا يعني وجهة نظري كمحلل سياسي ولكنها أيضاً وجهة نظر من منظور إيراني حيث أرى أنها تختلف بالضرورة عما واجهه الغرب وأمريكا في إخضاع أو تسييس دولة يراها الغرب مارقة يدعوها للدخول في حظيرة المصالح الغربية في الصراع الدولي لأسباب عديدة ومتغيرة تحتاج بالضرورة إلى أدوات مغايرة وغير تقليدية إن كان الغرب جادا في هذا الهدف ...

أولا : حيث أنها دولة ليست في حاجة إلى معونة أو دعم اقتصادي يكون دافعا لها للتنازل أو للدفاع عن مصالح الغير (المثل التركي)

ثانيا : وهي ليست في حاجة إلى نفايات الأسلحة الهيكلية والتي يقدمها الغرب والتي لا تصلح لما توليه إيران من مهام أو أغراض فقد حصلت علي ما يكفيها بقدر الحاجة والإمكانات وبأسعار معقولة وشروط مناسبة ومتقدمة أيضاً بقدر المتاح والممكن ومن جهات عديدة وصاحبة مصلحة ورغبة أيضا في ذلك وفي ميزان التوازن في الصراع الدولي ..

ثالثا : وليس بها نظم مكبل بالفساد الذي يمكن اقبياد النظام من خلاله بالإفشاء والفضائح للذهاب إلى الحظيرة ؟!

رابعا : وليس بها نظام فردي يجهل قواعد اللعبة كاملة والإمام بجوانبها ووفقا للنظام الداخلي في تداول السلطة وبحكمها لا يحصل على صفة الدوام ليهدد بضع الدعم أو المساندة أو حتى السعي إلى الخلع من عرشه الوثير .. وهذا ما يصعب السيطرة على النظام في أساسه و روافده أيضاً ؟!

خامسا : كما أنه لا يوجد لديها الدافع لتندفع نحو الصراع وإراقة الدماء من أجل الآخرين في طرق يصعب العودة منها إن أرادت ذلك وأزمة الحرب العراقية مازالت قريبة ومؤثرة حتى الآن.. ومسرح العمليات في الشرق الأوسط غير مجهز وغير مهيأ للدخول بالأذن الغربي والذي سرعان ما ينسحب ويتصل إذا ما دعت الضرورة والمصلحة أيضا ؟! والحقيقة التي لا شك فيها لمن يمارس اللعبة في الصراع الشرق أوسطي أن المفتاح يجب وحتمي أن يكون من

الشرق الأوسط ذاته وهو يملكه وحده مهما كانت التداعيات والتصدعات بداخله لأنها تعني تماماً أنها تعطي الوجود ذاته وهو امر ليس بالهين أو المتاح في الظروف الحالية علي الأقل (الربيع العربي)

سادسا : لا يمكنها عداء كافة الجيران حولها من أجل عيون الآخرين حتى وإن كان الزعامة من الباطن أو العمل بالوكالة وليس لديها من الثقة في الغرب للتعاون أو الممارسة من الباطن ولها تجربة ذاتية بين شاه إيران وأمريكا سنفرد لها في فصل قادم ؟! وإن وافقت علي الشروط الأمريكية والغربية جدلا ؟! فهذا لا يتوافق مع الأهداف الإيرانية ذاتها وما عانت من أجله فترة طويلة من العزلة والتهديد والعقوبات والحصار بكل أشكاله وبشكل متصاعد وكل ذلك تعيه وتفهمه جيداً بل وتعاني منه أيضاً وكل ذلك من أجل أن يكون لها حرية الحركة والمبادلة والمقايضة بين الأخذ والعطاء وفقاً للمصالح الإيرانية نفسها وقد تدفع في المستقبل أثمان باهظة وهي تنظر إلي الخليج العربي بكل الترقب والاعتبار ؟! وذلك أيضاً لأنها قطعت الشوط الكبير والخطوات الأساسية في سبيل ذلك .. وأخيراً فإن الطموح الأيديولوجي قد يغري الآخرين بالانضمام طمعاً أو خشية أو ضيقاً مما يدفعه من أثمان باهظة ويكون بذلك خطراً داهماً علي الجيران وأولهم بالطبع والضرورة وخاصة فرنسا وألمانيا وإنجلترا أصحاب المصالح الأساسية والتي تقتات علي ما تخلفه لمصالح الأمريكية صاحبة الإمبراطورية وحيدة القطبية وخاصة وأن الجانب الإيراني يري في ذلك عدم وجود تهديد حقيقي غرباً من الجانب العربي خاصة بعدما ضاعت العراق في دهاليز التقسيم والتفكيك والانهار وباقي المنطقة

سابعا : وترى إيران أن الخلافات الأيديولوجية يمكن تجاوزها والتعايش معها مع الخليج العربي طالما بعدت عن الأساسيات وإذا تقاربت الأفكار ورغبت كافة الأطراف في ذلك (رؤية إيرانية أيضاً) ؟! والغرب يري الهواجس قربه والخطر قريب إلي حد كبير لقربه من مخازن الإمداد الخليجية وإمكانات الصرف والدفع النقدي (وهو المنطقة الوحيدة في العالم التي يمكنها أن تدفع حتى الان) - ومن أجل كل هذا يكون الدافع إلي القلق والتشدد الغربي وقرب نفاد الصبر وهذا أيضاً ولكل الأسباب السابقة تقول إيران لا .. ؟! ولكن إلي متى يمكنها ذلك ؟! هذا في علم الغيب ولو ملك الساحرون البوراء المسحورة لا يمكنهم معرفة ذلك .. ؟! . وفي حالة أحيرة فانها

ثامنا : وترى إيران أن ما يوكل إليها لا يتواءم مع دولة لطالما كان التفوق الاقليمي العادة بدلا من أن يكون الاستثناء بالنسبة إليها طوال تاريخها الذي يمتد ثلاثة آلاف عام فائتاء الفترة الواقعة بين عامي ٥٥٠ قبل الميلاد و ٦٣٠ بعد الميلاد كانت فارس إحدى القوى البارزة في العالم فهزمت جيوش البابليين و الأشوريين و المصريين و اليونانيين و الرومانيين و كان

الفرس أول من بني إمبراطوريه في العالم بحيث امتدت من ليبيا في الغرب إلى أثيوبيا في الجنوب و إلى بلغاريا في الشمال و الهند في الشرق ووجدت روما في الإمبراطورية الفارسية في عهد السلالتين الحاكمتين الباريثيه و الساسانيه ندا لها و بعد كل هذا هل يمكنها إلا أن نقول لا...و لا تجد غيرها و إن راوغت و داهنت و تلاعبت فالهدف واضح و ترى أن الوصول إليه ممكن؟؟

الباب الثاني

{ استهداف إيران }

الفصل الأول

ذكريات ومواقف

ذكريات ومواقف

إن العلاقات السياسية بين الدول لا تقف تحت الأضواء بكاملها ليراها الجميع ويقف المشاهدون يتأملون وربما يستغلون أو يتدخلون وهي في الأعم الأغلب إما لتسريع التفاعل نحو إنهاء أزمة ما أو إيقاف مسار يعكر أو يضاد مصالح عليا .. والمواقف عادة ما تكون خشنة وأحيانا حمراء بلون الدماء وهي لا تقف عند نهايتها بل يمتد الأثر إلي ابعاد من ذلك بكثير وتظل ثابتة في الوجدان نائمة عادة ومتيقظة في أحيان أخرى كلما تغيرت الظروف أو لاحت في الأفق أحداث جديدة في منحني هذه العلاقات؟! والعلاقات الخلفية والخشنة تجعل كل دولة تضع نصب أعينها النتائج السابقة بالسلبيات والايجابيات كلما لاحت في الأفق حتمية اتخاذ قرار بموقف جديد والعلاقات الأمريكية الإيرانية تحوي العديد من المواقف وجب الإشارة إليها لكون أثارها تمتد إلي أكثر من نهايتها بمدي بعيد

مصدق وتأميم البترول الإيراني:

وفي إشارة سريعة عن بطل هذه الأزمة وجب التعريف بالدكتور محمد مصدق (١٨٨١-١٩٦٧) وهو سياسي ومحام إيراني أصبح رئيساً لوزراء إيران (١٩٥١ - ١٩٥٣) وهي فترة الأزمة وحصل علي دكتوراه في العلوم السياسية من جامعة باريس ونيوشاتل بسويسرا وكان عضواً في البرلمان الإيراني فترات عديدة (١٩١٥ - ١٩١٧ و ١٩٣١ - ١٩٢٨ و ١٩٤٤ - ١٩٥٣) وكان وزيرا للعدل في سنة ١٩٢١ وحاكم أذربيجان في ١٩٢٢ - ١٩٢٣) ووزيرا للخارجية في سنة ١٩٢٤ وشكل في عام ١٩٤٤ جبهة وطنية لمناصره تأميم النفط الإيراني وفي عام سنة ١٩٥١ أصبح رئيس للوزراء بعد اغتيال سلفه رازمار ..

ضربة البداية :

حيث يرد بها " مايلز كوبلاند " الضابط في المخابرات المركزية الأمريكية شارحاً دوره ودور المخابرات المركزية في أحداث تلك الأزمة أو الموقف الخشن خلف الأبواب المغلقة حيث كان يعمل ضمن فريق المخابرات المركزية في الشرق الأوسط ضمن فريق يضم " كيم روزفلت " و "فرانك وزنر " و " الن دالاس " ووفق معلومات بأن محمد مصدق رئيس الوزراء الإيراني بصدد عمل انقلاب لإسقاط شاه إيران وتأميم شركة النفط الأنجلو - إيرانية

مما يمثل عقبة أمام خطط الوزير دالاس (شقيق آلن دالاس) لإقامة الجدار الشمالي لإعاقة خطط السوفييت التوسعية ..

واستدعي كيم روزفلت مايلز كوبلان قائلا : أنا أسف لتأخير ذهابك إلي مصر ومطلوب منك القيام باستطلاع والذهاب إلي إيران للحصول علي أجوبة أربعة تتمحور حول قرار واحد هو هل يمكننا وهل علينا أن نتخذ إجراء سياسي لدعم شاه إيران وإضعاف ثقة بمصدق ومنع أنصاره من القيام بما تحشي وزارتا الخارجية البريطانية والأمريكية من أن يفعلوه ؟!

وأحضر مايلز كوبلان الأجابة في تقرير أولي سريع بعد وصوله مباشرة مستندات إلي موظفون معظمهم عملوا في إيران لفترة طويلة ويعرفون البلاد جيدا وأغلبهم يعملون في قسم إيران في كل من المخابرات المركزية ووزارة الخارجية وشمل التقرير بأن علي أمريكا القيام بنشاط سياسي استثنائي لحماية المصالح الأمريكية والبريطانية ويجب أن تكون الغاية من النشاط هي تحية مصدق عن الحكم وجعله أضحوكة وإلقاء كبار أنصاره في السجن وتقديم أي دعم قد يحتاجه الشاه لإطلاق برنامج علاقات عامه بينه وبين الشعب الإيراني ..

بداية العمل :

كانت الملاحظة الأولى لكوبلان أنه في إيران يحتل المناصب الرئيسية في السفارة وفي محطة المخابرات خبراء أكفاء وليس موظفين دبلوماسيين يعدون الأيام لمعرفة متى تنتهي رحلاتهم هذه لكي ينتقلوا بعدها إلي أوروبا الغربية وهناك أيضا السفير هنريسون وهو صديق حميم لآلن دالاس وكيم روزفلت والأب الروحي لجميع العاملين القدامى في الشرق الأوسط ومن بين كادر العاملين بالسفارة هناك علي الأقل أربعة موظفين يتحدثون الفارسية بطلاقة وبخلاف معظم الدبلوماسيين الذين يعملون في المواقع الساخنة والمتفجرة سياسياً لم يكونوا يخشون الخروج إلي الشوارع ليروا بأم أعينهم كيف تري شرائح المجتمع المختلفة الأمور .. وكان نائب رئيس المحطة هو جون ولر الذي ارتقي سلم المناصب في المخابرات المركزية وأصبح قبل تقاعده المفتش العام بها في وقت كانت فيه بأمس الحاجة إلي مفتش عام .. وأعطاني كل هؤلاء كل المعلومات التي أحتاجها لإحابة سؤال كيم الأخير وهو " إذا دعمنا انقلاباً في إيران مشابه لما فعلناه في سوريا ماذا ستكون النتيجة ؟! " وبعبارة أخرى هل ستكون العملية مقبولة وماذا ستكون العواقب ؟ وكان جوابي نعم أنها ستكون مقبولة وستكون العاقبة خيراً علينا نحن الأمريكيين وعلي البريطانيين شريطة أن يكون الشاه حكيماً وجذراً في تعزيز وضعه الجديد وألا ينجر وراء تفاوله الذي استعاده ..؟! وأردف كيم روزفلت أي مشورة يمكن

تقديمها حول كيفية تنفيذ الانقلاب؟! وكان المصدر الأكثر عوناً لي في الإجابة هو ما يدعوه كادر المحطة بالمخابرات المركزية الحقيقية أو المخابرات المركزية داخل المخابرات المركزية وهي وحدة صغيرة ترأسها زوجة موظف الشفرة ومشغل أجهزة الاتصال اللاسلكي وتدعى (السيدة القطه) واعتقد أنني أول من يكتب عنها وعن وحدتها ليس فقط لأن هناك القليل داخل أو خارج المخابرات المركزية من يعرفها بل لأن لها وسائلها الخاصة (وربما حتى الآن) في التعامل مع الأشخاص الذين يتلصصون عليها .. ولقد سألت صديقي الجسور فنسنت ماركيني كيف كان يستطيع مقاومة تضمين ذكرها في كشفه الفضائحي الذي كتبه فضحك وقال : لن – يتجرأ حتى فيل أكي (يعني نفسه) علي الاقتراب إلي المكان غير المناسب من تلك القطه المتوحشة وعندما غادرت إلي طهران قال لي كيم إن السيدة القطه موجودة هناك إلا أنه حذرني بأن أبتعد عنها وقد غير رأيه عندما تذكر أن شأنها شأن الكثير من الأمريكيين من أصل إيراني (إما فارسي أو بلوشي أو كردي أو تركماني) الذين جاءوا إلي إيران للحصول علي أعمال مع المقاتلين الأمريكيين و " عمالقة ذركانه " سبي الصيت وهم جماعة من رافعي الأثقال الذين يمكن الاستفادة منهم (بلطجية) في السيطرة وتوجيه حشود عامه – علي سبيل المثال – ويقومون في لحظة مناسبة وفي محل تحشد الجماهير بالإيعاز إلي الجماهير الهائفة بأن عليها أن تغير صيحاتها من الموت للشاه ويعيش مصدق (يسقط الشاه) إلي يسقط مصدق ويعيش الشاه؟! وقد أخبرني كيم أن مواهبها الشخصية تكمن في أنها تتظاهر بأنها ثملة بينما هي في قمة العقل وتتظاهر بأنها لا تتحدث الفارسية ولا اللغات الإيرانية الأخرى رغم أنها نشأت في تبريز وتتحدث بها باعتبارها لغتها الأم .. وكان منظرها عندما وقعت عيناها عليها لأول مرة لا يدل عليها فهي في الأربعين من العمر بينما تبدو كفتاة في العشرين .. وهي جذابة بطريقة غريبة إلا أنها مع ذلك امرأة من أهل البلاد وتعرف أن النساء في إيران اللواتي يتمتعن بفتنة جنسية يفترض أنهن حمقات لذلك فهي تسرح شعرها الأسود الطويل علي شكل كعكة وترتدي نظارات سمكة الإطار وتنشج بالسواد وبالطبع ترتدي العباءة الوطنية (الشادور) لتخفي وجهها إذا خرجت ومنظرها العام هو منظر المرأة الإيرانية المتحررة التي أمضت عاماً في كلية الاقتصاد في لندن .. وجري اللقاء في اليوم الثالث لوصولي إلي طهران وبعد أن عثرت هي علي شيء جميل فعلته حيث لم يكن هناك أي شخص في السفارة يريد الاعتراف بمعرفته أي شيء عنها حتى حون ولر الذي أعرف أنه حلقه الاتصال في المحطة للأغراض المالية و الإداريه ورفض أن يخبرني كيف لي أن أجدها ، ولكنه أوصل حديثه إليها عن طريق زوجها موظف الشفرة في المحطة ولهذا أرسلت لي سيارة الأسرة " الليموزين " وهي سيارة فولكس واجن متداعية يسوقها خادمها لينقلني إليها عندما كنت علي وشك مغادره الفندق ..

وتقابلنا بعد حديث طويل تناولنا خلاله شاي بالنعناع وبعد ذلك ذهبنا في جولة داخل المدينة وكانت تعرف كل طريق فرعي وكل محل وكل تجمع سياسي وكل ركن وزاوية.

التنفيذ:

بمساعدها الضرورية أمضيت صباح أحد الأيام أولاً في تحديد الأهداف التي يجب علي كل من يدبر انقلاباً أن يسيطر عليها (مثل محطة الإذاعة ومحطات الطاقة الكهربائية ونقاط السيطرة الرئيسية لشبكة الهواتف ومنازل رئيس الوزراء ومصداق والآخرين الواردة اسماؤهم في قائمة الاعتقال ورسم الطرق التي تسلكها الحشود المتظاهرة ونقاط الاختناق المروري وطرق الخروج التي يفكر بها الشرطة عندما يحين الوقت للسيطرة علي حشود الجماهير .. واستغرق ذلك صباحاً كاملاً .. وفي حوالي الساعة الواحدة قالت كاظمي (أو كاثرين) وهو الاسم الحقيقي للسيدة القطه حان وقت الغداء وأخذنا سائقها إلي نسخة فارسية من أحد المطاعم التي يتردد عليها سواقي الشاحنات في الولايات المتحدة وكان مكتظاً بذلك النوع من القطط البشرية المتوحشة والتي سبق أن تحدثت عنها (البلاطجية) وقالت " إن هؤلاء الرجال مهنيون وليسوا سياسيين علي الإطلاق وأنتم بحاجة إليهم مهما كان نوع الانقلاب الذي تفكرون فيه ومن خلال دراستنا مع عيبة منهم أصبحت علي قناعة بأن تنظيم قوي بشرية لصالح انقلاب مؤيد للشاه سوف لن يعتبر مشكلة وأن المراقبة المكثفة " للقوي الوطنية " سوف لن تشكل عقبة في التنفيذ وأخذت فكرة جيدة قدر الإمكان عن كيفية نظر عينه من الشعب الإيراني إلي الشاه ومصداق وشركات النفط المملوكة للأجانب وكيفية التعامل معها والنفوذ داخلها وكان التقرير الذي أعطيته لكيم روزفلت هو كل ما يحتاجه ليس فقط لإقناع الأخوين دالاس بل عليه مواصلة عملية " أجاكسي " وهو الاسم الحركي للانقلاب بل زوده بدليل حيوي مهم حول كيفية تنفيذ العملية .. وقاد الانقلاب كما هو مخطط ومتفق عليه بمعرفة الجنرال زاهدي بمساعدة المخابرات المركزية وأفادت بعض الشخصيات الهامة (حجب ذكرها) داخل البلاد و أحجبت العواطف الوطنية للشعب كما هو مخطط أيضاً وتضمنت العملية استلام السلطة واستعادة السيطرة علي الجيش وكانت متقنة وفاعلة أكثر من أي عمل آخر قمت به وقد وازنت بين القوة العسكرية والدعم الشعبي بطريقة بارعة وتم تنفيذ الخطوات المتفق عليها (السيطرة علي محطة الإذاعة وغلق الاتصالات الهاتفية .. الخ) وقد كلفت العملية دافع الضرائب الأمريكي أقل من مليون دولار علي أنه حال أقل من مبلغ الثلاثة ملايين دولار الذي خصص لها .. والقي القبض علي محمد مصداق رئيس الوزراء ومعاونوه وأحيل للمحاكمة وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات وبعد إطلاق سراحه ترك العمل السياسي وأمضى حياته في مزرعته إلي أن وافته المنية وتوفي عام ١٩٦٧ ولكن في النهاية وبعد العملية بعده أيام وفي قصره شرب شاه إيران نخب كيم روزفلت

وقال له " أننى مدين بعرضي لله ولشعبى ولجيش ولك وبالطبع إلى مساعدك السري " يفصد مايلز كوبلاند " وقال لن اسميه ... وبعد ذلك وعندما منح الرئيس إيزنهاور نوط الأمن القومي إلى كيم ، نكس كيم رأسه بتواضع وقال بطريقته المميزة " إننى لا استحقه في الواقع .. إننا مدينون بالجميل إلى أحد مساعدي الذي يفضل أن يكون اسمه مجهولاً " ولكنه في النهاية حصل علي النوط!!؟؟ ودارت الأيام لتقضي المصالح الأمريكية والغربية أيضاً بوجوب التخلي عن شاه إيران الذي لم تعد المصلحة الأمريكية بحاجة إليه وضاعت الأرض عليه بم رحبت بحثاً عن مأوى للعلاج ثم مأوى لمتوآه الأخير ليجده بعد مشقة بالغة الصعوبة في رحاب القاهرة .. وأعود فأقول ليست هناك صداقة دائمة في السياسة الأمريكية ولكن هناك مصلحة أمريكية دائمة.. ولا بد وأن يعي أصحاب المصالح الشرق أوسطية أو في أي ركن من أرجاء المعمورة (الكرة الأرضية) هذه الحكمة الأمريكية الواضحة وضوح الشمس في الصيف ولا بد أن تضعها الدول في حساباتها في العلاقات السياسية وبالأخص وبالطبع في إيران لأن الأحداث الخلفية كما اعتقد وكما أقول لا تنتهي عند نهايتها العملية ولكن تبقى مؤثراتها في أغوار النفس لمن حدثت معه ولمن يسمعها ويشاهدها أيضاً .. فهل من مستمع ؟! لست أدري !! .

نتائج وتوابع : كان من نتائج تثبيت الشاه علي العرش إنشاء يد بطش قوية وقمعية في إطار سري وهي السافاك " جهاز الاستخبارات الإيراني " بعد اعتصام الدكتور محمد مصدق بالبيجاما في مبني البرلمان هرباً من اغتياله وقبل اعتقاله وحكم الشاه بهذه اليد القمعية إيران بالحديد والنار وطارد المعارضين بالداخل والخارج وأباد عشرات الآلاف في سرايب السجون وتحت وطأة التعذيب وكان رئيس السافاك الثالث والأخير " نعمت الله نصيري " يلقب بالمكروه الأول السادي المتوحش وكانت ميزانيه السافاك تتعدى المليار دولار وبعد ثورة الخوميني ظهرت حقائق بشعة عن السافاك وأعتقل رئيسه "نصيري" وحكم عليه بالإعدام رمياً بالرصاص ونفذ فيه الحكم فوق سطح المبني الذي كان يشغله الإمام الخوميني في مدينة " قم " .

الفصل الثاني

محاولات للاستقطاب

تم التخطيط لأول مرة لفكرة تنفيذ عملية " المحلص " بهدف إعادة إيران مع إيه الله الخميني أو بدونه " نظام اعلامي " الى احضان العرب أثناء اجتماع عقد في هامبورج في اواخر عام ١٩٨٤ بين كيمشي و " ال شويمر " وهو تاجر سلاح اسرائيلي خدم كمستشار مقرب لدي رئيس الوزراء الاسرائيلي شمعون بيرير وياكوف بمرودي الذي خدم كملحق عسكري اسرائيلي لدي ايران في الستينيات والسبعينيات و " فنوشهر جوبانيفار " وكان قريباً من فصيل هاشمي رفسنجاني الرئيس القوي للبرلمان الايراني وكان كيمشي قد دخل قبل شهور قليلة ماضية في حوار مع عناصر داخل النظام الإيراني كانت تسعى الي تقريب السياسة الخارجية الايرانية اكثر من الموقف العربي .. وفي ١٤ يونيو سنة ١٩٨٥ قام حزب الله بخطف طائرة " تي دبلو أي " في رحلتها رقم ٨٤٧ التي كانت متوجهة من أثينا إلي روما وطالب الحاطفون بتحرير السجناء الشيعة المحتجزين في الكويت واسرائيل واسبانيا في مقابل اطلاق سراح الرهائن والدير كان في عدادهم بعض الأمريكيين وعلي أمل الفوز بود واشتطن تدخلت ايران لإنهاء العملية وبعثت برسالة الي مجلس الامن القومي الأمريكي قالت فيها " انها تريد بذل قصار الجهد لانهاء ازمة " تي دبلو أي " وكن رفسنجاني في طريق العودة من تونس عندما اعترضت الاستخبارات الإسرائيلية السرية محادثة حرت بينه وبين السفير الإيراني لدي سوريا علي اكبر " محتشميپور " وهو شخصيه هامه تقف خلف روابط إيران بحزب الله وأعطى رفسنجاني توجيهاته الي السفير بان يضغط علي حزب الله لكي يطلق الرهائن وقام وزير الخارجية الإيراني علي اكبر ولايتي بعمل مماثل ومع انه تم إطلاق سراح المحتجزين في النهاية نتيجة التدخل الإيراني رفضت واشتطن التعامل مع إيران .. وهنا تدخل عدنان " خاشقجي " لجوربانيفار المذهول بان الطريقة الوحيدة للاتصال بواشنطن تمر عبر اسرائيل؟! واستعان جوربانيفار بالخاشقجي للاتصال بتل أبيب واعدأ الاسرائيليين بانه " في حال انتصرت في هذه الحرب فلن نسي شكر اولئك الذين ساعدونا .. وسوف تشهدون تغيراً جذرياً في موقف طهران مع اسرائيل " .. ولم يكن الاسرائيليون بحاجة إلي من يقنعهم بذلك ..؟! واوجد هذا

الوضع علاقة مثاليته متوازنة علي نحو مثالي فواشنطن أرادت تحرير الرهائن وإسرائيل أرادت بناء روابط أوثق مع إيران وطهران أرادت الحصول علي أسلحة؟! وإن كان الهدف الإسرائيلي الاستراتيجي الأوسع يتمثل في الفوز بإيران محدداً أكثر أهميه من احتجاز حزب الله للرهائن في لسان أو الحاجات العسكرية لإيران؟! وطلب من الحاشفي وجور باتيفار الاتصال بمجلس الأمن القومي الأمريكي ولكن مستشار الأمن القومي " روبرت باد " ماكفرلاين " لم تعجبه الفكرة وكان علي وشك رفض طلبهما للحصول علي أسلحة والدخول في حوار لولا تدخل شيمون بيريز واستفساره عن أمكانيه الدخول في تعاون سري مع إيران ؟ وكان تدخله مثمراً فقد قرر ' ماكفرلاين " اختبار الاتصال الإيراني عبر طرف ثالث يمكنه تحمل المسؤولية الكاملة " وكان إسرائيل؟! " وبعد تدخل بيريز اعطي ريجان موافقته علي اجراء تحقق سري في الخطوة المقترحة واوكل هذه المهمة " لمايكل ليدين " وهو بروفيسور في الجامعة الأمريكية وصعه بمرودي بنه يشتهر بأنه صهيوني حقيقي ومخلص وطلب " ماكفرلاين " مستشار الأمن القومي الأمريكي من " ليدين " عدم اطلاع وزاره الخارجية ووكالة الاستخبارات علي الأمر وعقد لقاء مع شيمون بيريز في تل ابيب واقترح شيمون بيريز رئيس الوزراء بأنه ربما يكون من المفيد ارسال بالون اختاري الي طهران بشحنه أسلحة واحده لاختبار نوايا الإيرانيين ومع انه لم يجر اطلاع المخابرات الأمريكية بابعاد الصفقة فقد ايدت الفكرة؟! واوصت ببيع أسلحة الي طهران بحد بلد ثالث لتعزيز موقف المعتدلين الإيرانيين وتحسين مستوي المعلومات الاستخباراتيه الأمريكية المتعلقة بإيران .. وواصل كيمشي وماكفرلاين التخطيط للعملية شخصياً وبعد ان اطمأن ماكفرلاين إلي ان راين وشمير موافقان علي العملية مضى كيمشي إلي حد القول بان الإيرانيين واثقون بأنه يمكنهم تأمين اطلاق سراح الرهائن الأمريكية في لبنان ولم يرق لواشنطن طلب إيران الحصول علي ما قدرته بمائه صاروخ تاو نتيجة معارضة الاعضاء الرئيسيون في الإدارة الأمريكية لإتمام ابرام الصفقة ولكن الفوز بإطلاق سراح الرهائن كان شديد الاغواء لريحان وفي اغسطس سنة ١٩٨٥ اعطي الرئيس الضوء الاخضر للحطة وتم شحن تلك الصواريخ وتواصلت عمليات الأسلحة بلا انقطاع ففي سبتمبر وبدقة في الخامس عشر منه في نفس العام وصلت شحنة ثانيه من الصواريخ الي إيران وبعد بضع ساعات أطلق سراح " بنيامين وير " وكان احد المحتجرين في لبنان وحقت امريكا هدفها بمناوره تكتيكيه بسيطة حددت خطواتها بدقة وحقت إيران هدفها أيضا وبأثمان تكتيكيه بسيطة ولكن علي ما يبدو ان إسرائيل لم تحقق هدفها الاستراتيجي الاكبر والاهم لها نحو استقطاب البطام الإيراني ودحواله الحظيرة الغربية كما أرادت واشتهت؟! واعل بيريز " كانت مبيعات الأسلحة لإيران فكرة امريكية ولم نشارك فيها الا بناء علي طلب من واشنطن " ثم عاد للقول في عام ١٩٨٧ مدافعاً عن اعمال إسرائيل بالقول " بأنها كانت تستكشف الفرص لتلطيف حده خطاب إيران؟! "

ثم أضاف للمراسلين الصحفيين " لماذا لا نملك الحق في إلقاء نظره فاحصه لمعرفة أن كان يوجد نافذة فرص وإن كانت توجد إمكانية لمستقبل آخر بإيران " وانتهى تقرير " ابا ايبان " الذي ترأس لجنة إسرائيلية للتحقيق في تورط البلاد في قضية الأسلحة لإيران بالقول " من حقنا أن نبيع الأسلحة لإيران ؟! " وحتّ شامير ريجان في مقابلة بعد ذلك في واشنطن علي استئناف الاتصالات مع إيران ورفض .. وعلي الجانب الإيراني أنكر الإيرانيون بشده إجراء أية مفاوضات مع الإسرائيليين وأعلن رفسنجاني " بأننا لم نفاوض إسرائيل أبداً من أجل شراء أسلحة ؟! وفي حال تبين لنا أن الأسلحة التي وصلتنا جاءت عبر إسرائيل فلن نستخدمها في جبهات القتال ؟! ؟ و سبحان علام الغيوب ودانما ما يكون جراب الساسة أوسع بكثير من جراب الحاوي ونلك أيضاً سمه العصر الحديث ؟! ... وعلق علي ذلك دبلوماسي إيراني سابق عمل في إسرائيل " كان في مقدورنا الاستفادة من صداقة إسرائيل ولكننا لم نكن أصدقاء حقيقيين " وهي حكمه ليست مقولة ولكنها دقيقة أيضاً ؟!

وفي مارس عام ١٩٩٥ قال وراڤ كريستوفر " انظر إلي حيث تشاء وستجد يد إيران الشريرة في هذه المنطقة ؟! وهو رأي أمريكي لم يغيب عنها نحو إيران ؟! .. وفي محاوله لخاتمي للمراوغة من جديد قال " بما أن الدول العربية لا تحبّ الدخول في حرب بأي قوة سياسية أو اقتصادية أو عسكرية وتريد أن تحارب إسرائيل ؟ فما الذي يجنيه الإيرانيون من هذا الموقف باستثناء تحمل اللوم علي دعمهم للإرهاب ؟ فيوجد لدي الفلسطينيين اليوم حكومة ونحن نعترف بها وهي مكلفه باتخاذ القرارات نيابة عن شعبها وصحيح أن الوضع الحالي ليس مثالياً ولكن يتعين علينا التكيف مع الحقائق وألا نكون وعاء اشد سخونة من الحساء ؟! " ... ولا تعليق

الفصل الثالث

أزمة البحارة بين إيران وبريطانيا

ثم السفارة

حيرني هذا الشعب الإيراني وربما أعجبني أيضاً، ولكن سرعان ما أعود إلي حيرتي مرة أخرى أيضاً .. فمنذ عدة سنوات وقبل الثورة الإسلامية الخومينية قرأت حديثاً عجيباً عن الترف الإيراني من عوائد النفط.. ثم قول الشاه السابق محمد رضا بهلوي والذي كان قابلاً علي عرش الطاووس عندما تحدث عن ثبات قواعد الحكم في إيران " قبل أن يأتي أحد إلي في هذا القصر .. فلا بد أن يمر علي ثلاثمائة ألف مقاتل بأحدث أنواع الأسلحة .. ويدين لي بالولاء الكامل ، فقد حصل علي أفضل مما كان يريد أن يحلم في حياته " .. ثم تحدث عن القوات الجوية الإيرانية وما تتمتع به من تفوق في المنطقة الشرق أوسطية الإقليمية .. ثم كانت الثورة الخومينية وإنهاء هذا النظام وكأنه قصر من رمال علي شاطئ الخليج العربي أو كما يسمونه بالخليج الفارسي .. وبعد فترة بدأت الحرب العراقية الإيرانية ثماني سنوات كاملة .. ومن رؤيتها البعيدة كانت حرباً مختلفة بعيدة كل البعد عما كنا نسمعه أو نشاهده .. مما أصابني بالحيرة والتعجب !

ثم سرعان ما بدأت الثورة وبسرعة فائقة في إعادة البناء والتسليح من جديد للقوات المسلحة الإيرانية وبشكل منظم ومدرّس ومكثف وفي وقت قصير نسبياً بدأت علامات الصحة الموفورية والقوة تظهر علي القوات التقليدية الإيرانية .. ثم ظهرت ملامح التطورات التكنولوجية علي الملف والقوة غير التقليدية (الذرية) مما أصابني بالحيرة والتأمل مرة أخرى ! ثم زادت الحيرة وتعمق التأمل في طريقة إدارة الأزمات الإيرانية مع الغرب بهدوء يثير الإعجاب " دون ضجيج الجماهير الهادرة .. و نداء الموت والنضال والفداء بالروح والدّم أيضاً ! " .

وتلاحظ هنا عزيزي القارئ ان التعامل السياسي الإيراني هو تعمل فاهم لقواعد اللعبة السياسية ولم بمشتملاتها ودارس لقوانينها ومستوعب للخبرات السابقة وكأنها لعبة شطرنج لم يتعود الغرب علي التعامل معها وبها .. فالضغوط السياسية ثم المحاور الاقتصادية كقيلة بايقاع أي نظم مناوئ للقطبية الواحدة أو العولمة الجديدة ! ومن هنا فإن الغرب بوجه العموم كان يجرب الهالة الإعلامية والسيباريوهات المؤلمة لما يمكن ان تتعرض له إيران وهو مؤمن بالنجاح من تجاربه السابقة والعديدة بالدفع نحو حافة الهاوية .. ولكن ظل النظم الإيراني متعاملاً بهدوء بين الشد والجذب بمهارة تثير الحيرة أيضاً ! وسوف يكون لنا التشريح والتحليل للفهم والادراك والروية أيضاً من خلال مشكلة أسر البحارة الانجليز الذين دخلوا المياه الإقليمية الإيرانية و عذراً عزيزي القارئ فسوف يكون التحليل في العمق أو من العمق هذه المرة وليس من البداية كما تعودنا معاً .. حيث ينتظر كل طرف من الأطراف مع تعدد وسائل الضغط والرهبة أن يتراجع الطرف الآخر ولو بموشر نحو التراجع فيتم استمرار الضغط . والخطوة الأولى في التراجع سوف تكون البداية أو بداية النهاية.

فبدأت الخطوة الأولى كما اسلفنا بالسندريوهات ولم تفلح فانتقلت الي الخطوة التالية وهي المناورات واستعراض القوة فقبليت بمناورات مماثلة .. فكان الانتقال الي مسرح العمليات السياسي في الأمم المتحدة .. فتعاملت إيران معها بقدر الممكن والمتاح وكان التأثير إعلامياً أكثر من عملياً أو مؤثراً . فبدأت رحلة المحادثات أو كما يقال حرب المخابرات وخلف الابواب المغلقة وما تعنيه من مساحة تجاورات أو اعمال رمادية أو حتى سوداء وذلك باختفاء نائب وزير الدفاع الإيراني " مصغري " ثم الإعلان عن كم هائل من المعلومات استفادت منه أمريكا وبريطانيا .. ومع ذلك لم يظهر تأثير مولم أو نية تراجع .. وإن كانت تشبه هروب الفريق حسين كامل روج ابنه صدام حسين قبل المواجهة الي الاردن .. والاعلان ونفس الصورة عن كم المعلومات التي تم الحصول عليها في فترة تواجده بالاردن ! ومع ذلك لم يظهر النظام الإيراني نوايا أو بادرة تراجع بل انتقال إلي الخطوة المضادة بأسر خمسة عشر جندياً من واجهة درة البحرية البريطانية !

وهنا كانت الحيرة والتعجب اشد واعتقد حتى من الطرف الأمريكي أو البريطاني نفسه ! فقد كان من المتوقع أن تتجاوز وتقترب القوات الأقوى والاعنف (والمقصود هنا .. البريطانية والأمريكية) من الشواطئ الإيرانية . وليس بغرض عسكري كما قد يفهم ولكن أيضاً ليس بحثاً عن معلومة أو حتى سعيها .. ولكن لمراقبة التصرف السياسي وامل في نية التراجع الإيراني خطوة علي الأقل ! وكان من المتوقع وكما حدث في الماضي وفي

تجرب سابقة بأن يفض النظام بصره سعيا لعدم التصعيد أمام الغرب حتى وإن اقتربت الدورية إلي حافة الشاطئ نفسه وبذلك يكون الصمت هنا هو بداية التراجع أو علي الأقل النية في التراجع يتبعها التراجع نفسه .. ومرة أخرى كان المحير أيضا أن الرد الإيراني علي خطف أو هروب (ولا اعتقد ذلك) لنانب وزير الدفاع الإيراني في تركيا أن تم أسر قارب الاستطلاع الانجليزي في الخليج وعدم تركه حتى الآن إلا بعد اعتذار رسمي انجليزي وبعد تحقيقات رسمية واعترافات علنية عبر شاشات التليفزيون الإيراني.

الملعب الغربي

ومن هنا عزيزي القارئ نجد أن النظام الإيراني نقل الكرة إلي الملعب الانجليزي والغربي انتظارا للتراجع أو نية التراجع علي أقل تقدير ، وبدأ يضغط في الاتجاه العكسي أو المضاد منتظرا هو الآخر كما قلنا نقطة التراجع .. ! وإن حاولت انجلترا حتى الآن تفاديها وبالبرود الانجليزي المعهود طالبة الوساطة السعودية في إقناع إيران بإطلاق سراح الأسري وإن كنت أتوقع أن يتم ذلك عبر مفاوضات سرية وبحزمة حوافز سياسية يمكن التراجع عن جزء كبير منها بعد إطلاق سراح الرهائن ! وبدأ التحرك أيضا من خلال عدة محاور .

١ - بعد مفاوضات استغرقت اربع ساعات متصلة في سابقة أولي نحو استخراج بيان من مجلس الأمن بالإعراب عن القلق من خطف البحارة البريطانيين والمطالبة بإطلاق سراحهم .

٢ - إعلان بيان السكرتير العام للأمم المتحدة " كي مون " عن قلقه من تطور المشكلة ورغبته في التدخل لحلها بصورة ودية..

٣ - إعلان بعض الدول الأوروبية وبالذات ألمانيا صاحبة الرئاسة في هذه الدورة وجوب إطلاق سراح الرهائن الانجليز بلا قيد ولا شرط كنوع من توزيع الأدوار ، وردت إيران بلهجة تحذيرية بعدم التدخل وجعل المشكلة في إطار ثنائي إيراني انجليزي فقط .

٤ - اعلان خافيير سولانا منسق السياسة الخارجية الأوروبية الأسبق عن إمكانية التفاوض والتفاهم مع النظام الإيراني ..!

٥ - إعلان روسيا وعلي لسان وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف أن بلاده لن تؤيد فرض عقوبات مشددة علي إيران في أي ظرف من الظروف.

٦ - فيام قصر واندونيسيا وجيوب افريقيا بمحاولة ادخال تعديلات علي مشروع قرار في مجلس الأمن حصوص العقوبات علي البرمج النووي الايراني .. مما يعني السماح لهم بمساحة من التفاوض السري ومن خلف الابواب!

ومن هنا نري ايضا اظهار مهارة التلاعب بالورقة السياسية من جانب الإيرانيين عندما أوجات إيران الإفراج عن المرأة الموجودة بين البحارة بسبب التصرفات البريطانية الحطنة ! ألم أقل لك عزيز القاري إن النظم الايراني يتحرك ويتصرف بطريقة هادئة ومحيرة وحتى الآن ناجحة ؟!

قيمة البحارة

كما نعرف فن البحرية البريطانية هي درة التاج البريطاني وصاحبة الفضل في مد الامبراطورية الي افق الارض حتى لا تعيب عنها الشمس! ومن خلالها تلك القوات الخاصة

ROYAL Marines-Special Boat Squadron

ويضم سلاح البحرية الملكي عددا كبيرا من المجموعات الصغرى والمنتقة بعنية واحدي افضل هذه المجموعات من حيث التدريب والشهرة هي وحدة الزوارق الخاصة اختصارا للتعبير السابق (S.B.S) والتي يعود تاريخها الي الحرب العالمية الثانية باهداف استطلاعية وللاغارة علي الشواطئ الاوروبية (البر الرئيسي) الامر الذي اكسبها خبرة وتقنيات خاصة وتم الحفاظ عليها في اوقات السلم بالرغم من احراء العديد من التعديلات ..

ويطلق عليها ايضا " جناح الغارات الصغيرة " وهي تتنوع دراسيا المدرسة البرمانية التابعة لسلاح البحرية الملكي في (EASTNEY) ومركزها الحالي هو Poole في (Dorset) وبدأت الاسم الجديد في عام ١٩٧٧ وهي تعمل وفق ما تراه القيادة العملياتية لوحدات الكوماندوز مع العلم بانه بإمكانها التصرف باستقلالية في مهمات خاصة مثل عمليات التخريب والتفجير كما انها تدرب علي حماية حقول النفط ومنشآت الغاز . وهي تعمل أحيانا من خلال الغواصة التقليدية (H.M.S ONYX) ويتم تنسيق خاص بين القوات الجوية الخاصة (S.A.S) ووحدة الروارق الخاصة (S.B.S) ويتم اختيارهم من بين صفوف المتطوعين الذين يخدمون في الكوماندوز البحري الملكي ويخضع الجميع سواء صباطا او جنودا فحوصات جسدية ونفسية لمدة ثلاثة اسابيع ويتم علي اسسه اختيار الساجحين . وينسلح الافراد بالبنادقية الامريكية "ارملت" " أم ١٦ ' وقذفات قنابل طرار (M.203) كما يستخدم بمودج خاص من الرشاش

البريطاني القصير "سترلينج" (L.34) المروود بكاتم صوت وكاشف لاشعة الليزر واحهرة للتفجير عن بعد وعدة نجاة عند الطوارئ.

حرص شديد

واخيرا عريري القارئ فمارلت في الحيرة والاندهاش من المعالحة الايرانية الباححة حتى الان ومع ذلك فانتني اري التحالف الغربي بكامله يتعامل مع النظام الإبراني بحرص شديد وبحطوات بسيطة ومدرسة وذات معن ايضا لكي نعطي المؤشر والدليل على الانحاء الذي تريده والمعني الذي تريد توصيله .. فهل معني ذلك ان تلك الحوادث ربما تكون مقدمات لاحتكك او تصادم مستقبلي؟! لا اعتقد ذلك او علي الأقل لن تكون هي السبب المباشر او الرئيسي وان حدث ذلك فسوف تكون العواقب وخيمة علي من يبدأ بذلك ثم تكون الخسرة جمعيه وليس علي طرف واحد وحتى ان كان الطرف الامريكي او الانجليزي حيث ان الصعوبات المتوقعة او المحتملة علي ارض العمليات في ظروف قرار الكوخرس الامريكي باسقاط موعد للانسحاب من العراق للتصديق علي الاعتماد الاضافي للحكومة الامريكية لتعطية تكاليف القوات الامريكية في العراق بالإضافة إلي رحيل مجموعة بوش دون تقديم تقرير او كشف حساب معتاد عن فترة الحكم وأهداف الاحتلال للعراق وهل تحققت وفق النظرية الامريكية ام لا؟! كل ذلك يجعل الحركة الامريكية محسوبة ومقيدة بألف قيد اذا م فكرت في عمل اصافي وذلك بالاضافة الى رحيل توني بليز ابص من رسة الوزراء البريطانية .. كل ذلك ادر كته السياسة الايرانية مما جعل " علي رضا افشر " العضو في هيئة الاركان في الجيش الايراني يطالب بريطانيا بتقديم اعتذار رسمي والنعهد بعدم انتهاك المياه الاقليمية الايرانية لتسوية الأزمة وعدم تقديم الاسري الي المحاكمة الا بعد ذلك شد ادن لبريطانيا؟! وهل سنقبل بذلك؟ لقد رفض " توني بليز " رئيس الوزراء البريطاني الاسبق حتى محرد تقديم اعتذار او حتى التفاوض مع النظام الايراني وفي الحقيقة الجميع يدرك ان كل م يتم في هذه المشكلة هو دو ابعاد سياسية بحتة وليست عسكرية كما تندو.

و صنف للطرية الولسوبيه و عقدة الاستعمار فان احتلال الدولة المستعمرة لدوله م احتلتها و استقلت عنها يجعلها تبقى دائما على الخيوط موصولة بحكم التخصص و تكون دائم هي الاقرب للتداخل كلما سمحت الظروف بذلك و مثال ذلك (إيطاليا-ليبيا) و (بريطانيا-السودان) و (فرنسا-الجزائر) و الامثلة عديدة لا تكاد تحصى في احداث التاريخ الحديث .. و تقوم بريطانيا من ان لآخر بمناوشات سياسييه اقرب من غيرها مع ايران و لم تنتهي عند ازمة النحره بل تكررت و سوف تستمر انتظارا للمؤشر الحركة ذي القطبية الواحدة حيث قامت بتصعيد الحصار على البنك المركزي الايراني ورد الطلبة لاييرانيين بمهاجمه السفرة

البريطانية في طهران و ردت بريطانيا بغلق سفارتها في طهران و طرد الدبلوماسيين
الإيرانيين من بريطانيا في تحذير "نحن هنا؟؟" و لكنها أيضا لم تقطع العلاقات فصرح وزير
الخارجية البريطاني "وليام هيج" بان إغلاق السفارتين يقلص علاقتنا مع إيران إلى أدنى
مستوى مع الإبقاء على العلاقات الدبلوماسية و لسان حالها يقول "أخاصمك اه...اسيبك لا؟؟
وفي انتظار أمريكا؟؟؟

الباب الثالث

{ إيران وإسرائيل }

الفصل الأول

العلاقات السرية بين إيران وإسرائيل

الدلائل .. والمفهوم .. والممكن

ليس من طبعني في الفهم او العرض ان اتي بالنتائج التي من تسلسلها الطبيعي فهي تأتي بعد فهم المعطيات و الخلفيات ثم يأتي بطبيعة الحال الاستنتاج في المرتبة الثانية ملحا وموكدا مكانته ثم النتائج التي تكون محصلة للفهم والاعمال الفكري فيها، ولكنني احدى نفسي ههنا امام حالة فريدة مصطرا فيها إلى تغيير الأولويات وتسلسلها الطبيعي لأن البداية بالدلائل والمفهوم والممكن أراح الترتيب المنطقي للموضوع حتى لا يتوه القارى او المتلقى للمعلومة بين تفاصيل الواقع و توقيت الوثيقة تاركاً ما تدل عليه و متحيراً بين المفهوم و الممكن..البداية بالدلائل و المفهوم و الممكن يجعل للوثيقة القيمة المرحوة منها ... ولله الحد الذي يجعل منها اضافة للعقل والادراك لما يدور حولنا او بالقرب منا .. وتلك طبيعة الوثيقة التي هي الرحلة الذهنية بين الشك واليقين.

المدلول الاول : ان هذه الوثيقة تأتي عن ثورة شعبية ضد حكم دكتاتوري في دولة كان لها في الماضي جذور وحركة مؤثرة في العالم بسره كفاءة ندية (الامبراطورية الفارسية) بعد الإمبراطورية الرومانية فلها عمق ولعة و ادراك وان كس طلاوه باللون الاسلامي لم يصل الى العمق والجذور والطموح .. لذا فمن الطبيعي ان تكون لهذه الثورة ايدولوجية معروفة وثابتة لا تحيد عنها والا لما كتب لها النجاح حتى الان ... فكل ما يقال الان عن اسرائيل وعلى لسان قادتها كبر بكثير من الاعتراف او عدم الاعتراف .. بل يصل الى حد تكرار الوجود ومسببته فهي وصول لا بعد غابة واغلي امنية في قلب فلسطيني اذا سرح بحيله وبعد عن الواقع او مسبباته وهذه الوثيقة لا تدل على مصداقية هذه الأقوال ... فالتعاون العسكري هو اعمق وأكثر تأثيراً في العلاقة بين طرفين وذلك بشقيه التسليح والتدريب وكلاهما كان موجوداً بين إيران وإسرائيل ..

المدلول الثاني : ان اطراف هذه الوثيقة ما زالوا يلعبون بالاوراق السياسية سواء منهم بالاثر مثل خوميني أو وارثاً .. او كان في الصف الثاني وقتها والان أصبح في الصف

الاول ... والفرق بين الثاني والاول ليس ببعيد وخاصة في الأيديولوجية الثورية بالذات ... ومثال ذلك على أكبر هاشمي ورافسنجاني أو أدار عملية التنفيذ العملي وقتها مثل احمد نجاد والار أصبح في الصف الاول وبقي شئ محير وهو يشبه اللعز يليه لغز اخر ..

اللغز الاول : ان الطرف الايراني كان يتعامل مع الطرف الاسرائيلي بالشك والريبة وهي جينات مشتركة ولكن مع ذلك كان التعاون بلهفة مشتركة ومكر لم يطفى شهوة اللقاء الاول .. وكما قلت كل شئ ممكن ومباح ولكن بحذر وويل لمن لم يحذر في السياسة ودروبها الوعرة

اللغز الثاني : في اثناء هذا التعاون العسكري العميق كما قلت ... وبشقيه التسليح والتدريب .. كانت هناك خطط تدور في خلف الخلفي للأبواب الخلفية وتحت التحتي من الاسرار للاطاحة بتلك الثورة أو ذلك النظام الحديد في طهران .. والوثائق موجودة واضرارها علي قيد الحياة ايضاً .. والكل يعلم .. والكل يتعاون ولكن خلف الأبواب لذلك اري ان توفيت الوثيقة لم يعد ملحا طالما اطلها هم نفس الابطال سواء بالحسد او بالوراثة او بالمكان والفكر ... ومن هنا نجد بعد الدلائل لابد من المفهوم وانه لا يدخل العقل إلي دروب المنطق ومستلزماته أن تغيير الثورة الايرانية للهدف والعرض بهذه السرعة غير الواجبة ... واما المفهوم ان هناك هدفاً اخر ... لا يحيد ... وربما عودة الامبراطورية الفارسية بعد استيعاب المتغيرات الحديثة وبطلاء اسلامي جيد وبالوان زاهية وباهرة تجذب الانتباه والانتماء .

وإذا انتقلنا بالتالي إلي الممكن فهو واضح ... لا يعيد معه التطويل أو التعريف فكل شئ ممكن وممكن جدا في العالم الخلفي أو الاتفاقات التحتية .. يعني باختصار شديد هي وثيقة تعاون واتفاقات بين الثورة الإسلامية الشيعية والحكومة الإسرائيلية وإشراف ومصلحه امربكية .. وتعالوا بغوص في الوثيقة .. وحتى لا نتوه فيها عزيزي القاري . فهي تدور حول ثلاثة رهائن أمريكيين في لبنان وفي متناول يد حزب الله بالاضافة إلي مدير مركز CIA في بيروت .. وقامت القصة في امريكا ولم تقعد .. تريد الإفراج عن الرهائن .. ولم تستبعد الباب الخلفي والمستباح فيه كل شئ .. ودارت عجلة الاتصالات لتشمل بوش الاب وكان نائب الرئيس الأمريكي ريجان ومنع سؤاله طبقاً للدستور أو القانون الأمريكي بعد كشف العملية وبعد تعيينه او انتخابه رئيساً للولايات المتحدة بثلاثة اسابيع . قتل الشاهد الوحيد وهو عميل اسرائيلي ثم بقي من اطراف الوثيقة سيمون بيريير ورموز الثورة الايرانية وبعض عملاء الموساد ووكالة المخابرات المركزية وبوش الأب ... وفي الوثيقة .

اولاً : كان صوت رئيس الوزراء الإيراني مير حسين موسوي يمكن سماعه وهو يصرخ من طهران في رئيس مخابراته محسن كانجرلو عند اتصاله به بالتليفون بالفندق السويسري وبالادق فندق نوجا هيلتون في جيبف وكان الجالس معه مانوشر جور بانيقار وهو تاجر أسلحة وعميل غير متفرغ للمخابرات الإيرانية والطرف الثالث ياكوف بيمردي وكان في الواقع رجل مخابرات إسرائيل سابقاً ومن المزعج من وجهة نظر المخابرات الإسرائيلية أن الموساد لم تكن قد عرفت شيئاً عما يجري بعد ..

ثانياً : كان نيمرودي مكلفاً بتفويض من " سيمور بيريز " ليضم الي إسرائيليين آخرين في التعاون علي نحو وثيق مع المسؤولين الأمريكيين علي مستوي عال جداً لمقايضة أسلحة أمريكية لإيران مقابل الإفراج عن الرهائن .. وبالنسبة لإسرائيل وأمريكا كان من الحيوي ان تظل هذه الاتصالات سرّاً مع ايران والي هنا فالمحدودون كثيرون وهم:

١ - اصدقاء الولايات المتحدة في المنطقة .

٢ - الشعب الأمريكي والذي ملأته العظمة فلم يعد يعترف بالأبواب الخفية..!! فكيف ذلك وأمريكا سيدة العالم.

٣ - الموساد الإسرائيلي ووكالة المخابرات المركزية فقد تم العمل خلف ظهورهم .

٤ - رئيس الوزراء الإيراني لأنه كان في المطار بطهران مع كبار العسكريين يفحص صواريخ هوك ارض جو التي وصلت علي متن رحلة جوية سرية من اسرائيل وانضح أنها قديمة ومكهنه وظل يصرخ في التليفون قائلأ من الذي يستطيع أن يتعامل معنا كحمقي إنني أقف مع خير إيراني في صواريخ هوك في جيشنا ويرى أنها عفي عليها الزمن .

٥ - نيمرودي الذي عمل لعشرات السنين في ايران لحساب وكالة الهجرة السرية ولوكالة " أمان " ثم في النهاية لحسابه، احس أنه خدع ايضاً فقد أخذ عمولة خاصة قدرها ٢٤ مليون دولار من ايران لإتمام العملية بالاضافة الى لإطلاق سراح الرهائن .

٦ - المسئولون الأمريكيون وبيهم سوش الأب نائب الرئيس الأمريكي والذين ساهموا في العملية ووعدا إسرائيل بتعويضها من مخازن الجيش الأمريكي.

ثالثاً : اتصل " نيمرودي " بشركة في العمل " أدولف ال شفاير " في تل أبيب ليبلعه ان الابرائيين حانقون وان طاقم الطائرة الالمانية العربية المؤجرة احتجز كرهينة في طهران .. وكان المدير الفعلي للعملية الكولونيل " اوليفر نورث " وهو رجل البيت الابيض المكلف بالعملية .. وقد تم كل ذلك علي الرغم من الموقف العلمي كما نعرف للرئيس الأمريكي

والمعارض بشدة لعقد أي صفقات مع الارهابيين الموالين لطهران وعند القاء الضوء على نجوم العملية الثلاثة نجد:

١ - "ال شفايمر" ولد في امريك عام ١٩١٧ وعمل كمهندس لحساب شركة لوكهيد ثم في شركة (TWA) العالمية ثم حدم في سلاح الطيران الامريكي ثم عمل تاجر اسلحة من النوع الردي في "تسيكوسلوفاكيا" ثم عاد وحدم في سلاح الطيران الاسرائيلي وحكم عليه بعرامة عشرة الاف دولار في لوس انجلوس بتهمة التصدير غير المشروع للأسلحة ثم عمل في تجديد وإصلاح الطائرات الحربية الاسرائيلية في امريكا ثم طائرات العال ثم ساعد بحهد وفير اسرائيل في انتاجها لطائرة "كافير" بعد سرقة تصميمها بواسطة "لاكام" وهي وكالة الاستخبارات العالمية الاسرائيلية من عملها السويسري "فراونيكخت" ثم عين بعد ذلك مستشاراً خاصاً لشئون بيريز بجر رمزي قدره شيكل واحد في العام وذلك لكي يحضغ للفانون الإسرائيلي في المحاسبة.

ب - "ياكوب نيمرودي" ولد في العراق ١٩٢٦ ولكنه تربى في القدس كواحد من عشرة أطفال لعائلة فقيرة وعمل في المخابرات الإسرائيلية والتحق "بالسالمخ" وهي سرايا الصاعقة بالهاجاناه. ثم عمل ضابطاً في (الامن) جهاز المخابرات الحربية الإسرائيلية ثم انتقل إلى الموساد وكان صفته الرسمية في طهران ملحقاً عسكرياً برتبة كولونيل وقام ببيع معدات عسكرية اسرائيلية لطهران بمعدل ٢٥٠ مليون دولار سنوياً كما عمل علي استخدام الاسرائيليين الذين يتحدثون الفارسية كمربين في الجيش الإيراني ثم ساهم في تطوير جهاز المخابرات الإيرانية الي حد كبير وعندما حاول ان يتولي قيادة الضفة الغربية المحتلة قوبل طلبه بالرفض فترك الجيش وبدأ العمل علي تصدير السلاح الإسرائيلي الي طهران لحسابه وبعمولة واستقر في إيران هو وزوجته (ريفكا) ثم طور علاقاته ونعاون مع رجل الأعمال السعودي (عدنان خاشقجي)

ح (كيمحي) أو ديفيد كيمحي وكان يعمل في الموساد ثم انتقل إلى عمل مدير عام بوزارة الخارجية الإسرائيلية وكان يمثل حكومته رسمياً في الصفقات والمعاملات السرية مع طهران.

رابعاً : ثم حدثت مفارقة كاذب نوذي الي فصاح لا حد لها عندما تعرضت الطائرة النني تنقل المعدات وهي في قبرص إلى اشتباه في الوثائق الخاصة بالشحن ثم قبض علي قائد الطائرة وعلي الفور تم الاتصال بالكولونيل (نورث) في واشنطن وطلب (نورث) المساعدة من المخابرات المركزية وقام عميل المخابرات المركزية بقبرص بالضغط علي المسئولين هناك وتم الإفراح عن الطائرة بهدوء شديد ووصلت إلى طهران في الساعة السادسة صباح

يوم الاثنين ثم تم الكشف عن الصفة ولحل المشكلة بيعت الصواريخ القديمة في طهران كقطع غير وتم تحويل مبلغ ١٨ مليون دولار لحساب طهران وبالتالي يكون ما دفعته طهران في هذه الصفقة هو ٦ ملايين دولار فقط علي اعتبار أنها ثمن قطع غير وهكذا فإن حادثة صواريخ هوك تحولت إلي كارثة أحقت بعملية مقايضة الأسلحة والرهائن ..

لكن الجميع يرغب في العمل والتعاون من جديد كالآتي:

أ - أمريكا تريد أموال الخوميني لدفعها في الفداء الحلفي ثمناً للرصاص الذي يطلق في نيكارا جوا وتريد تحرير الرهائن في لبنان بحيث يتم كل ذلك بعيداً عن الكونجرس والشعب الأمريكي.

ب - إير أن توافقه لعودة التعاون ولكن بكل الحيلة والشك.

ج - إسرائيل تريد الأموال الإيرانية الهامة.

ملحوظة: لا مانع هنا من السير في الطرق خلف الخلفية والسير نحو قلب نظام الحكم في طهران فهو يسير في مجراه الطبيعي " وسبحان الله وهل هذا الأمر لدرجة تصريح كيمحي في التلفزيون البريطاني في فبراير من نفس العام بأنه ينبغي علي إسرائيل والغرب تشجيع حدوث انقلاب في طهران ثم ظهر " نيمرودي " نفسه من خلال B.B.C ليقول إن عملية الانقلاب ستكون أمراً سهلاً وضرورياً جداً".

المرحلة الثانية من التعامل الخلفي

للدوافع الساق ذكرها بدأ الإعداد للمرحلة التالية:

أولاً : في جناح بفندق " هايد بارك " في لندن ذي ٦٠٠ دولار في الليلة قام " خاشقجي " بتقديم "نيمرودي" وشفایمر " إلي رجل إيراني يدعي " ساسروس هاشمي " وقال خاشقجي " إن هاشمي رجل صاحب نفوذ في طهران وهو ابن عم " علي أكبر هاشمي رفسنجاني " رئيس البرلمان الإيراني وهو الرجل الثاني في السلطة في طهران فتم أصبح بعد ذلك الحاكم رقم واحد في طهران وقال لهم " هاشمي " إنه مكلف من قبل المسؤولين الكبار في الحكومة الإيرانية ببحث إمكانية تجديد الاتصالات مع الغرب ولكن النصيحة كانت أنه يجب أن يدخل من باب إسرائيل وأنضم لفريق العمل " جوربانيفار " وهو رجل أعمال إيراني مستقر في هامبورج ومكلف من قبل رئيس الوزراء الإيراني بمتابعة تحسين العلاقات مع الغرب وإسرائيل مرة ثانية..

ثانياً : طر " هاشمي " و "جورب" كما سماه الإسر انيليون الي اسرايل لمقابلة شيمون بيريز بشأن امكانية استئناف العلاقات مع ايران وموافقة امريكا علي بيع أسلحة جديدة لم توافق عليها سابقاً .. وبعد اللقاء كتب عن " هاشمي" ابن عم رئيس ايران الاتي:

١ - رجل ثرثار و علي استعداد واضح لعقد صفقات لتسليح ايران وملء حيوبه الخاصة.

٢ - يفتقر إلي الحنكة السياسية.

٣ - له سمعة سيئة ، ومعلوماته لمن يدفع أكثر .

٤ - كل اجهزة الأمن الشرقية والغربية تعاملت معه ولا تريد الموساد التعامل معه.

ثالثاً بعد عدة مراوعات من الطرفين الإيراني والإسرائيلي طلبت إيران صواريخ تاو من إسرائيل تقدر بعدة مئات منها علي ان يكون سعر الواحد حوالي عشرة الاف دولار وبالإضافة إلي ذلك السعر تريد إسرائيل تقريراً مفصلاً عن مسرح الأحداث السياسي في إيران ويرسل صورة منه إلي أمريكا وكتب العميل الإيراني التقرير بصورة رائعة ومذهلة أعجبهم وصنف الاتجاهات في إيران بثلاثة اتجاهات الأول وهو يتبع الجيش والشرطة والبرلمان والاتجاه الثاني المتشدد ويجب القضاء عليه اما الاتجاه الثالث فيجب امتصاصه واستيعابه وتفاصيل الاتجاهات الثلاثة بالأسماء محددة بالوثيقة او التقرير " ..

رابعاً : استجاب " روبرت ماكفرلين" مستشار الرئيس الأمريكي لشئون الأمن القومي لإمكانية القيام بجهود سرية مشتركة لاعادة الاتصالات مع إيران وتم ارسال 'مايكل ليدين' وهو مستشر لشئون الإرهاب والشرق الأوسط للإشراف علي تلك الانصالات وذلك لاهمية احد الرهن وهو " ويليام باكلي" رئيس وكالة المحابرات المركزية في بيروت الذي كان يتعرض لتعذيب عنيف.

خامساً : قامت طائرة نفثة بنقل ٥٠٨ صواريخ تاو الي إيران ودفعت إيران في المقابل خمسة ملايين دولار فقط وتم ذلك علي رحلتين وتم إطلاق سراح الرهائن ومعهم " القس الاب بنيامين فير" وهناك بوادر التعاون الخلفي توتي ثمارها..

سادساً : كان نجم وحلقة الاتصال في نجاح هذه المرحلة شخصاً يدعي " اميرام نير" وقد ولد عام ١٩٥٠ وبدا حياته مراسلاً حربياً ثم تطوع في جيش اسرائيل لمدة عام واحد وكان برنته ليفتنانت كولونيل" ثم عمل مساعداً لشيمون بيريز وحصل علي الدكتوراه من مركز الدراسات الاستراتيجية بئل ايبب واصبح خبيراً في شئون الارهاب ثم تولي قيادة " شين بيت " وأشهر عملياته القبض علي سفينة قتل نزولها إلي شاطئ تل ابيب وكان بها فلسطينيون .. ولكي نذهب بسرعة إلي نهاية المرحلة الثانية، فان الصحافة والرأي العام الأمريكيين طلبا معرفة مدي

تورط الرئيس الأمريكي.. ووجد المحققون أن الرئيس الأمريكي ريجان فوض بعض مسؤولياته إلى مجموعة من معاونين وتم إرغام هؤلاء علي الاستقالة وأفلت رجل واحد من لجنة التحقيق المسماة لجنة " جون تاور " ومن جلسات الاستماع بالكونجرس ولم يكن هذا الشخص سوي " جورج بوش الأب " .. وانتخب بوش الأب رئيساً لأمريكا وكان الشخص الوحيد الذي بمقتوره تدمر بوش هو " اميرام نير " السابق التتويه عنه أنفا والذي مات قبل أن يتم عامة ٣٨ في طائرة صغيرة كانت متوجهة إلي مكسيكو سيتي .. والحقيقة أن أميرام نير التقى مع بوش الأب في فندق الملك داود بالقدس وأطلعه علي الصفقة الحارية مع إيران و كل شئ ممكن وكل شئ مباح ولكن إلي متى !!! .

الفصل الثاني

معركة الملف النووي الإيراني

"طبق الأصل" من الملف النووي الإسرائيلي!

أعلنت وكالات الأنباء عن تقرير صنف "سري للغاية" ولكن صحيفة هارنس علنت خطوطاً عريضة منه تتضمن " أن دولاً شرق أوسطية ستحاول الاقتداء بإيران في السعي لامتلاك أسلحة نووية، وللحفاظ على سرية البرنامج النووي الإسرائيلي لمواجهة التحديات الاستراتيجية خلال السنوات العشر المقبلة" ... والي هنا ، وعندما أجد مثل هذا الخبر يتوقع ذهبي عن الاسترسال لتأمل الخبر ورجعت الي اوراقى لأقرأ وثائق البرنامج النووي الإسرائيلي ووجدت كل الحق عندهم ، فالبرنامج يحوي الكثير وقد استفادت منه ايران في التعامل الدولي والخططي تماماً وبكل دقة خطوة بخطوة وذلك من اكبر الاخطاء من الناحية الفنية التي ارتكبتها اسرائيل في حق نفسها وكان هذا الخطأ هو العرور والثقة . العرور في أنها انتهت عملاً لا يستطيع أحد أن ينهيها او يبدأ فيها، لانه لن تسمح له الدول الكبرى بذلك فيجب التفاخر بثقة وليحبط الآخرون، ومن الناحية الأخرى الظروف الدولية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي لن تسمح لاحد بدخول النادي النووي.

ومن هنا جاء الخطأ الإسرائيلي والذي دفعهم للاعتراف به بعد تأمل البرنامج النووي الإيراني والتعامل مع مختلف دول العالم ومواجهة الصغوط الدولية، وسوف تلاحظ عزيزي القارى ذلك بعد قراءة الملف الإسرائيلي . ومن ناحية اخرى قال احد الخبراء السياسيين ان البرنامج النووي الإسرائيلي بدأ مع البرنامج النووي المصري لكن هذا نوع من الافتراء وجلد الذات، والحقيقة كما أعلنتها إسرائيل في وثائق برنامجها النووي أن ذلك بدأ قبل مصر بسنوات كثيرة وسوف نعرض صفحات الملف بكل دقة كما أعلنتها اسرائيل في السابق ودور أن تتوقع كل هذه المتاعب . ولقد استفادت ايران من كل كلمة او حرف في هذا الملف .. عزيزي القارى ، دفعني لعرض الملف النووي الاسباب سالفه الذكر .

المرحلة الاولى "ملحوظة" وتبدأ هذه المرحلة بتاريخ وللدقة عزيزي القارى ارجو المعذرة في ذكر بعض الالفاظ فهي من وجهة النظر الاسرائيلية وحتى يكون العرض أميناً ودقيقاً.

اولاً : بعد مرور سبعة شهور فقط بعد الاستقلال اسندعي رئيس الوزراء الاسرائيلي خبيراً من فرنسا يدعي موريس سوردان ووصفه بن حوريون في يومياته بأنه تأتي القرن النووي الفرنسي.

ولد " موريس سوردان " يهودياً في القرم الروسي ١٩١٣ وانتقل إلي إسرائيل تحت اسم موشي سوردان ولم يستطع التأقلم في المجتمع الإسرائيلي الجديد فذهب إلي فرنسا ودرس الفيزياء وعمل بعد الحرب العالمية الثانية مع لجنة الطاقة النووية في باريس والتي كنت تقوم بإنتاج القنبلة النووية الفرنسية . وكان الهدف أو الفكرة من بن حوريون بسيطة للغاية وقوية ايضاً " أن امتلاك إسرائيل الطاقة النووية سيعوض حجم إسرائيل الصغير ومواردها البشرية الضئيلة" . ومن وجهة نظر ديان قال " نحن نحتاج إلي جيش صغير وكفء ومخترع مع اسلحة نووية للمواجهة العامة' يعني بدأ الموضوع بفكرة وهدف.

ثانياً : نتيجة ما سبق طلب من المستشارين العلميين شراء كل مطبوعة متاحة في هذا المجال واقامة علاقات مهنية واجتماعية مع علماء الدول التي يعملون فيها، وطلب من العلماء الذين يذهبون للحارج في احازة او بعثات علمية او بحثية الحصول علي الكتيبات والخطط والمطبوعات.

ثالثاً : بدأ التطبيق العلمي والبحثي في اول مفاعل نووي بحثي صغير حصلت عليه اسرائيل من أمريكا طبقاً لبرنامج الذرة من أجل السلام تحت رعاية الرئيس الامريكي دوايت ايزنهاور ، وقدرة هذا المفاعل خمسة ميجاوات، واقيم في " ناحال سوريك " علي مسافة عشرة اميال جنوب تل أبيب ومن هنا كانت الحقيقة الأولى والتاريخ .. ان الناحبة النظرية بدأت في نهاية عام ١٩٤٩ بدراسات نظرية ومطبوعات بحثية وفي عام ١٩٥٥ بدأ البحث العلمي والفعل في المفاعل الصغير الأول المهدى من أمريكا.

رابعاً : وفي نفس العام اقتنص شيمون بيريز فرصة للحصول علي شى أكبر يمكن ان يني من فرنسا ! ومن اول ابريل عام ١٩٥٦ أصبحت مطالبة بيريز بمفاعل نووي جزءاً متمماً للتفاوض السري بين الدولتين في حرب السويس عام ١٩٥٦ جاءت نقطة التحول في ٢١ سبتمبر عام ١٩٥٦ في فيلا ريفية علي مسافة م يقرب من مائة ميل جنوبي باريس تقع بين مرار ع فرنسية اجتمع هناك بيريز مع بورح موبوري وزير الدفاع الفرنسي الذي كان مشغولاً بالتخطيط للهجوم علي مصر ، وكان هناك شك فرنسي في نوايا اسرائيل للاشتراك في العدوان الثلاثي وباسم الحكومة الفرنسية عرص وزير الدفاع علي الاسرائيليين مفاعلاً نووياً ثمناً للاشتراك في الحرب علي مصر . وللمرة

الاولي في التاريخ الإنساني وافقت دولة علي تقديم الخبرة الفنية النووية الي دولة أحرى بدون الاحتياج إلي ضمانات أو القيام بعمليات تفتيش.

وإلي هنا جاء دور بن ناتان والذي تم استدعاؤه من جيبوتي حيث كان يعمل بغطاء رئيس شركة اللحوم الواردة إلي اسرائيل والاشراف علي ذبحها حسب الشريعة اليهودية . وفي الحقيقة كان يعمل رئيس مركز الموساد في جيبوتي ومعه أجهزة التنصت الحديثة التي اعطتها فرنس وامريكا لاسرائيل وحاول بن ناتان التأثير علي لحكومات الفرنسية المتعددة للحصول علي مفاعل اكبر من المتفق عليه ومن حسن حظ اسرائيل ان جورج مونوري تولى رئاسة الوزراء، وبعد رحلات مكوكية عديدة ليريض تدخل مونوري رئيس الوزراء بعد اقتراح في مجلس الوزراء الفرنسي وفي اخر يوم له في منصبه قام في ١٠/٣/١٩٥٧ بالموافقة وتوقيع اتفاقية وتوقيع وزير الخارجية بيغو وهذه الوثيقة كانت بالغة السرية، وحصلت بمقتضاها علي مفاعل نووي بقوة ٢٤ ميجاوات إلي جانب الفنيين والحررة اللازمة، وابق بيرير إلي رئيس الوزراء الذي رد عليه . تهاني علي إنجازك الهام وحدث في اسرائيل حدث كبير وممانعة من جانب سعة من لجنة الطاقة النووية والبالغين ثمانية وكذلك جولدا مبير وريرة الخارجية لكن الموضوع غلقته السرية لدرجة انها لم تتفجر في العلن أبدا ! وللعلم لم يبق في اللجنة غير بيرجرمان كعصو وحيد في لجنة الطاقة النووية وإلي هنا بدا العمل علي حل المشكلات الفرعية والمواد اللازمة الأخرى، فانشء بيريز وكالة سرية للموصوعات النووية تحولت إلي وكالة لاكم للمخابرات العلمية بعد ذلك ونولاها بنيامين بلومبيرج وكان بلومبيرج الرجل المناسب في المكان المدسب لضمان انه سيجل سرا وكذلك حرفة العاملين في هذا المشروع ولمراقبة جدارة العاملين فيه بالثقة والاعتماد وتم نقل مكاتب " لاكم " من وزارة الدفاع إلي مبني في شارع كارلباخ في قلب تل ابيب، ووسط هذا الجو المشبع بالسرية كانت هناك مشاكل أمنية عديدة وتم انشاء المفاعل في ديمونة بصحراء النقب ونفيت بعض المشاكل الفنية حيث علم ديجول رئيس فرنسا بتفاصيل الموقف وأبلغ اسرائيل بعدم ارسال كميات اضافية من اليورانيوم المخصب وبعض الأجهزة الفنية الباقية بعد وضوح نية اسرائيل في ان المفاعل للسلاح النووي وليس للطاقة السلمية كما زعمت ، ولكن اسرائيل لم تياس فقد صحت بمصدر معلومات ثمين في فرنسا كان يمدّها بكل ما تحتاجه من معلومات ولكنه أبلغ اسرائيل بنية كولونيل فرنسي بتحريض شخص عربي لاغتيال ديجول . وباعت السر اسرائيل إلي ديجول الذي طلب معرفة مصدر المعلومات بنفسه وتم له ما اراد وباعت اسرائيل الجاسوس وتاكّد ديجول من المعلومة، وأخيرا وافقت فرنسا علي استمرار التعاون وعودة المدد النووي من جديد وبقي شئ واحد حرج للغاية في المفاعل وخافت فرنسا ان تعطيه لاسرائيل بصفة رسمية خوفا من

امريكا التي تتعاون مع فرنسا بشكل كبير في مجال التكنولوجيا النووية ولكنها اوحث لها نظرية غماض العير عن الشركة التي تقوم بتصنيع هذا الجزء الهام وهي شركة سان جوبان والتي تورط هذا الجزء للمصانع النووية العسكرية وحصلت إسرائيل علي هذا الجزء الهام من الشركة ودارت العجلة وبدأ العمل الفعلي في ديمونة.

المرحلة الثانية : وهذه المرحلة تعتبر هامة بالنسبة للأحداث الحالية حيث انها توضح كيف أدارت إسرائيل معركة المفاعل النووي علي الجانب السياسي والدولي الذي سارت عليه إيران حتى الآن خطوة بخطوة وبطريقة مذهلة .. وكأنها تقول في سار علي الدرب وصل .

أولاً : وفي عام ١٩٦١ ابلغ بر جوريون رئيس الوزراء الإسرائيلي كنيدي في البيت الأبيض ان الدولة اليهودية نعكف علي استخدام الطاقة النووية وليس علي انناج قنبلة نووية لكنه لم يبتلع تلك الرواية، وفي عام ١٩٦٣ استدعي الرئيس جون كنيدي شيمون بيرير في المكتب البياضاي وقال كنيدي انت تعلم اننا نتابع باهتمام كبير اي تطور للامكانية النووية في المنطقة، فماذا يمكنك قوله في هذا الشأن ؟ وقال بيرير : نحن لن نكون البادين بإدخال الأسلحة النووية إلي المنطقة ولن نكون أول من يفعل ذلك . وتكررت هذه العبرة لمدة عقود عديدة وحصلت إسرائيل علي مساعدات عسكرية كبيرة لكي تنطى في البرنامج النووي اي صفقة عسكرية في مقابل الانطاء شملت طائرات فانتوم وسكاي هوك وحل الأمريكيون محل فرنسا كمورد رئيس لأسلحة إسرائيل.

ثانياً : عندما حاول " حون هادين " رئيس مركز المخابرات المركزية في إسرائيل الاقتراب ورؤية مدغل ديمونة بنفسه منعه إسرائيل وبطريقة مكشوفة وواضحة .

ثالثاً : اكتشفت الـ (CIA) أن إسرائيل تتوجه لإنشاء قوة نووية في عرض البحر تتمثل في اربع عواصات تكون في عرض البحر حالة تعرض ديمونة للضرب المباشر

رابعاً : بدأت عمليات الاستكمال من كافة أنحاء العالم كلما تيسر ذلك وبطرق مشروعة وغير مشروعة وصلت إلي حد السرقة ومنها في الطرق المشروعة موافقة حكومة النرويج علي بيع ٢١ طن من الماء الثقيل لإسرائيل .. " رلمان شابيرو " عالم كيمياء ولد عام ١٩٢١ في اوهايو ولكنه من اصل يهودي حصل علي الدكتوراه في الكيمياء عام ١٩٤٨ وعمل لحساب شركة ' وستنجهاوز " وساهم في انشاء اول غواصة نووية امريكية وانشا بعد ذلك شركة " نوميك " وهي شركة للمعدات النووية

في ابولو بولاية بنسلفانيا .. اخفي من سجلات الشركة ١١٠ أرطال من اليورانيوم المخصب أعطاها لاسرايل .. وبعد تحقيقات لجنة الطاقة النووية الامريكية مع الشركة لم تجد دليلا واضحا !!! وان الكمية خلال الفترة السابقة تصل إلي ٥٨٧ رطلاً من اليورانيوم المخصب تكفي لصنع ١٨ قنبلة نووية من الناحية النظرية، واعترف بعد ذلك " شابيرو " بأنه كان علي اتصال مع " افراهام هرموني " المستشار العلمي لوكالة " لأكام " والمستشار العلمي بسفارة اسرايل بواشنطن .. وتركت امريكا اسرايل نفعل ما نريد مغمضة العين والاذن والاف بواسطة " جيمس أنجلتون " صديق اسرايل في المخابرات المركزية !!! .

خامساً : بواسطة عمليات سرقة مخابراتية اشترك فيها " هرموني " و " رافي إتان " من الموساد و " افراهام بندور " من شين بيت إلي مصنع نوميك مرة ثالثة والذي يمتلكه كما اسلفنا " شابيرو " عالم الكيمياء .

١ - شركة كيماويات ألمانية تدعي " أسمرة " قامت من خلال فروعها بشراء يورانيوم من شركة بلجيكية اسمها " سوستيه جنرال دي مينارو " وتم شحن اليورانيوم المخصب في ميناء " انتويرب " البلجيكي علي متن سفينة اسمها " شيرزبيرج " تحمل علم ليبيريا واتجهت الشحنة إلي اسرايل عبر سفينة أخرى إسرائيلية في عرض البحر قرب تركيا وهذه السفينة مملوكة للموساد.

٢ - تم شراء اليورانيوم من جنوب أفريقيا .

٣ - قام البروفيسور " يوفال نعمان " بتدعيم صلاته بالعلماء الامريكان وزيارة معامل الابحاث الامريكية في كل من " ليفرمور " قرب " سان فرانسيسكو " و " أوستن " بجامعة تكساس وحاول مندوب وزارة العدل ايقاف نشاطه وتدخلت " لأكام " مع المخابرات المركزية وتم دعمه ليستمر عمله وساعده في الابحاث إلي حد كبير البروفيسور " إدوارد تيلر " أبو القنبلة الهيدروجينية الأمريكية.

٤ - قامت فرنسا بدعم اسرايل بصواريخ ارض - ارض من طراز " إم . دي . ٦٦) الي صواريخ " لوتس " و " اريحا " لحمل رووس نووية ثم صواريخ بحر - بحر بعيد المدى.

٥ - تم سرقة ٨١٠ كرايترونات . وهي اجهزة الكترونية يمكن استخدامها كأجهزة تفجير في القنابل النووية وذلك من شركة " ميلكو او كاليفورنيا " والتي يملكها " ريتشارد

سميث" وهو يهودي أمريكي وأطلق سراجه بعد التحقيقات بكفالة قدرها مائة ألف دولار.

وفي النهاية أصبح من المعلوم بين المحللين المطلعين في العالم أن مفاعل ديمونة له وظيفة عسكرية حققت هدفها وهو الانضمام للنادي النووي العالمي الذي لا يضم سوى مجموعة مختارة من الدول .. وبعد إعلان وتسرب المعلومات من أرشيف الموساد في مختلف المحافل وبعد أن سارت إيران علي نفس الدرب لم يعد أمام إسرائيل إلا قول الشاعر نزار قباني .. لو أني أعرف خاتمتي ماكنت بدأت .. والسلام ختام..

ملحوظة عزيزي القارئ .. إن صحيفة " هآرتس " التي أوردت الخبر وتتناقله وكالة رويتر للأنباء معناها بالعربية " الأرض " وهي صحيفة إسرائيلية يومية متوسطة توزيعها اليومي ٦٥ ألف نسخة والعدد الأسبوعي ٧٥ ألف نسخة وأنشئت عام ١٩١٩ ومالكة هذه الصحيفة كتلة الإعلام " شوكين " وهذا للعلم فقط.

الفصل الرابع

الخطر الإيراني بديلاً للخطر الإسرائيلي

كنت اود الاسترسال في دوافع السياسة الامريكية نحو التدخل الخارجي والذي من المحتمل ان يكون شرق اوسطيا او عربيا وربما عربيا افريقيا !! وما قد ينتج عن ذلك من تداعيات أولها الرعبة الملحة في كيان جديد لمواجهة هذه السيسة الحديدة .. ولكن لم أستطع ذلك بالحاح من الأحداث ونزولا علي رغبات القراء عبر البريد الالكتروني تطالبني بحق الفرى وأمانة القلم للاجابة عن سواليين أحسست معهما بقرب الروافد وربما اتصالتها .. فعدلت عن مسار الحديث وأن اقتربت منه .. ولم ادخل فيه وإن مهدت له .. وعذري في ذلك هو الرغبة في الحقيقة أيضاً ولو كانت عبر الروافد! .

السؤال الأول : هل تعتقد ان الديمقراطيين يريدون الحوار فعلا مع ايران؟ ام أنهم يستعلون هذه الورقة في لعبة الانتخابات القادمة كي يربحوا أصوات الناخبين؟

السؤال الثاني : اذا فار الديمقراطيون في الانتخابات الرئاسية .. هل سيلتزمون بوعودهم بفتح حوار مع طهران؟! أم أنهم سوف يقومون بتوجيه ضربة عسكرية لايران إذا استمرت حكومة طهران في مشروعه النووي؟! شكرا و نرجو الرد من حضرتكم ..

عزيزي القارى .. في البداية وقيل الإجابة توجد عدة ملاحظات :

أولاً : يقول أحد خبراء السياسة الدولية في مقال يومي " إن أغلب رموز حركة المحافظين الجدد في أمريكا هم من اللوبي اليهودي.. ورغم أن الحركة عندما ظهرت قبل اكثر من ثلاثين عاما في حقبة السبعينيات من القرن الماضي كانت تتكون من شباب ومفكرين سياسيين ينتمون للحرب الديمقراطي وأصابهم الإحباط من الحرب في فيتنام .. لكن معظمهم تحولوا الي الحزب الجمهوري عندما اكتشفوا أن الرئيس " رونالد ريجان" يلتقي معهم في التبشير ببناء قوة أمريكية قادرة علي الهيمنة علي العالم بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وكان أبرزهم "بول وولفيتز" و" ريتشارد بيرل" و " فرانك جافيني" وغيرهم من المحللين الاستراتيجيين وقد اختفوا في فترة حكم الرئيس "بيل كلينتون" ثم عادوا مرة اخرى في ظل الرئيس " بوش" الابن..

ثانياً : في مذكرات "جيمس بيكر" وزير الخارجية الأمريكي أثناء غزو العراق " ان كولين باول عندما أصبح رئيس للاركان والذي كما أوضحت كان يعارض فكرة الغزو المباشر ولكنه ايضاً كان يؤيد فكرة الخنق التدريجي عن قرب". ولكنه بعد اجتماع في المكتب البيضاوي مع الرئيس الأمريكي خرج ليفول : "فهمت الان ما يريد الرئيس " وهو " الغزو المباشر " ولكنه لم يعارض في الحقيقة فكرة التدخل في العراق كلياً.

ثالثاً : اشار السيناتور " تشارلز سومر " من نيويورك في برنامج " الطبعة الاخيرة " علي شبكة (سي . ان . ان) إلي ان الديمقراطيين والجمهوريين ليسوا قريبين الي ذلك الحد من التوصل الي حل وسط بشأن مشروع تمويل الحرب في العراق لكن هناك علامات مشجعة ...!!

ثم أضاف . " لا توجد او تلوح في الأفق علامات مشجعة علي بادرة النصر .. انها حرب اهلية ونحز لا نملك الوسائل لحل تلك المشكلة الكبرى .. " بما يعني أن الخلاف علي الادارة والنتائج فقط وليس المبادئ أو الاهداف..

وفي الحقيقة ان ما يتم في زيارات من بعض اعضاء الكونجرس الأمريكي او حتى أحد رعماء او قادة لجانه ليس صرراً بالسياسة الامريكية او بعيدا عنها أو عمالة ضدها ! ان ذلك يتم وفقاً لقانون امريكي ووفقه الدستور الأمريكي وتغلفه اللوائح الامريكية التي تحدد طبيعة وعطاء وسقف عمل كل وظيفة من وظائف العمل السياسي في الولايات المتحدة ومكملاً لما يتم من اتصال مع كافة الأطراف اصحاب المشاكل السياسية او حتى العداء السياسي والعسكري .. ويتم هذا الاتصال من خلال طرف ثالث او وسيط سياسي ثم يأتي بعد ذلك التمهيد لاتصالات سرية مباشرة أو معلنة مع الطرف نفسه! .

ويتم ذلك تحت عناية وامام اعين السلطة التنفيذية الفعلية من امريكا ! فكيف يكون مستبعداً أو حتى مستغرباً زيارة احد زعماء الكونجرس او قادة أحدي لحاته الي دولة في حالة خلاف مع الولايات المتحدة؟! إن كل ذلك سواء الاتصالات السرية او العلنية أو عبر طرف ثالث ما هي الا اقتراب من الحدث وأصحابه وحتى لا تسقط معلومة أو تحجب رؤية.. وتتم الدراسة طبقاً للحوص في مسرح العمليات نفسه وليس قرباً منه .. ثم يوضع كل ذلك امام اللجان والمؤسسات لتحسين الاوضاع أو تقدير الموقف بصورة قريبة من الدقة قدر الإمكان والهدف واحد ومعروف ومدرک أيضاً وهو " ان امريكا فوق الجميع " .

ان زيارة ديك تشيني إلي المنطقة " الشرق أوسطية " وزيارته لاربع دول فيها انما تعني محاولة تثبيت دعائم نتائج تم الوصول اليها في المنطقة وفي احساس شخصي بالاحداث

فإنها تعني محاولة تغيير موضع الألم في الشرق الأوسط بعد ان تحول موضع الألم القديم الي مرض مرمز ويسبب الاحساس بالصداع في السياسة الامريكية في الشرق الأوسط ومعوق لها .. حيث تصطدم دائماً بالمعارضة والسلبية أو قريب منها نتيجة الشعور بالرغبة من اذواجية المعايير التي تؤمن به وتفره السياسة الامريكية في الشرق الأوسط وبالنسبة للقضية الفلسطينية والانحياز الكامل لما تتركبه اسرائيل في المنطقة من تحورات وعض البصر عن الاستفزازات الإسرائيلية وعمليات الاغتيال والقمع والحصار للشعب الفلسطيني.

ومن هنا جاءت الفكرة الهنمية في السياسة الأمريكية بعد ان أعلنت ايران عن تطوير البرنامج النووي الخاص بها .. وبدأت المعارضة العربية لفكرة المعاونة أو التعاون أو المساندة كما تريدها السياسة الأمريكية.

فلماذا لم تعارض امريكا البرنامج النووي الاسرائيلي؟ وكيف نعترض على البرنامج النووي الإيراني قرب الحدود العربية والاولي ان نعارض برنامجاً نووياً مكتملاً ومنتهياً في قلب الأمة العربية وعلي ارض معتصمة منه ولا توجد نية لقبول حل وسط أو سلام نعرضه دائماً وترفضه اسرائيل دائماً تحت عين وبصر أمريكي وأوروبي مستقر ومتيقن أيضاً وما كان ذلك الا ان قاد الي البحث عن موضع اخر للالام يشعر معه العرب بالتهديد ويتفق أيضاً معه العرب وامريكا في كونه عدواً مشتركاً وتتحد معه الفكرة والتفكير أيضاً لخدمة السياسة الأمريكية والإسرائيلية أيضاً ! .

ومن هنا أري أن زيارة "ديك تشيني" نائب الرئيس الأمريكي السابق للمنطقة لدعم فكرة تغيير موضع الألم والاتحاد نحو هدف اخر لا يسبب الاحراج أو المعوقات لها في المنطقة بعد ان نفذ الصبر العربي وبعد ان استنفدت السياسة الأمريكية كافة الوعود بقرب حل مشكلة الشرق الأوسط والنزاع العربي الاسرائيلي وخطوات وخطط خارطة الطريق التي لم تعد مستساغة في الشارع العربي ولم تعد مقبولة أيضاً .. ورغم الدعم الاوروبي لها وفي حصور منسق السياسة الخارجية السابق للاتحاد الاوروبي "خافيير سولانا" ليعلن بسوء الحل الجذري لمشكلة الشرق الأوسط وعلي يديه الكرسمتين وأنه عثر علي المفتاح الذي ضاع قرابة خمسين عاماً مضت وهو "الارادة السياسية" .. التي توفرات الان كما رعم وقال عند زيارته الأخيرة للمنطقة.. ! ثم غاب في أعماق أوروبا ولم يعد حتى الان ! ربما ضاع المفتاح مرة ثانية . ! ومن هنا كانت السياسة الامريكية الجديدة "هنا نتحه ونتفق نحو هدف واحد وهو الخطر الإيراني بعيداً عن الخطر الإسرائيلي" وماذا بعد ؟! .

إنني أرى أن أمريكا كانت ترى وتراقب وتتبع أيضاً البرنامج النووي الإيراني ولم يكن بعيداً عنها وعن كبريات الدول الأوروبية.. ذلك البرنامج الذي ساهمت في كثير من مراحله بعض الشركات الأوروبية صاحبة التكنولوجيا النووية العالية والمتقدمة.. وكانت توافق علي بيع قطع الغيار له وتراقب عملية الشحن والتوصيل ولو كانت صادقة فيما تفعل لفعلت مع النظام الإيراني مثلما كانت تفعل مع نظام صدام حسين في العراق حيث كانت تباع قطع الغيار وتتبع الشحن وما إن تقترب السفن من الشواطئ العراقية حتى يتم محاصرة السفن وتفتيشها والعودة بقطع الغيار وثمنها أيضاً للخزانة الأوروبية!! ثم ما إن ينتهي البناء في المفاعل النووي العراقي حتى يهدم علي من فيه! .

فلماذا لم يحدث هذا مع البرنامج النووي الإيراني في طهران؟! فهل يقتنع أحد بأن كل ما حدث في طهران كان بين ليلة وضحاها؟! .

إن الواضح والثابت أن كل ما تم كان تحت الاشراف والعين والرقابة الأوروبية والأمريكية.. والآن أصبح البرنامج النووي خطراً علي المصالح الأمريكية والعربية بل والأوروبية! وهدفاً مشتركاً يجب الالتفاف حوله في موضع جديد للألم أرادته أمريكا في الحسد العربي المريض بعد فقد الإحساس في الموضوع الأول وتحوله إلي ألم مزمن فقدت الصلاحية كل مقومات علاجه!.

ومن هنا عزيزي القاري فانني أرى أن أمريكا لن تضرب إيران في الوقت الحالي أو القريب لأنها تستطيع أن تسبب ألماً شديداً للسياسة الأمريكية وقواتها وكذلك الأوروبية! وثانياً سواء تحمعت قواتها في قواعد ثابتة أو مدافع عنها في العراق فن باقي القواعد في باقي دول الخليج معرضة أيضاً للانتقام ولا توجد حماية سلبية كاملة حتى الآن عسكرياً وعلمياً لمكان محدد بحدود وأسوار ثابتة والمقصود بالحماية السلبية هنا هو التجهيزات الهندسية والدفاعية.. فكل شيء من صنع الإنسان يمكن اختراقه بالإنسان أيضاً! وأمريكا لا تستطيع أن تغامر الآن بالاموال والمصالح وحتى الأرواح في الشرق الأوسط بعدما حدث في الأراضي العراقية وقلها في فيتنام وبيروت والصومال وهي لا تريد أن يمتد إلي باقي دول الخليج المجاورة ومصالحها وأموالها علي أرضها والهيمنة الأمريكية لم تعد تتحمل عمليات تجميل إضافية!!.

والنتائج لما حدث عزيزي القاري واضحة إلي حد كبير حيث دعت كل تلك التطورات إلي حتمية كيان عربي جديد ومقاوم لتلك السياسة الأمريكية وتحسباً لغدر الأيام والظلام الدامس فكانت الدعوة في ليبيا إلي كيان عربي جديد ذي عمق تاريخي يتواءم مع الصراع

المحتمل ضد السياسة الأمريكية وتحسباً لعدو ويكون بعمقه التاريخي عقائدياً ايضاً وفي صيغة مواطنة مطلوبة ربما يتوافق أو يتواءم مع السياسة الايرانية الجديدة في المنطقة العربية وهي الدعوة الي التسامح والتوافق بين مختلف المذاهب الدينية والديانات المختلفة الأخرى في دعوة للتعايش والمواطنة او بمنطق المثل الشعبي " أنا وابن عمي علي الغريب " .. ولكن صاعت ليبيا و ضاع نظامها بعد بقاء طال أربعين عاما و ضاعت الفكرة ايضا و بدأت في المشرق العربي وفي السعودية بالدات معالم القلق والتوتر .. ومن هنا ظهرت بعض بوادر التفعيلات نحو مخاض جديد في الشرق الاوسط وربما يكون هذه المرة من داخله وبدوافعه ومعطياته واهدافه ولهذا سررد جديد يحتاج اكثر من التفصيل نحو البداية فربما نعرف النهاية (الربيع العربي)؟؟ .

وقد بدت السحونة والحرارة في الاحداث تبدو في الافق فقد اعلنت اليمن عن سحب سفيرها في طرابلس للتشاور وهي بصدد سحب سفيرها من طهران بعد أن كنت ترحب بالوساطة الليبية بين الحوثيين وبينها مما يعني ان الاحداث بدأت ترتفع درجة حرارتها في القلب العربي او قريباً منه واستناداً ايضاً الي عمق تاريخي وخلفية ومشاعر ايمانية بدا يستعد لها كل طرف بدقة وحطوات محسوبة ومدروسة ولكنها ايضاً مسرعة في معدلها أكبر من القدرة علي الاستيعاب او التحمل وسقط أو كاد يسقط النظام في اليمن ايضاً؟؟.

عزيري القاري ، لقد حاولت الإجابة قدر ما املك ان اجيب مومنا بفول علي بن ابي طالب كرم الله وجهه " ليس كل ما يعرف يقال " .. ولكنني أجبت في حدود ما أملك .. وفي النهاية فإن البرنامج النووي الإيراني لا يمثل تهديداً فعلياً علي الامن القومي الامريكي او الاوروبي ، وإيران تدرك ذلك تماماً ايضاً وبلتالي فلن يحتاج إلي مغامرة عسكرية جديدة وقد فكر النظام الباكستاني لحظة واحدة في خلفيته النووية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وبداية الحرب بين امريكا وطالبان فقال مسئول أمريكي للرئيس الباكستاني السابق " برويز مشرف " وهو يطلب المساعدة في مواجهة طالبان " يمكن أن نعيدكم الي العصر الحصري في دقائق معدودة " فقال النظام الباكستاني الف نعم بدلا من نعم واحدة .. !! .

وفي النهاية ايضاً عزيري القاري فبعد فوز " ساركوري " في الانتخابات الفرنسية فإن الرئيس " جورج بوش " تقدم المهدين .. " وننتباهو " اعتبره هدية لإسرائيل .. !! و جاء باراك اوباما ايضاً؟؟ .

فهل هذا يعني الاحتفال بوصول أول المشاركين في اللعبة السياسية الجدد في المنطقة؟! و
وفق قواعد جديدة وبأشخاص جدد ترضي بالقسمة فيما بينها وتقول للآخرين " كن فيكون !!

وقد طالعنا كتب التاريخ بأن فرنسا تطلعت في عهد نابليون إلى إيران باعتبارها حلقة
رئيسية في الطريق إلى الهند لتبني الإمبراطورية الفرنسية علي أنقاض الإمبراطورية
البريطانية وتقتلع جذورها من الهند وأنه تم أيضاً في عام ١٩٠٧ توقيع اتفاق بين روسيا
وبريطانيا بخصوص تقسيم إيران إلى ثلاث مناطق رئيسية هي :

أ - القسم الشمالي ويكون منطقة نفوذ لروسيا .

ب - منطقة الجنوب وتكون منطقة نفوذ لبريطانيا .

ج - المنطقة الوسطى.. وتبقى منطقة عازلة بين المنطقتين السابقتين وتخلت روسيا عن هذه
الاتفاقية عام ١٩١٨ بسبب قيام الثورة الشيوعية وإعلان الحكومة الروسية الجديدة
نقض كل الاتفاقيات التي عقدت قبل قيام الثورة .. فهل سيتم تقسيم جديد وبلاعبين جدد
ومعايير جديدة في المستقبل؟! لست أدري؟

الفصل الرابع

دعوي للفهم

اللفظ النووي

امانه القلم تدعو إلى الدعوة للفهم وما المعني والمقصود بالبرنامج النووي والفرق بين النووي السلمي والنووي التسليحي وحتى لا يتوه المحلل السياسي والقارئ بين المصطلحات العلمية وربما يفعل أو يساق نحو تأييد قرار سياسي أو مهاجمته دون مرجعية علمية؟ وربما بتضليل علمي؟ ومن هنا وجدت من الواجب والأمانة في العصر النووي أن يكون للمحلل والقارئ القدر العلمي السليم والمبسط والذي يسمح بالفهم الصحيح دون تزوير أو تضليل ولتكن حكمه الله هي نقطة البداية في أن يكون اصغر ما في الوجود أن يجعل الله فيه سر هلاك هذا الكون وما يحويه من طاقة وما كان بعيداً عن الفهم كيف يمكن أن تقوم القيامة ويدمر الكون بأمر واحد ولحظة واحدة بأمر الله .

تعريف الذرة .. أصغر مخلوقات الله وأضعفها .. منها تتكون كل الأشياء صغيرها وكبيرها .. عظيمها وحقيقها .. جعل الله فيها سر سعادة البشرية إن أحسنت استغلالها .. وجعل فيها سر هلاكها ودمارها إن هي تعدت حدود الله فيها.

الذرة .. أصل الطاقة النووية .. سلمية أو عسكرية .. تتفق من أجلها المليارات .. وتنشأ بسببها الصراعات .. ورقة ضغط سياسي في بعض الأوقات، ووسيلة ردع ناجحة في أوقات أخرى.

ما الطاقة النووية؟

الطاقة النووية هي تلك الطاقة الحرارية التي تتولد عن انشطار ذرة اليورانيوم ٢٣٥ أو غيرها من ذرات العناصر القابلة للانشطار.

وما معنى العناصر القابلة للانشطار؟

توجد العناصر في الطبيعة علي صورة من اثنتين .. عناصر قابلة للانشطار وعناصر غير قابلة للانشطار.

والعناصر غير القابلة للانشطار : هي تلك العناصر التي تكون الذرة فيها ثابتة ومستقرة ولا تتغير بمرور الزمن مثل عناصر الحديد والنحاس والألومنيوم وغيرها.

ام العناصر القابلة للانشطار : فهي تلك العناصر التي تكون الذرة فيها غير ثابتة و غير مستقرة وتخرج منها دائماً وباستمرار جسيمات دقيقة وموجات من الإشعاع تسمى (ألفا أو بيتا أو جاما) .. وبمرور الزمن يتغير تركيب هذه الذرة وتتحول الي عنصر مختلف تماماً عن العنصر الأصلي .. ومن هذه العناصر اليورانيوم ٢٣٥ .

يقال أن احد العناصر يوجد علي صورة نظائر .. فما تلك النظائر ؟

هناك بعض العناصر توجد في الطبيعة علي عدة صور بعضها قابل للانشطار والبعض الآخر غير قابل للانشطار .. في هذه الحالة فإننا نسمي تلك الصور المختلفة للعنصر الواحد (النظائر) .. ومثال ذلك عنصر اليورانيوم الذي يوجد في الطبيعة علي صورة نظيرين .. الأول: اليورانيوم ٢٣٥ القابل للانشطار والثاني : اليورانيوم ٢٣٨ غير القابل للانشطار.

إذا كانت (النظائر) هي صور مختلفة لنفس العنصر فما الفرق بينها؟ وما السبب في أن بعضها قابل للانشطار والبعض الآخر غير قابل له.

لكي نعرف كيف تنشط الذرة فإننا يجب أن نعود لنذكر معاً تركيب الذرة ومم تتكون.

تتكون الذرة من جسم كبير يسمى (النواة) تدور حولها اجسام صغيرة جداً تسمى (الإلكترونات) ذلك في مدارات مختلفة تماماً كما تدور الكواكب في المجموعة الشمسية حول الشمس كل في مدار مختلف عن الآخر .. وهذه الإلكترونات تحمل شحنات كهربية سالبة . ويوجد داخل النواة نوعان من الأجسام أكبر حجماً وأثقل وزناً من الإلكترونات .. النوع الأول : يسمى (البروتونات) وهي تحمل شحنات كهربية موجبة ويساوي عددها تماماً عدد (الإلكترونات) .. والنوع الثاني: يسمى (النيوترونات) وهي تتساوي تقريباً مع البروتونات في الحجم والوزن .. وهي متعادلة أي لا تحمل أيّاً من الشحنات الكهربائية.

ويطلق علي عدد البروتونات في النواة (العدد الذري) أما عدد البروتونات مضافاً إليه عدد النيوترونات فيطلق عليه (الوزن الذري) أو (رقم الكتلة).

والفرق الوحيد بين نظائر أي عنصر هو في عدد النيوترونات داخل (النواة) . أما عدد البروتونات وعدد الإلكترونات فهي متساوية في جميع النظائر.

وعلي سبيل المثال : عدد البروتونات وعدد الإلكترونات في اليورانيوم ٢٣٥ القابل للانشطار واليورانيوم ٢٣٨ غير القابل للانشطار متساو وهو (٩٢) .. أما عدد النيوترونات فهو المختلف بينهما حيث يبلغ في النوع الأول (١٤٣) نيوترون وفي الثاني (١٤٦) نيوترون.

كيف تنشطر الذرة؟

إذا قذفنا الذرة في النظير القابل للانشطار بأحد (النيوترونات) اخترق الذرة ووصل إلي قلب النواة وتسبب في انفجارها وانشطارها ونتج عن ذلك ثلاثة أمور:

الأول: انشطار الذرة إلي شطرين كل منهما عبارة عن عنصر جديد.

الثاني: تولد طاقة حرارية عالية.. وهي الطاقة التي كانت تحتفظ بأجزاء الذرة متماسكة .. فلما انشطرت الذرة تحررت تلك الطاقة وانطلقت خارجها.

الثالث: خروج بعض النيوترونات من النواة المنشطرة وانطلاقها لتصيب ذرات جديدة من نفس العنصر فتؤدي إلي انشطارها وتوليد طاقة وانطلاق بعض النيوترونات وهكذا.

وما المفاعل النووي؟

بداية .. فإن المفاعلات النووية تعتمد علي قاعدة أن الانشطار النووي يؤدي إلي توليد نيوترونات حرة وطاقة حرارية عالية يمكن الاستفادة منها في مجالات مختلفة.

ويتكون المفاعل النووي من غرفة مصنوعة من مادة عازلة لا تسمح للنيوترونات بالنفاذ أو الهرب منها إلي الخارج إلا في حدود ضيقة للغاية وتسمى هذه الغرفة (قلب المفاعل).

يوضع داخل هذه الغرفة (الوقود النووي) المستخدم في المفاعل .. وهو عادة ما يكون مادة اليورانيوم المخصب التي يتم تشكيلها علي هيئة (قضبان) طويلة أو (صفائح) تجمع مع بعضها علي هيئة (حزم) .. ويتم الاحتفاظ بهذه الحزم في قلب المفاعل النووي و يتم ملء قلب المفاعل بالماء الثقيل أو الماء الخفيف تبعاً لنوع الوقود المستخدم و يتم تغطيس هذه الحزم فيه للابقاء عليها باردة عندما يبدأ التفاعل و انشطار ذرات اليورانيوم و انطلاق الطاقة الحرارية الهائلة و في بعض انواع المفاعلات يتم استخدام غاز ثنائي اوكسيد الكربون للتبريد بدلا من الماء و يسمى ذلك الماء او الغاز المستخدم في تبريد قلب المفاعل باسم

(المبرد) و للتحكم في كمية الطاقة الكلية الناتجة عن انشطار ذرات اليورانيوم داخل قلب المفاعل يتم استخدام (قصبين التحكم) و هي عبارة عن مادة ذات شريحة عالية لامنصاص النيوترونات الناتجة عن انشطار الذرات مثل مادة (الكادميوم) و يتم تحريك قضبان التحكم الى الاسفل و الى الاعلى بين قضبان الوقود لتقليل او زيادة التفاعل النووي .

فكلما تم تغطية قضبان التحكم الى الاسفل امتصت قدرأ اكبر من النيوترونات المتحركة بين الذرات فيقل عددها في قلب المفاعل ويقل معدل انشطار الذرات وبالتالي يقل التفاعل النووي، وفي المقابل فبدا ارضا زيادة التفاعل فإنه يتم رفع قضبان التحكم إلى الاعلى فيقل امتصاصها للنيوترونات المتحركة بين الذرات فيزداد عددها في قلب المفاعل ويزداد معدل انشطار الذرات ويزداد التفاعل النووي.

وكيف تتولد الطاقة الكهربائية من انشطار الذرات في المفاعل النووي؟

عندما يبدأ المفاعل في العمل وتبدأ ذرات اليورانيوم في لانشطار تنطلق منها طاقة حرارية هائلة تؤدي الى تسخين الماء المستخدم في التبريد سوء كان الماء الثقيل او الماء الخفيف إلى درجات عالية فيتحول إلى بخار يخرج من قلب المفاعل خلال مساهد خاصة محكمة إحكاماً شديداً في قوة هائلة ليدير توربينات بسرعات عالية ينتج عنها توليد الطاقة الكهربائية ثم يعود ذلك البخار بعد تبريده وتكثيفه إلى قلب المفاعل.

ويوجد أكثر من ٤٠٠ محطة نووية لتوليد الطاقة تنتج نحو ١٧% من الطاقة الكهربائية المستخدمة في العالم وهناك ثلاثون أخرى تحت الإنشاء .

كذلك تستخدم المفاعلات النووية في توليد الطاقة اللازمة لتشغيل الغواصات والقطع البحرية الضخمة التي تحتاج لطاقة هائلة مثل حاملات الطائرات.

أنواع المفاعلات النووية

هل هناك أنواع من المفاعلات النووية؟ وما تلك الأنواع؟

هناك نوعان من المفاعلات النووية: مفاعلات للبحث وأخرى لتوليد الطاقة. وتستخدم (مفاعلات البحث) لأجراء الأبحاث العلمية وإنتاج النظائر المشعة لاستخدامها في الأغراض الطبية والصناعية والزراعية وأغراض التدريب وعادة ما تكون ذات قوة صغيرة وعلى مستوى العالم هناك ٢٨٤ مفاعلاً نووياً للأبحاث في ٥٦ دولة منها مفاعلات في مصر بقدر (٢، ٢٢ ميجاوات) على التوالي.

اما (مفاعلات الطاقة) فتستخدم لتوليد الطاقة الحرارية وعادة ما تكون ذات قدرات كبيرة وهي أيضاً عدة أنواع.

وما انواع مفاعلات الطاقة:

لمفاعلات الطاقة أنواع يتميز كل منها بنوع الوقود والمادة المهدنة والمادة المبردة .. كما تختلف عن بعضها في طريقة التصميم والغرض منها .. وتعتبر الأنواع الرئيسية الأكثر استخداما بين المفاعلات النووية علي النحو التالي:

١ - مفاعلات الماء الخفيف: وتستخدم هذه المفاعلات الماء الخفيف - وهو الماء العادي - في عمليتي التبريد والتهدنة .. وهذا هو وجه السهولة فيها اما وجه الصعوبة فهو أنها لا تعمل إلا بوقود اليورانيوم المخصب بنسبة (٣-٥ %) وتوجد علي قسمين : (مفاعلات الماء المضغوط) و (مفاعلات الماء المغلي) .. ومعظم محطات الطاقة النووية في العالم من هذا النوع.

٢ - مفاعلات الماء الثقيل: وتستخدم هذه المفاعلات الماء الثقيل في عمليتي التهدنة والتبريد أو في أي منهما حيث يمتاز الماء الثقيل بأنه قليل الامتصاص للنيوترونات .. ووجه الصعوبة في هذه المفاعلات هو عملية تحصيل الماء الثقيل .. اما وجه السهولة فيها فهو أنها تستخدم وقود اليورانيوم الطبيعي غير المخصب .. وكانت كندا أول من قام بتطوير وتصنيع هذا النوع من المفاعلات ولذلك تسمى بمفاعلات (الكاندو) ومن الدول التي تستخدم هذه المفاعلات الهند وباكستان

٣ - المفاعلات المبردة بالغاز : وتستخدم هذه المفاعلات غاز ثاني أوكسيد الكربون في التبريد وهذا هو وجه السهولة فيها .. اما وجه الصعوبة فهو أنها لا تعمل إلا بوقود اليورانيوم المخصب بنسبة (٢.٥ - ٣.٥ %) وكانت بريطانيا أول من قام بتطوير وتصنيع هذا النوع من المفاعلات.

٤ - المفاعلات المولدة السريعة : وتعتبر هذه المفاعلات من أكثر الأنواع تطورا حيث إن لها عدة ميزات منها :

- أنها تولد مواد انشطارية أكثر مما تستهلك .

- وتستخدم وقود اليورانيوم غير المخصب .

- ولا تحتاج إلي مهدئ.

كيف تتم عملية الانشطار النووي لليورانيوم ٢٣٥ في قلب المفاعل؟

يكون الانشطار النووي في أعلي درجاته حينما يتم استخدام اليورانيوم ٢٣٥ أو (البولونيوم ٢٣٩) .

يبدأ تشغيل المفاعل النووي بإطلاق فيض من النيوترونات علي ذرات اليورانيوم في قضبان الوقود فتتشطر ويخرج من كل ذرة طاقة حرارية وعدد اثنين او ثلاثة نيوترونات حرة تنطلق كالمقذوفات لتصيب ذرات اخري فتؤدي الي انشطارها وانطلاق طاقة جديدة ونيوترونات جديدة وهكذا يظل ذلك الانشطار المتوالي لذرات اليورانيوم في سرعات هائلة وينتج عنه كميات هائلة من الطاقة الحرارية.

ولا يحدث التفاعل النووي الا اذا توفر ما يكفي من ذرات اليورانيوم ٢٣٥ بما يسمح بين تستمر هذه العملية في تسلسل تفاعلي بتواصل من تلقاء نفسه .. وتعرف هذه الكمية من ذرات اليورانيوم باسم (الكتلة الحرجة).

وماذا يحدث بعد ان يتم استهلاك ذرات اليورانيوم ٢٣٥ في قضبان الوقود؟

بداية يحب ان نعلم أن النيوترون عندما يصطدم بذرات اليورانيوم ٢٣٥ فانها تنشط وتنتج الطاقة .. اما عندما يصطدم بذرات اليورانيوم ٢٣٨ فان جزءاً منها يقدر بحوال ١% يمتص النيوترون ويتحول الي عنصر جديد هو (البلوتنيوم ٢٣٩) ويستخدم في تصنيع السلاح النووي. اما ما تبقى من اليورانيوم ٢٣٨ وقدره (٩٩%) فانه يبقى علي حالة ويسمى (اليورانيوم المنضب).

وبعد استنفاد اليورانيوم ٢٣٥ في الانشطار وإنتاج الطاقة منه يتم إحراج قضبان الوقود ويتم تخزينها في بحيرات تبريد تقوم بامتصاص حرارة الوقود المستهلك وتحفيز درجة اشعاعيته ثم يتم دفنها نهائياً في مدافن خاصة بالنفايات النووية او تتم إعادة معالجتها لاسترجاع ما تبقى من اليورانيوم والبلوتنيوم غير المنشطرين لإعادة الاستفادة منهما في تصنيع الوقود النووي مرة اخري او في صنع الأسلحة النووية.

ما المقصود بالماء الثقيل؟

من المعروف أن جزي الماء العادي يتكون من ذرتين من الهيدروجين وذرة من الاوكسجين ورمزه (H² O) أو (H₂ O) ومن المعروف أن الهيدروجين له نظائر منها (الديوتريوم) وهو أثقل من الهيدروجين لأن النواة فيه تحتوي علي بروتون ونيوترون بينما النواة في الهيدروجين تحتوي علي بروتون فقط.. والماء الثقيل هو ماء تم فيه استبدال ذرتين من الديوتريوم بذرتي الهيدروجين فأصبح تركيبة (D₂ O) بدلا من (H₂ O) .. وأصبح أثقل وزناً .. ويستخدم الماء الثقيل في عمليتي التبريد والتهدئة في مفاعلات الماء الثقيل (الكاندو)، التي تستخدم اليورانيوم غير المخصب كوقود لها.

وما فائدة الماء الثقيل؟

يتميز الماء الثقيل عن الماء العادي بانخفاض معدل امتصاصه للنيوترونات المنطلقة من الذرات المنشطرة مما يؤدي الي زيادة كمية النيوترونات الحرة المتدفقة علي بقية الذرات بما يسمح باستخدام النسبة القليلة من اليورانيوم ٢٣٥ الموجودة في اليورانيوم الطبيعي بكفاءة عالية .. كذلك فان الماء الثقيل يعمل كمبرد لقلب المفاعل وينقل الحرارة ليحولها الي طاقة بحارية . وتعتبر اعظم ميزة للماء الثقيل أنه يتيح استخدام اليورانيوم العادي غير المخصب كوقود للمفاعلات النووية.

دورة الوقود النووي

وماهي (دورة الوقود النووي)؟

المقصود من (دورة الوقود النووي) هي المراحل التي يتم تنفيذها بدءاً من استخلاص خام اليورانيوم من الجبال ثم صناعة الوقود النووي بتخصيب اليورانيوم ثم التخلص منه بعد استخدامه؟

وما المقصود من (تخصيب اليورانيوم)؟

يحتوي اليورانيوم الخام علي النظيرين اليورانيوم ٢٣٥ القابل للانشطار واليورانيوم ٢٣٨ غير القابل للانشطار وذلك بنسبة ٠.٧% اي ذرة واحدة من اليورانيوم ٢٣٥ مقابل ١٤٤ ذرة من اليورانيوم ٢٣٨ ، وعملية (التخصيب) او (الاثراء) هي رفع نسبة اليورانيوم ٢٣٥ ويتم ذلك من خلال عدة طرق منها طريقة الطرد المركزي حيث يحول خام اليورانيوم الي مسحوق اصفر يسمى (الكعكة الصفراء) ثم الي غاز يسمى (سادس فلوريد اليورانيوم) يوضع في اسطوانات تدور بسرعات هائلة فيفصل النظيران عن بعضهما حيث يمكن الحصول علي اليورانيوم ٢٣٥ القابل للانشطار بنسب اعلي تزداد مع تكرار العملية حتي تصل الي النسب المطلوبة وهي عادة ما تكون من (٢-٥%) للاستخدامات السلمية و (٩٠-٩٥%) للاستخدامات العسكرية.

ماهي الشواهد التي تميز بين برنامج نووي سلمي وبرنامج نووي عسكري في اي دولة؟

عند قيام اي دولة بنشاط واسع في مجال تخصيب اليورانيوم اعتماداً علي الذات .. والإصرار علي تصنيع الوقود النووي اللازم لتشغيل مفاعلاتها التووية دون اي تدخل أجنبي . مع التكتّم علي كل المعلومات الخاصة ببرنامجهما النووي .. والوصول إلي هذه المرحلة

باتفاق بالإضافة إلى توافر الكوادر العلمية النووية لديها .. فإن هذا يضع الدولة في مصاف الدول القادرة على إنتاج سلاح نووي.

كذلك فإن قيام أي دولة بإقامة منشآت لتصنيع الماء الثقيل واستخدام مفاعلات الكاندرو التي تستخدم اليورانيوم الطبيعي غير المخصب كوقود يضع الدولة أيضا في مصاف الدول القادرة على صنع سلاح نووي.

وما أوجه تميز الطاقة النووية على غيرها من أنواع الطاقة؟

هناك عدة أوجه للتمييز منها:

١ - أن كمية الوقود النووي المطلوبة لتوليد كميات كبيرة من الطاقة الكهربائية أقل بكثير من كمية الفحم ، أو البترول اللازم لتوليد نفس الكمية وعلى سبيل المثال .. فإن طناً واحداً من اليورانيوم يولد طاقة كهربائية أكبر مما تولده ملايين البراميل من البترول أو ملايين الأطنان من الفحم.

كذلك فبينما يحتاج توليد ١٠٠٠٠ (ميجاوات) إلى ٢٠٠٠ طن من البترول في محطات الكهرباء العادية فإنه يحتاج إلى كيلو جرام واحد من اليورانيوم في المفاعل النووي.

٢ - أن مصدر الوقود النووي (اليورانيوم) متوافر الحصول عليه ونقله أمر يسير بينما مصادر الفحم والبترول محدودة وتتناقص ونقلها من مكان إلى آخر باهظ التكاليف.

٣ - أن الوقود النووي لا ينتج عنه عوادم أو غازات ضارة في الهواء مثل أكاسيد الكربون والكبريت والنيتروجين بكل تأثيرها المدمر للبيئة

٤ - أن الطاقة الشمسية كلفتها أكبر بكثير من تكاليف الطاقة النووية كما لا يمكن توليدها بكميات نفي بالاحتياجات الضخمة للبرامج والمشاريع الصناعية الكبرى.

٥ - أن المحطات النووية تشغل مساحات صغيرة من الأرض مقارنة بمحطات الطاقة الشمسية أو طاقة الرياح.

الباب الرابع

{ إيران والعرب }

الفصل الأول

إيران .. ومصر

رغم توافر المعلومات وتعدد التصريحات علي المستوى الشعبي وعلي لسان من يملكون أدوات التنفيذ والقرارات أيضاً ورغم عدم وجود مواجهات مباشرة بين الدولتين ولا يوجد صراع صريح أو مناسخ أيضاً إلا ان الغموض يكتنف هذه العلاقة حتى في بدايتها والتي تمتد قرون عديدة في دروب التاريخ وأوصاله حتى العمق ومن هنا كان الحذر وكل الخطر في الجوانب التحليلية لهذه العلاقة؟! وعذراً عزيزي القارى واعوذ بذلك من أضل ان أو اصل فالحركة بقدر العلم والمتبسر او فر اماناً وصدق ايضاً؟! وادعوك معي لمحاولة التأمل واقصد التأمل فقط عند الوقوف في معصلة في التحليل أو تضاد في التصريحات لان ما يحدث خلف الابواب المغلقة لم يخرج بعد!! ولا يريد احد ذلك؟! والعلاقة في البداية كانت مع الغزو الفارسي لمصر لفترة من الزمن لا يبدو فيها تأثيرات هامه أو باقية سوى بعض التأثيرات الثقافية التي انحسرت في أساطير بلاد ما وراء النهر وما توارثناه فيها من أخبار نميل الي الخيال في طور حكايات الاجداد والاباء ولم تكن مؤثرة بالقدر الا في اغوار النفس والذكريات!! وتوالى الأحداث في محاولات ايرانية للتقرب والدخول إلى أرض الشرق الأوسط وعمقه ايضاً وبالتالى في القاهرة (قدر محترم) وصل إلي حد رواج ابنه الملك أحمد فواد وأخت الملك فروق ملك مصر في هذا الوقت من الشاه محمد رضا بهلوي خاصة وان الشاه رضا بهلوي شيعي المذهب وأسرّه محمد علي سنيه المذهب؟! ولكن لم تستمر هذه الزبحة ولم تكن مؤثرة في دعم الروابط بين إيران ومصر وعاد السكون والتقرب من كلا الطرفين!! وجاءت ثورة يوليو وتغيرت معها سمه الاحداث بتيار ونداء القومية العربية وظهرت تيارات الاستقلال والثورات العربية التي تبنتها القاهرة واعلنت القاهرة وبشكل رسمي وعلمي (لم يعارضها احد سوى البعض القليل من الأنظمة العربية والمصالح الغربية التي تعارضت معها) ولكن لم ينكرها احد؟! " بان حدود الأمن القومي المصري يمتد الي كافة الاراضي العربية من المحيط الأطلسي إلي الخليج العربي " وهي نقطة هامة كانت مفترق الطرق تلازم معها التدخل المصري لمساندة العراق بالفرقة الرابعة المدرعة المصرية؟! وحرب اليمن ومساندة ثورة الجرائر وليبيا ونداء القضية الفلسطينية (معصلة العرب حتى الان؟!) ... وهنا بدا الاحتكاك ولم تترك إيران الفرصة لتصنيع منها وفقاً للمصالح ايضاً؟! مع ظهور " حلف بغداد " ومشاريع " الهلال الحبيب " لتقف مصر في مواجهتها قدراً محتوماً ايضاً لتنتهي بالفشل وهنا بدأت إيران في دعم علاقاتها مع اسرائيل (ولكن ايضاً دور اعتراف رسمي بها؟!) وعلق احد سائس اسرائيل علي ذلك ٣٧ عاماً من العلاقات مع ايران ولم تعترف بذلك!!)

وتوالى الأحداث في مصر وانتقلت إلى عصر جديد وتوجهات جديدة أيضا بعد الفترة الناصرية الثورية الملتهبة مالت معها وبالطبع العلاقات المصرية الإيرانية نحو الدفء والتواصل بين أنور السادات وشاه إيران ولكنها لم تصل في الحقيقة إلى تفعيلات مؤثرة بالقدر الكافي لأن عيبة أيضا كانت تنتظر وتراعي علاقاته مع دول الخليج العربي والمملكة العربية السعودية؟! وحاءت الثورة الإسلامية في إيران لتخلع الشاه محمد رضا بهلوي ونطالب بمحاكمته في إيران ولكن الحكم في مصر (أنور السادات) وفر له الملاذ والعلاج والمثوى الأخير أيضاً؟! في وقت ضاقت عليه الأرض بما رحبت وابتعد عنه الأصدقاء والحلفاء لعدم الرغبة في معاداة النداء الشعبي الإيراني والثورة الجديدة بها؟! ثم تابع ذلك اتفاقيات السلام مع إسرائيل (كامب ديفيد) التي تعارض شكل صريح مع توجهات الثورة الإيرانية الجديدة؟! وبعد حادث المنصة بالقاهرة (اغتيال السادات) جاء حكم الرئيس حسني مبارك " ولكنه وجد العلاقات الإيرانية المصرية وصلت إلى حد القطيعة وقطع العلاقات وكان متطلعا أكثر نحو نظم الحكم الخليجية والعربية السعودية بطبيعة الحال وإيران صعدت بطلاق اسم الإسلامبولي (الذي اغتال السادات) علي أحد شوارعها في طهران؟! رداً علي موقف السادات في قضية أو أزمة إيواء شاه إيران بالقاهرة بالإضافة لرغبة سده الحكم في مصر وعدم تحمل أعباء سياسية لا ترغب فيها ولا تحد ثمناً لها؟! وإن ابقى الحال علي ما هو عليه بأسباب تبدو في الحقيقة غير متوافمة مع العلاقات الدولية بين الدول ووصلت إلي الحدود الأدنى بمساندة النظام العراقي (صدام حسين) في حربة مع إيران ومساندة الإمارات العربية في مشكلة حزر (طنب الصغرى - طنب الكبرى) وإن بدت في روافد أخرى مع وجود البنك الإيراني - المصري وبعض الرحلات الجوية والتي سرعان ما انقطعت أيضاً؟! وسارعت الاتهامات المتبادلة بين القاهرة وظهران بانهاجمات القاهرة لطهران وتورطها في محاولة فاشلة لاغتيال حسني مبارك في اثيوبيا؟! ثم توالى الأحداث وتغيرت الظروف ولمصالح ولتوجهات أيضاً في الشرق الأوسط وسط تصاعد التهديد الغربي والأمريكي بإمكانية ضرب إيران لمنع برنامجها النووي وبدي القلق في دول الخليج العربي تجاه إيران بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية وسقوط نظام " صدام حسين " واحتلال (غزو) أمريكا للعراق وبدأت مشاعر الخوف والتهديد في الزيادة في الخليج العربي بعد انسحاب الأمم والأغلب للقوات الأمريكية في العراق (وإن بدت موجودة) بقدر التوازن بيد ميطرة ولتبيد مشاعر الخوف الخليجية؟! ومع استمرار مظاهر التهديد الغربي والأمريكي والإسرائيلي وزيادة العقوبات والحصار علي النظام الإيراني زادت حدة التوتر في الشرق الأوسط والخليج العربي بشكل أعمق ساعد علي ذلك بوادر ظهور " ثورات الربيع العربي " واحتمالات التغيير والتوجهات والتي قد تخل بالتوازنات في الشرق الأوسط بكملة ومظهر ذلك الطلبات العربية والخليجية بشكل وصل إلي حد اللعب والتسابق نحو

شراء الأسلحة التقليدية الحديثة من كل مكان في بقاع الأرض (صفقات طائرات حديثة ودبابات وصواريخ بشكل غير مسبوق ؟!) وطالب عدد من أعضاء البرلمان الكويتي الحكومة بأن تكون علي أهبة الاستعداد لاحتمال توجيه ضربه عسكريه لإيران وقال أعضاء البرلمان ان الحرب لو اندلعت ستكون كارثية وبالتالي فلا بد ان تكون هناك استعدادات تضع في اعتبارها جميع الاحتمالات وأن تكون جميع اجهزة الدولة علي أهبة الاستعداد لاتي طارى ؟! ولا يختلف الامر بالمره في باقي دول الخليج حيث سارعت عمان بشراء ٢٤ طائرة حديثة تحسباً للموقف وزادت باقي الدول بزيادة الروابط والاتفاقيات مع الحانب الامريكي وقواعده العسكرية الموجودة بها ؟! وعلي الصعيد السياسي (وأحداث الربيع العربي أمام الأعين غير العاقلة) قامت السعودية التي تنزع عم مجلس التعاون الخليجي بصم الأردن والمغرب لمجلس التعاون الخليجي مع تسريب معلومات بمقترح احتمال دعوة القاهرة للمجلس أيضاً ولا أدري كيف ؟ وسارعت السعودية أيضاً بعقد اتفاقيات نووية (بدعوي السلمية) مع فرنسا وروسيا والارجنتين وكوريا والصين وانشأت مدينة الملك عبد الله للطاقة النووية والتي بموجبها تنشئ ما يزيد عن ١٦ مفاعل نووي بحلول عام ٢٠٣٠ ؟! وكل هذا كان روافد كما اري من التحليل للدخول في العمق ولم تترك إيران الفرصة تصيع منها فبدأت في طرق مفتاح الشرق الأوسط من حديد ؟! ومع القاهرة أيضاً مع بؤادر ظهور تيارات جديدة في القاهرة بعد ثورة ٢٥ يناير وما تبعها من ظهور تيارات دينية قربت من سده الحكم في مصر (الاخوان المسلمين – السلفية – الصوفية) بدعوات عديدة إلي طهران لريادة التقارب مع القاهرة وكسر العزلة الخليجية (بزعامه السعودية) لكسر حاجز القلق والخوف من المد الشيعي و تقريب وجهات النظر و سد الخلاف بين المذهب الشيعي والمذهب السني باصدار فتوى بتحريم سب الصحابة والردود العاقلة والمقربة مع هذه الوفود استناداً لكتاب عن دولة ال البيت وفيه كلمة لفصيله الدكتور علي جمعة مفتي الديار المصرية يؤكد فيها انه لا توجد فروق في الاصول بين الشيعة والسنة اما الفروق في الفروع فلا تتجاوز ٥% وهو ما يوجد مثله وأكثر بين بقية المذاهب الاسلامية ؟ وأبدي سماحة آيه الله علم الهدي ممثل قائد الثورة الإسلامية بمحافظة حرسا وحطيب صلاة الجمعة بمشهد بان الثورة المصرية سببت نقارياً بين الدولتين لهما علاقات ثقافية واقتصادية واسعة منذ زمن بعيد داعياً ان تكون الثورة المصرية طليعة للأمة المصرية وأن تعود مصر إلي الريادة والمقدمة ودورها الريادي الطبيعي في الشرق الأوسط وعلي المستوي الثقافي أعرب وزير الثقافة الايراني " محمد حسيني " عن سعادته الشعب الايراني لاستعادته مصر مكانتها في العالم الإسلامي وتأثير ذلك علي مواقفها من القضايا المختلفة وقالت وكالة " إرنا " الإيرانية للأنباء انه أضاف في العاصمة الفرنسية باريس " ان الايرانيين يتابعون بلهفة اخبار الثورة المصرية وانهم سعداء لما أظهرته الثورة المصرية من اهتمام بالغ بقضايا الشعب الفلسطيني

المضطهد؟! " و ان بلاده راغبة في تعميق العلاقات مع القاهرة؟! و علي الجانب السياسي أكد وزير الخارجية الإيراني (علي اكبر صالحى) ان بلاده تتفهم شروط مصر لاستعادة العلاقات الدبلوماسية الكاملة مع مصر مشيراً إلى موافقة طهران علي عودة العلاقات الي مستوى السفراء فور موافقة القاهرة وأضاف بان المصريين يرغبون في الحصول علي بعض الوقت لامتلاك القدرة علي ادارة الوضع والتخلص من الضغوط السياسية القائمة؟! معرباً عن تفهمه لحجم الضغوط السياسية والداخلية التي تواجه مصر؟! وأوضح وزير الخارجية الإيراني كذلك بأن عودة العلاقات بين البلدين ستفتح ابواباً جديدة مؤكداً استعداد بلاده زيدة وإرادات السياحة إلي مصر بنحو عشرة ملايين إيراني سنوياً يخرجون للسياحة الدينية وزيارة المقامات والاضرحة في مصر سنوياً وذلك فور موافقة الحكومة المصرية علي ذلك في منح التأشيرات اللازمة .. وأعلنت الحكومة الإيرانية عن استعدادها لفتح فرع لجامعة الازهر في طهران لنشر الوسطية الإسلامية السمحة؟! وتصريح اخر باستعداد إيران لضخ ما يقرب من مليار وواحد من عشرة دولارات استثمارات في مصر تشمل مصانع وقطع غير للسيارات وعلی الجانب العراقي أعلن نائب رئيس الجمهورية العراقية طارق الهاشمي " بأن الجميع في العراق وفي الكثير من الدول العربية وفي ظل حالة الفراغ العربي يتطلعون الي عودة مصر لدورها وقيادة البوصلة العربية لانها مؤهلة لذلك وهو قدرها التاريخي " و أعلن الرئيس احمدي نجاد بانه سوف يحضر الي القاهرة فور دعوته لزيارتها؟! ولكن مشاعر القلق رادت بحدة في الرياض بعد تولي الأمير " نايف بن عبد العزيز " ولاية العهد في النظام السعودي وأعلن أنه لا تفاهم جديد مع النظام الإيراني؟! ولكن ايضاً طالعتنا وكالات الأنباء بعدها مباشرة بعكس ذلك حيث ذكر المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية ان وزير الاستخبارات " حيدر مصليحي " زار السعودية لازالة سوء التفاهم وبحث القضايا الامنية دون الإدلاء بمزيد من التفاصيل وذكرت وكالة الصحافة السعودية ان " مصليحي " التقى بولي العهد ووزير الداخلية السعودي الأمير نايف بن عبد العزيز وانه تم التشاور بخصوص بعض القضايا ذات الاهتمام المشترك دون توضيح طبيعة هذه القضايا؟! ... وطالعتنا وكالات الأنباء ايضاً أنه في فترة سقوط النظام في مصر وتونس ومائلا من اضطرابات عمت المنطقة دعا الامير نايف كبار الصحفيين وكتاب الاعمدة إلي عشاء في منزله بالرياض؟! وبعد عدة جمل صعبه الذكر سأل احد الصحفيين عما اذا كانت المملكة علي استعداد لتحسين علاقتها المتدهورة مع الاخوان المسلمين في مصر الذين لاشك ان نفوذهم سيبعد في المرحلة المقبلة انتقد الامر نايف هذا الصحفي متهماً إياه بالتعاطف مع الإرهابيين وظل يتحدث غاصداً حتى الرابعة صباحاً عن المؤتمرات التي تستهدف عرش ال سعود؟! وحمل علي الاخوان المسلمين وانهم يتحملون المسؤولية عن الإرهاب العالمي ويرى " انهم خانوا المملكة التي استضافت قادتهم وحمتهم في عصر جمال

عبد الناصر لكنهم قاموا بعد ذلك بالترويج لأفكار سياسة تتعارض مع تلك التي تتبناها المملكة " وإلى هنا عزيزي القارئ انتهى بي التحليل للعلاقات الإيرانية المصرية والتي كما كنت أرى أنها ذات فروع وروافد ليست في حوزة كلا البلدين وبقدر كبير وعند الوقوف أمام معضلة منها كنت أتأمل .. وأتأمل فقط وأدعوك لذلك أيضا ١٩ .

الفصل الثاني

إيران والسعودية

ان العلاقة بين إيران والسعودية له سمات خاصة لأنها تختلف في الظاهر عن العمق وبضراً لأهميتها وتأثيراتها العربية والإقليمية والدولية فهي بالتالي مطمع لتدخلات عديدة من أصحاب المصالح المتداخلة العديدة التي ترتبط بالمكان والمكانة والمصلحة المادية والإستراتيجية والتي تعتبر الأعمدة الرئيسية في الصراع الدولي ولسنوات عديدة قادمة؟! وهذه العلاقة لها روافد ومنابع واخفاقات اثرت فيها بشكل كبير لم بعد يوثر علي الدولتين فقط ... بل والشرق الاوسط بكامله ويمتد اثارها بالتالي والتبعية إلي الدول الاسلامية لتأثير كل منهما علي بقعة من الارض تحوي العديد من الدول التي يحنو العديد منها إلي التاريخ والجذور والعديد ايضاً الي المصلحة والفائدة لطبيعته الخاصة وعدم قدرته علي البقاء وحده في حلبة الصراع الدولي بكل مشاكله وأزماته ..

خطأ في التحليل والتشخيص :

حيث يرى العديد من المحللين ان العلاقة تحصع لاختلاف المذهب الشيعي الذي تنتهجه إيران مع المذهب السني الذي تنتهجه السعودية ...؟! وهو خط في الدقة والتعبير والتأمل؟! و الا فلماذا ساندت السعودية الأسرة الحاكمة الشيعية في اليمن (الامام احمد) صد التيار السني والثوري الناصري في حرب اليمن؟! ثم كيف ساندت النظام الحاكم بقيادة علي عبد الله صالح السني ضد جماعة الحوثيين الشيعية في اليمن؟! ثم ساندت نظام صدام حسين السني في العراق صد إيران الشيعية ثم عاودت المساعدة في اسقاطه مما يتوافق بالطبع مع المصلحة الإيرانية الشيعية؟! ... إذا ليست الاختلافات المذهبية هي الاصل (ولكن لا ننكر وجودها؟!) لان وجودها في الحقيقة سبق الدولة الإيرانية والسعودية ايضاً؟! ولكن كانت هناك صيغة واسلوب للتعايش معها بقدر الاستقرار والرغبة في ذلك (الاستقرار إلي حد كبير في عهد شاه إيران؟!) ... والحقيقة أن هناك الكثير من النقاط الهامة وحسب النظر إليها وبعين الاعتبار والحساب ايضاً

أولاً : اختلاف الانظمة :

وهو البداية لظهور الاعراض وخاصة بعد الثورة الإسلامية الحومينية صد شاه إيران محمد رضا بهلوي وبعلامات اسلامية ونطاعات اقليمية إيرانية أثار الشكوك في النوايا والاهداف التي قد يكون لها سمات توسعية في الخليج العربي الموالي للسعودية والمؤثر عليها

بالتالي بحكم التمس والامن القومي؟! حاصة وان هناك خلافات قديمة بين ايران والعديد من دول الخليج (الامارات العربية البحرين) والتي ترتبط بروابط تاريخية وسياسية مع الحكومة السعودية (مجلس التعاون الخليجي) اذا فالحقيقة التي لا يمكن تجاهلها ان نقطة البداية الحقيفة وليست الظاهرة هي في اختلاف الأنظمة الحاكمة في كل من ايران والسعودية ..

ثانياً : الصراع علي الزعامة :

وما اعنيه واريد هنا النظام المصري السابق (نظام مبارك) قد ترك فكرة الزعامة الإسلامية برمتها (وكانت بدايتها قبل الثورة المصرية عام ١٩٥٢) وبدت ظاهرة الصراع علي الخلافة بعد ظهور الدولة السعودية (من ١٩٢٣ - ١٩٢٦) حيث بدت ملامحها تظهر في الاتفاق السياسي بزعمامة الملك عبد العزيز آل سعود وما تنادي به مصر بالاحقية في الخلافة بزعمامة الملك احمد فؤاد الاول ملك مصر في هذا الوقت) وانتهت مؤقتاً مع بداية ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ فكان التقارب اولي في البداية فقط ولكن مع ظهور التيار الناصري بداية ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ فكان التقارب اولي في البداية فقط ولكن مع ظهور التيار الناصري والمنادي بالقومية العربية والذي ذابت معه تيارات الخلافة الإسلامية الاعم وانحساره في ارض العرب بحثاً عن الدات وهنا عادت المنغصات من جديد والتي انتهت بالمواجهة في حرب اليمس والقوية بالتيارات الخارجية؟! ورا د الثقلص المصري وانكماش الدور في عهد الرئيس محمد أنور السادات في دائرة اضيق لتكون في الإطار المصري فقط وظهرت ملامحه مع تغيير اسم مصر من الجمهورية العربية المتحدة وتيارها الناصري الي جمهورية مصر العربية لتكون الدائرة المصرية هي الاولي والأهم خاصة مع اتفاقية السلام بين مصر واسرائيل (كامب ديفيد) والقطيعة العربية مع مصر والتي اصيحت هي الإعلان الرسمي عن تقوقع الدور المصري في داخله بدولة مصرية تبحث عن الوجود بعد حروب دامية أرهقتها شكل عنيف لم تجد معه المساندة اللازمة (بعد ظهور النفط والمال العربي) وبعد العديد من الاتفاقيات الثنائية مع القوي العظمي بما يتوافق مع مصالحها الخاصة وتثبيت الوجود والحكم ايضاً وجاء نظام مبارك ليزيد العمق والعزلة بزيادة مسافة الابتعاد عن ادوار الزعامة (الريادة) التي لم تكن منحة من احد ولكنها بطبيعة اسكل والتكوين هي مسؤولية قومية ارادها القدر وصنعها الظروف واثنها التاريخ؟! ليكون الوضع في الشرق الأوسط متحولاً من شكله الهندسي (مربع الاستقرار) والذي يعني التحرك في نقاط اربعة تشمل (انقره - طهران - الرياض - القاهرة) في شكله أشبه بالطبيعي الي الحركة في نقاط ثلاثة (مثلث القلق) تشمل (انقره - طهران - الرياض)؟! والتقطعت السعودية الفرصة ولم تدعها تغلت منها هذه المرة ولكنها بعد ظهور وتنايل الاحداث ثبت انه كان طعماً ابتلعه ليكون فقط البداية في تقسيم شرق اوسط جديد تحرك سماته عوامل

الاصطراب والقلق) وان كانت نري وقتها في انعقاد مصر وانحسار دورها الفائدة الكبرى لها (تحلصاً من عقدة الملك فواد) واستخدام الإرث الذي أتى اليها بأخطاء عربية ورغبات خارجية حبيثة؟! لتستولي علي الدور المصري ليكون أساساً لها تنطلق منه نحو الزعامة الإسلامية بقاعدة عريضة هي الارض العربية بكاملها ودولها التي لا رغبة لديها ولا ناقة لها ولا جمل نحو الزعامة وهي الدولة العربية الوحيدة التي تري نفسها مؤهلة لها وهي حادمة الحرمين الشريفين ومنبت الرسالة الإسلامية وقبله الصلاة (العبادة اليومية والسجود لها خمسة مرات في اليوم) وعوائد النفط تساعد علي ذلك كثيراً؟! وبدأت في مد الروافد والجذور مع التيارات الإسلامية الحديثة والدول المستقلة حديثاً بسمات إسلامية (القوقز) والدعم في قضية البوسنة والهرسك وافغانستان وأفريقيا أيضاً (وان كان ذلك في شكل اعلامي يخدم علي الهدف ولكنه اثار الحنق والغضب في البهجة الاعلامية التي صاحبت ذلك تجاه تلك الدول والتي كانت تعبر عنه خلف الابواب المعلقة مقارنة ما يقدم من دعم تركي او ايراني في صورة صداقة تخفي الحسنة ولا تعنيها كما يفعل الدبلوماسيون السعوديون عند المنح والعطاء مع عدم مراعاة الطبيعة النفسية لهذه الشعوب) وهي بداية الاخفاء في الإنطلاقة السعودية؟! بعيداً عن الشرق الاوسط .. مما أثار سلباً وليس إيجابياً نحو الاقتراب من الدولة المساعية إلي الزعامة وحادمة الحرمين .. وكان الخطأ الثاني في ممارسة السعوديين في تعاملهم مع زوار بيت الله الحرام وهم في الحقيقة رسل تثببت الزعامة؟! ولكن كان ذلك بأسلوب خشن بل وحشن جداً ولا بد ان يشعر من يذهب اليهم بأن يدرك بانه في أرضهم وتحت سلطانهم ويمتثل للأوامر بكل خشية وطواعية وإلا فهناك أمر أشد وأخطر؟! وكان يمكن أن تكون رحلات الحج والعمرة هي السمة والاساس ولكن لم تلتفت الحكومة السعودية إلي ذلك مع ندفق أموال النفط وتوجيه ثقافة المسؤولين في دواوين الدولة والشعب في تعاملهم مع سفراء الدول (الحجاج) وطالبي العمرة بنظره تعالي ومعامله خشن؟! و هي نقطة هامة أفردت لها لكونها هامة جداً ولم تلتفت لها الحكومة السعودية!! ثم كان الخطأ الثالث وهو الدخول في دهاليز الاعمال السرية والتي كشفت فيما بعد (خاشقجي وأمثاله) في تدخلات سياسية وكونها سرية فمرحبا بها طالما تحقق الهدف؟! ولكنها كشفت وتلك طبيعة تغير المصالح؟! وبدا الميل وبشدة نحو التحالفات السياسية والخارجية التي بعثت بها عن الهدف والوسيلة ايضاً ولم تدرك انه في الصراع الدولي لن يسمح لها بتولي الزعامة الإسلامية من العرب وامريكا (لأنها دوله عربية ولن يسمح لدوله عربيه بتولي الزعامة والريده خاصة بعد تحريره عبد الناصر المريرة مع الغرب وامريكا) وما يعنيه ويريده الغرب ومصالحه في دوله تقوم بدور المعاونة والمفاولة من الباطن وبالوكالة وهي شروط لا تنطبق عليها!! ولم يترك اصحاب الامكانيه تلك الفرصة واستغلت الاوضاع المتردية في الشرق الأوسط لتتولي المهام والارث ولن يكون ذلك الا في دائرة ايران وتركيا .. وقد كان!!

وبدا الصراع الإقليمي في صور عديدة بمساعدة غربية وتردي في الشارع العربي مخفياً مع تركيا ظاهراً مع إيران ؟!

مراحل وتطورات الصراع:

اتخذ الصراع في الشرق الأوسط بعد انحسار الدور المصري طابع الغلو والتوتر لعدم وجود استراتيجيات واضحة وعلي أسس ومبادئ ملترم بها (وكان يمكن للجامعة العربية القيام بهذا الدور الفعال) ولكن تهدمت في الحقيقة كل أركانها في دهاليز اتفاقات ثنائية وجانبية بحثاً عن تثبيت أركان الحكم والسيطرة في مشاكل الداخل في كافة أركان دول الشرق الأوسط (وخاصة النظام في مصر وهو الموهل الأول بطبيعة الظروف) ثم تبعته باقي الدول خوفاً وطمعاً ؟! ودفعاً غربياً وأمريكياً بطبيعة الحال بعد انهيار الاتحاد السوفيتي واصبحت الأرض ممهدة لذلك بقطبيه أمريكية واحده ونير غربي مساند ومدعم لمصالحه أيضاً وإعلان الاتحاد (الأورومتوسطي) بشكل رسمي هرولت اليه الانظمة العربية خوفاً وطمعاً أيضاً .. وتاهت الرعامات العربية وقيدت نفسها بالاتفاقيات الاستراتيجية طويلة المدى ومتشعبة الأهداف وبناتج مزرية ؟!؟

أولاً : مظاهر وسمات جديدة :

تحولت وتداعت الاحداث بشكل سريع ومدرس أيضاً لينتزع الهدف من الزعامة إلى الخوف والتوتر الذاتي علي بقاء الانظمة ذاتها حيث بدت يظهر ملامح التدخلات الايرانية في العراق بشكل أعمق وخطر علي دول الخليج بعد انهيار النظام العراقي بشكل مأساوي خرج وبدء فتح ثغرة وباب للتوتر جهة ايران والتي أوقفت نيرانه الحكومة العراقية الي حد بعيد وقت نظام صدام حسين ففي عمان (ليس لقابوس اولاد) ونظام الحكم معرض للانهيار ومشكلة من سيخلفه والفساد داخل أجهزة الدولة مما كان سبباً في حدوث تمرد ظفار والذي امكن قمعه بمعاونة المستشارين العسكريين البريطانيين حتى انه منع العمالة الفلسطينية والسياح من دخول البلاد ؟! ثم ما تعرضت له اليمن من احداث دامية (الربيع العربي) والتي تتارجح بين النجاح وفشل (ولكن إنفاذ ما يمكن إنفاذه) ثم احتمالات الصراع بعد الانسحاب الأمريكي من العراق .. وتصاعد المعارضة في الاردن بشكل يتطور من سيء الي اسوأ والموقف الحرج في سوريا والذي سوف يؤثر إلى حد بعيد في خريطة الشرق الأوسط وإلى مدي بعيد أيضاً وتعيير النظام في ليبيا وما صاحبه من عنف ودماء وتدخلات خارجية وثورة تونس ثم الأهم والخطر وهو ثورة الشباب في الحمص والعشرين من يناير سنة ٢٠١١ في مصر وسقوط نظام (مبارك) في الحادث عشر من فبراير سنة ٢٠١١ وما يتبع ذلك من احداث جسام في الطريق وما يمكن إنفاذه

هو ضم الاردن والمغرب إلى دول مجلس التعاون الخليجي لانقاذ ما يمكن انقاذه فاين قواعد الانطلاق نحو الزعامة وما يمكن انقاذه واين هي الاسس التي سنقوم عليها واين الارث الذي تركه النظام الناصري (القومية العربية ؟!) تاه كل ذلك وانهار وتقلص ليكون الدفاع الذاتي هو الاساس والمحك والأقرب ؟! وفي ذات الوقت ارداد الطرق علي ابواب الشرق الأوسط العربي من طالبي الإرث والزعامة في تحرك تركي منظم وهادئ وبدهاء ايضاً وتحرك إيراني متسارع بحطي واسعة لا تترك ساعة دون استغلالها بحثاً عن القمة والزعامة او قريباً منها في أقل التوقعات ؟! .

مظاهر سياسية :

وكن لا بد من ظهور الآراء و لتخطيط الاستراتيجية ورجله الذين لا يتركون الفرصة تمر مرور الكرام دون استغلال امثل يخدم المصالح العربية التي تسعى بحول المشكلات السياسية والاقتصادية علي حساب أرض النفط والغاز والاموال في الشرق الأوسط لتدفع فاتورة التطور الاقتصادي المطلوب وتطور صناعة السلاح (وحل مشكلة البورو الأوروبية) وحل مشكله البطالة والازمة الاقتصادية في امريكا وذلك بتصعيد إعلامي وسياسي مع ظهور الخلاف الشيعي السني من جديد وصعود مشكلة الملف النووي الإيراني وزيادة الخوف والهلع الخليجي ليدفع ويضخ مريد من الاموال وهو المنطقة الوحيدة في العالم التي تسنطع ان تدفع وبسخاء وخوف ايضاً ثم تصعد ازمة محاولة اغتيال السفير السعودي في امريكا والتي صعدت بعد شهور عديدة من اكتشافها (ان كانت قد حدثت) ثم احتمالات الخطر الداهم ان هاجمت امريك إيران او هاجمتها إسرائيل (لن يحدث ذلك طبعاً وظروف عديدة) ولكنه الخوف بل والهلع من الرعب عند عرض السيناريوهات المتوقعة حدوثها ؟! خاصة بعد تسويق تركيا اعلامياً للرأي العام العربي كنموذج اسلامي لكي تسحب من شعبيه إيران في الشارع العربي دون ان تحل مكانها كمصدر تهديد للمصالح الامريكية والإسرائيلية.. خاصة وما تفهمه الولايات المتحدة فإن الدعم التركي الرسمي للقضية الفلسطينية حتى الان لم يتجاوز حدود الدعم المعنوي والانساني - وهو ما لا تعارضه الولايات المتحدة ولا يمكن مقارنته بالدعم المالي والعسكري واللوجستي الذي تقدمه إيران للمقاومة الفلسطينية واللبنانية ..؟! كما ان موقع تركيا الجغرافي المجاور لكل من العراق وسوريا يمكنها في حاله العراق من المساهمة في ضبط النفوذ الإيراني بعد انسحاب القوات الامريكية وبدأت السعودية تلتفت الي ما ينته في لبنان من بناء استعرق ما يقرب من عقدين من الزمان في شبكه كبيره من التحالفات في أوساط السنة واليمين الماروي وما يمكن ان تتمتع فيه بنفوذ كبير علي الجماعات السلفية بفضل الدعم المالي الذي تقدمه لها ..

ويظهر المحللون السياسيون في لشرق الأوسط والمترقبين للأحداث لطرق ابواب التنبؤ بمصالح النظام السعودي التفتت في مراحل عديدة مع مصالح الولايات المتحدة حيث أنها ساعدت في ضرب المشروع الناصري في خمسينيات وستينيات القرن الماضي ثم اجتمعت مصلحتهما في محاربة الثورة الإسلامية في إيران بعد إطاحتها بحكم الشاه وعلي الرغم من حرص المملكة علي إصفاء طابع ديني ومذهبي علي سياستها الداخلية و الإقليمية الا ان البرجماتية تعد السمة الأبرر فيما يتعلق بتطبيق هذه السياسة الإقليمية حتى أنه يمكن اعتبارها نموذجاً لما يعرف بالسياسة الواقعية التي لا تابه الا بالمصالح ولا تعترف بعداوات او صداقات دائمة لان الاختلاف المذهبي كما أوضحتم لم يقف دون مساندة السعودية لامام اليمن الشيعي وأنصاره في الستينيات في مواجهة الجمهوريين المدعومين من عبد الناصر .. أما في بدايات الالفية الجديدة فقد اعتبرت المملكة شيعه اليمن جزءاً من موامرة إيرانية ودعمت النظام اليمني وهو نفس النظم الذي ساندت خصومة الأستراكيين في تسعينيات القرن الماضي عند محاولتهم فصل جنوب اليمن مره أخرى عن شماله (عام ١٩٩٤) والأمر نفسه فيما يتعلق بنظام صدام حسين الذي كانت السعودية من اكبر الداعمين له أثناء حربه مع إيران ؟! وعلي الرغم من عدااء السعودية لايدولوجيا البعث العراقي وعلي الرغم من التدخل العسكري السعودي الذي ساعد علي هزيمة الحوثيين في شمال اليمن وقمع الانتفاضة الشعبية في البحرين إلا ان هذا يعد نجاحاً مؤقتاً في ظل غياب ايه مبادرات سياسية جديده لعلاج اسباب التمرد والانتفاضة ؟! وعلي الجانب الآخر اصبحت إيران مثلاً؟ بارراً لما يطلق عليه باحثو العلاقات الدولية " الدولة الثورية " وتعرف في العلاقات الدولية بالدولة التي تشعر بأنها لا تحوز علي المكانة التي تليق بها في ظل النظام الدولي او الإقليمي القائم وبالتالي تسعى لاعادة ترتيب أوضاع هذا النظام إن لم يكن استبدال نظام جديد يمكن به توفير المكانة والدور اللذين تري أنها جديرة بهما ؟! ولهذا تبنت إستراتيجية جديدة تركز علي أربعة محاور :

اولاً : بناء وتدعيم قواتها العسكرية التقليدية وخاصة قدرتها الصاروخية والبحرية من اجل تطوير قدرات الردع الخاصة بها .

ثانياً : كسر محاولات عزلها سياسياً وذلك من خلال توثيق تحالفها مع سوريا واستخدام هذا التحالف بحيث يؤثر علي العلاقات العربية – العربية .

ثالثاً : استغلال التهميش والتمييز ضد الشيعة في عدد من الدول العربية لتتصيب نفسها حاميه للشيعة العرب وهو ما مكنها من التأثير في الاوضاع الداخلية لعدد من هذه الدول .

رابعاً : نبني خطاب داعم للحقوق الفلسطينية وتقديم كافة أشكال الدعم للمقاومة ضد اسرائيل في لبنان وفلسطين المحتلة وقد ساعدها هذا علي تحقيق شعبية كبيرة في الشارع العربي

وتبدو في سمات السياسة ايضاً في الشرق الاوسط عوامل تؤثر في صبط التوازن ينظر اليها بترقب وهو اظهار الدعم الأمريكي للسعودية (حتى الان) واطهار عقاب ايران علي مسانده سوريا ودعم النظام السوري باستمرار وضع طهران تحت ضغط مستمر ومفيد في النواحي العسكرية .

مظاهر عسكرية:

وهي بالتتابع والمنطق معلقه ومرتبطة في تلازم يصعب فصله مع المظاهر السياسية لاستمرار احداث تؤثر محسوب لزيادة معدل شراء الاسلحة دعماً للمؤسسات العسكرية الغربية و الامريكية لتمويل ميزانيات التطوير والتخلص من الاسلحة القديمة واستمرار المشاعر والإحساس بالقوة الامريكية بحيث يبدو للجمع أن الحركة محدودة طبقاً لم تحدده وتريده السياسة الامريكية .. و علي الجانب الإيراني بدأ سلاح البحرية التابع للجيش الإيراني إجراء مناورات في مناطق واسعة بجنوب ايران لمدة ثمانية أيام وتجري القوات البحرية الإيرانية هذه المناورات في شرق مضيق هرمز وبحر عمان وشمال المحيط الهندي وتغطي مساحة ٢٥٠ الف كيلو مترا مربعا واستخدمت القوات الإيرانية مختلف انواع الاسلحة والبوارح والفرقاطات والعوصات لإظهار أمكانية الدفاع عن السواحل والاراضي الإيرانية ..

وفي تطور سريع وغير مسبوق اعلن الامير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي ان بلاده ستسعي إلي الحصول علي أسلحة نووية اذا اصرت إيران علي المضي في البرنامج الإيراني لامتلاك اسلحة نووية وقال لمسئولين في الناتو ان امتلاك طهران لأسلحة نووية من شأنه أن يجعل الرياض تتبع سياسات ذات نتائج لا تحمد عقباه؟! ... و اعلنت وزيره الاقتصاد الفرنسية كريستين لاجورد ان فرنسا والسعودية بصدد وضع اللامسات الاخيرى علي اتفاق للتعاون في مجال الطاقة الذرية و اضافت عقب مباحثات مع ملك السعودية عبد الله بن عبد العزيز وزير النترو ل علي النعيمي ووزير المالية ابراهيم العساف وغيرهم من المسئولين بالمملكة " لقد أحرزت المحادثات تقدماً طيباً وأمل أن يتمكن حاكما بلدنا من التوقيع علي الاتفاق قريباً " وذلك بعد تلميح فرنسي من الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي بأن فرنسا علي استعداد لمساعدة الرياض من أجل تطوير الطاقة النووية في الاغراض السلمية (وهل السعودية في حاجة إلي طاقة ؟؟) ولم تترك امريكا الموقف دون الحصول علي فضمة من الكعكة التي تساهم في صناعتها ؟! فاعلنت أنها ستساعد السعودية علي تطوير الطاقة النووية في الاغراض

السلمية وروسيا ايضا في الفرح النووي الشرق اوسطي حيث ابدت روسيا اهتمامها في مساعدة السعودية علي تطوير برنامج الطاقة النووية في الأغراض السلمية ايضاً!!! وقال مجلس التعاون الخليجي انه يدرس اقامه برنامج مشترك للطاقة النووية ويحري اتصالات مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية بشأن التعاون في مثل هذا البرنامج؟! ثم أبرمت الحكومة السعودية اتفاقا مع كوريا الجنوبية يخصص التعاون في مجال تطوير الطاقة النووية وذلك في الوقت الذي تسعى فيه المملكة لتنويع مصادر الطاقة لتلبية الطلب المتزايد عليها؟! وذكر البيان الصادر عن مدينة الملك عبد الله للطاقة الذرية أن اتفاق يشمل التعاون في بناء محطات للطاقة النووية ومفاعلات ابحاث إضافية ويعد هذا الاتفاق النووي هو الثالث الذي توقعه السعودية عقب اتفاقيين مشابهيين مع فرنسا والارحنتين - وقالت المدينة التي أسست عام ٢٠١٠ أنها تجري حاليا محادثات مع الصين وروسيا وجمهورية التشيك وبريطانيا والولايات المتحدة بشأن المريد من التعاون؟! وقال مسبول بمدينة الملك عبد الله أن السعودية تبني ما يصل الي ١٦ مفاعلاً لتوليد الطاقة الذرية بحلول عام ٢٠٣٠ لكي تنتج ما يوازي حوالي ثمانين ميغاوات؟؟ والي هنا عزيزي القاري فهل تري معي كلفه هذه الافراح النووية في الشرق الأوسط والي من ستذهب هذه الأموال بعيدا عن التنمية الاقتصادية لدول الخليج العربي والشرق الأوسط وان كنت أتخيل تحويل هذه المفاعلات الي شमारيج نوويه تماثل ما يطلقه مشجعون لكره القدم في الملاعب اثناء مباريات لكره القدم عندما يلعب فريق قطر مثلا مع فريق ايران وبخطأ الحكم في احتساب هدف او ضربه جراء فيهدد الفريق الاخر ويعترض ويطلق عده شमारيج نوويه في الملعب الا يكون ذلك فوضي خلاقة تداعب بها الدول العظمي دول الشرق الاوسط لسحب اموال النفط والغذاء والدواء!!!!

وفي هذا الصدد لم تترك تجاره الاسلحة التقليدية الفرصة ايضاً؟! وحدث ولا حرج عن الطلبات المتزايدة والمجبونة في جانبها للشرق الاوسط والخليج العربي دون النظر ولو لحظة واحده نحو اسلحة صدام حسين واين ذهبت وأسلحة القذافي واين اصبحت وما حصل عليه عرش الطاووس في ايران واين هو تحت رمال صحراء الحرب العراقية الايرانية وسط تعاقبات لا حصر لها من ذبابات حديثه وطائرات طلبتها عمان والبحرين والسعودية لزوم الوجاهة والتي لم تستخدم منذ اول صفقة وحتى الان حيث يتم ركنها في الصحراء عندما يظهر موديل جديد متطور وكما يقول المثل العربي مال الذهبى للكزبي والله الأمر من قبل ومن بعد؟؟.

الفصل الثالث

إيران وسوريا

من كواليس المفاوضات السرية

سوريا وايران تؤام يصعب فصله

في المسرحية الشعرية للراحل الكبير عبد الرحمن الشرقاوي يقول الفتى مهران " اني لاعرف كل شيء يا أمير .. كل شيء .. ولا أسوح .. اني لاعرف من شفيف الكأس ما نوع الشراب .. اني لاعرف ما اتجاه الريح من مسري السحاب .. اني لاعرف من العبير ما نوع النساء .. أشم ما خلف العبير .. لكن أميري ليس يعرف من انا .. ومن يحمل أمانة القلم أو يكون قريباً من السياسة أو بعيداً عنها فيجب ألا يكون منفصلاً عنها ، ووجبت عليه الروية والتاني لمعرفة حلفيات الاحداث قبل التسرع في الحكم عليها ، او هذا ما لاحظته في تناول الأحداث الحالية التي ستؤثر الي حد بعيد في مستقبل الإقليم الشرق اوسطي لفترة طويلة قادمة وان يكون ما يكتب بعيداً عن الامنيات او الحديث والعين مغلقة والأذن صماء فنكون للضلالة اقرب وللخطأ اوقع ، ولذلك وجب علي اني اذهب الي بؤرة الاحداث في اسرائيل لتكون نقطة البداية ، هناك أري واسمع بوضوح ، حتى لا أعود الي الفتى مهران حيث يقول " اني لاعرف أي الرجال يمثلون رماننا .. الحائمين على الأفق .. اني لاعرف أن هياكلهم صيغت من الورق المقوي .. ان أطبقت عليه كف الحياة مزق .. "

الموقف الاسرائيلي : هو موقف واضح وصوح الشمس في الأفق ولكن من يفهم ومن يعي ؟ تلك هي مشكلة الشرق الأوسط . هي تعتمد عدم الفهم للخوف من الحروح عن المسار وحركة الفلك السياسي المرتبط بالانظمة . وأشد ما يثيرني في سوء الفهم والتعبير أن صاحب فكرة السلام مع الجانب السوري هو اسحاق رابين وهو خطا سياسي فإسرائيل دولة مؤسسات فعلية في الخطوب والاستراتيجيات بل وبعض المحاور التكتيكية فهي لا تتخذ قرارات منفردة بفكرة تصحو مع صاحبها او تموت بموته ففكرة السلام مع الجانب السوري مجهزة من قبل مؤسسات سياسية واستراتيجية وأمنية تحدد المعالم والتمن والاحتياج ، وتأخذ حقها تماماً من الدراسة .

لقد تجمعت المحادثات واتفاقية السلام لان إسرائيل وجدت الثمن غير كاف الوقت غير ملح ، فما هو الدافع للعجلة والسرعة ؟ وربما في وقت لاحق يكون الزمن مناسباً والريح مواتية والتمن كافياً وهو ما حدث الان لأنه يمكن لإسرائيل ان تدخل الشرق الأوسط وتحقق الأحلام

بأكثر مما كانت تتوقع دون التخلي عما كان في الحساب أن تتحلى عنه من أرض فلسطين طبقاً للنظرية التي كانت شبه ثابتة " بأن مفتاح الشرق الأوسط في فلسطين " وهي لب الصراع في الشرق الأوسط وعندما تحل مشكلة فلسطين تحل مشاكل الشرق الأوسط وبمعنى أكثر وضوحاً كانت المشكلة واحدة عندنا وعندهم سميها " مشكلة فلسطين " ويسمونها " مشكلة الشرق الأوسط " أي وجهان لعمله واحد وطمس الآن الوجه الفلسطيني واعطي الفلسطينيون المفتاح لإسرائيل ، وتحولت من العدو إلى الحكم والنصح الموثوق فيه لأطراف الصراع ، ليس في الشرق الأوسط ولكن في فلسطين فهي تحل المشاكل وتوفر الهدوء بين فتح وحماس ، وتتصح فيستجاب لنصحها ولم يوجد في إسرائيل أي ملفات أو توقع للحالة الفلسطينية الحالية ، فهي حالة فوق المتوقع أو المحتمل أشبه بأسطورة " علي بابا " عندما وحد الكنز بعد أن كان لا يحد الطعام ولولا خوف نسي إسرائيل من مرض " السكري " لالتهمت " التورته " بكاملها ولكن الصحة الدائمة أفضل وإن كانت إسرائيل تعاني حالياً من حلاوة الأحداث في حلقتها بعد أن تولت الرعاية وأتعف من أن أقول " الشرعية " على الشعب الفلسطيني وسبحان مغير الأحوال فلا مانع من الدخول إلى الشرق الأوسط وحلول السلام مع الجانب السوري بعد تراجع أو تجميد القضية الفلسطينية للحد الذي يقول معه الساسة في إسرائيل وكما علمت في محادثاتهم الحاسية بابتسامات ساخرة " إن الفلسطينيين في وضعهم الحالي ليس لديهم وجه لطلب أي شيء منا " فهم في حالة استحياء وخجل شخصي يشبه ظهور العورة وإهم على استعداد لقبول أي شيء منا قبل أن يعرضه عليهم ولكن في حالتهم هذه لا يوجد لدينا ما يعرضه عليهم ومن هنا كانت الظروف المواتية تتجه نحو الجانب السوري والسلام الإقليمي الشرق أوسطي والذي يناسب السياسة الجديدة لكل من إسرائيل والتي لم يعد سرا فيها أيضاً ومع العلم بأن توقف المحادثات في عام ٢٠٠٠ كان أثناء وجود باراك في الحكم وهو الآن وزير للدفاع ويستعد للوثوب على كرسي رئاسة الوزراء من جديد ويقولون في إسرائيل " لقد أوصحنا للسوريين أننا نعرف ونذكر ما يفكرون فيه بداية من حبرتنا معهم فهم لا يفعلون شيئاً إلا وعينهم على القاهرة أو في قلبها فهم لم يدخلوا حرب عام ١٩٦٧ بشكل رسمي ومكثف إلا في اليوم التالي للحرب وبعد الناكذ من اندلاعها وبيات القاهرة وبشكل رسمي على أرض سيناء وهم يريدون التفاوض معنا وعينهم على اتفاق القاهرة وتلك هي المشكلة لبعد المسافة في سيناء وطبيعة نتائج الحرب في الواقع والحالة العسكرية والسياسية والمكافة والامكانيات وكل ذلك يختلف كثيراً عن الجولان فهي الأعلى والأقرب والأعلى ثمناً للامس الإسرائيلي فيجب ألا يقعوا في خطأ طيوغرافي أو سياسي أو استراتيجي حتى تتبصر الأمور ويجب النظر حولهم وليس بعيداً في القاهرة ولكل مقام مقال وهذا ما دار حقيقة على السنة الاسرائيليين في تل أبيب والقدس ومن سياسيين كانوا ومارأوا في الحكم واصحاب لقرار في إسرائيل إما بشكل رسمي ومحفف

وموثق فيقول " شيمون بيريز " (إن المدرسة التقليدية في الدفاع عاجزة عن تقديم جواب علي الواقع الجغرافي والخطر التكنولوجي في عالم اليوم لقد بررت القضية الجغرافية مع تطوير القذائف الصاروخية بعيدة المدى التي تعدت الجوانب الطبيعية في الاستراتيجية التقليدية مثل العوائق الطبيعية والاستحكامات وتعبية القوات وموقع جبهات القتال ومن الأمور النافعة في الدفاع ضد هجمات الصواريخ بل ان الأسلحة الدفاعية الموحدة اي الصواريخ المضادة للصواريخ عقيمة هي الأخرى وتتطلب أنفاق أموال طائلة وان ذلك جعل مغزى واصطلاح العمق الاستراتيجي يتضاءل بعد أن اخل المعيار الصاروخي بالمعيار الجغرافي وفي الواقع فانه لا يوجد علي الإطلاق اي جواب عسكري علي الأسلحة غير التقليدية التي لا تميز المؤخرة عن المقدمة بل تضيف معني حديداً قضيئاً علي مصطلح الحرب الشاملة وتستطيع أدوات الدمار غير التقليدية هذه بفضل الصواريخ بعيدة المدى ان تصل إلي المناطق المأهولة فتقتل بالناس دماراً (لا قتل لهم بتلافيه) غير ان هناك علاجاً بديلاً هو المعاهدات الثنائية والمتعددة تتجاوز حدود البلاد المعنية وتغطي كامل المدى للصواريخ الفتاكة اي معاهدات تغطي كل المناطق وينبغي لبلدان اي منطقة أن تتعاون للوقوف بوجه الخطر النووي والبيولوجي والكيميائي بخلق حالة تجعل النزاعات مكلفة أكثر مما ينبغي وغير عملية وعسيرة تماماً وهكذا فإن مفتاح الحفاظ علي النظام الإقليمي الأمني يكون في السياسة والاقتصاد ، ألم أقل لك عزيزي القاري انني عندما اذهب بعيني وأذني وارقب في إسرائيل فإني استطيع أن أري واسمع بوضوح ما تعفل عنه عيني وأذني في الشرق الاوسط أو في خارجه ربما لانني افهم واعي ما يقولون بعيداً عن الحب او الكراهية ولكن بالعقل فقط يمكن أن تري .. واري الآن ان في اسرائيل الريح مواتية نحوها والثمن مرتفع وتستطيع فوق وبعد كل هذا أن تضمن وضعا امنا حدا في اليوم الأسود عندما يفكر العرب وأمريكا في حرب اير ان فتكون بعيدة عن الانتقام منها أو تدفع اي ثمن بعد الاتفاقيات الحالية .. وهذا مقابل تجربة ناجحة عندما ضربت أمريكا العراق وحاول صدام جر اسرائيل او الانتقام منها ولكنها ضيقت النفس ولم ترد رعم سقوط صواريخ سكود فوق أسطح منازلها في تلك أبيب ، ثم الحاصدين مع الحاصدين من بلاد المرافدين .

الموقف السوري : تعرض الموقف السوري في الحقبة الاخيرة إلي ضغوط شديدة تفوق الاحتمال لدرجة تتراوح بين ' الردع ' و ' حافة الهاوية ' أو اقتراب الملاحقة وخانة " محور الشر " ودرجة " دعم الإرهاب " الأسود لتطويعه ودفعه نحو النظام الجديد لشرق اوسطي جديد ولو وصل لدرجة القسوة والجبر ان لزم الامر ذلك وتم دفعه لترك لبنان عسكري وتناوب الضغط كل من فرنسا في ثوبها الجديد وأمريكا عند زيادة الضغط واسحبت سوريا من لبنان هرولة لأنها لاحظت التربص والعين الحمراء الغربية تزداد احمراراً وتكاد تشبه الحار العراقي وبدأت سلسلة التطويع مع بداية أول خطوة نحو التراجع ولكن في اطار ضيق في حدود حركة

الحليف الإيراني والذي يسعى أيضا للمناورة مع الوضع في الاعتبار خوفا في العمق (من ان يبيع أحدهما الآخر . أن يدفع فاتورة حساب لم يأخذه) ، ثم يأتي التهديد بالمحاكمة (ويمكن ان يحدث فيها اي شيء) والمرشح الدخول فيها النظم السوري واقصد هنا اعتيال الحريري رئيس الوزراء اللبناني السابق وكادها " قميص عثمان " ثم التهديد بالملاحقة بدعم الإرهاب او تحمل تبعاته بعد التسمية في " محور الشر " ومن هنا كان التنسيق للتقارب والمواءمة علي مراحل طبقا لاستيعاب الجرعات في الشارع السياسي العربي وفي الداخل السوري أيضا ونم حضور مؤتمر الاورومتوسطي وبوفد علي أعلي مستوي وبحضور الرئيس " بشار " بنفسه وهل كانت فرنسا لترصي وبالتالي امريك بان يكون الاورومتوسطي بغير قطعة الكرير الشامية في تورتة الاورومتوسطي ؟ ثم بدأ التنسيق مع ايران وحزب الله وتركيا وسوريا مروراً بإسرائيل وعلي أعلي المستويات وفي لبنان ايضا فبعد أن أعلنت سوريا بان مزارع شبعا لبنانية ثم أعلنت إسرائيل امكانية تركها وبالتالي فلن تعود الشرعية والحجة لحزب الله بعد الاتفاقيات الجديدة بان يحمل السلاح في وجه إسرائيل وبذلك بدأت الأمور بالتقاهات بعد أن أظهر كل طرف امكاناته واعترف الآخرون بها ليكون اللعب علي المكشوف ومباشراً ومن هنا فلم تعد هناك غرابة في الأحداث سوي سوء فهم من المراقبين أو الراغبين في غلق الأعين فطالما هي مغلقة فكل شيء حديد لم يحدث أو اسري أحلام اليقظة ومن هنا فإن حركة التفاوض تتم أمام أعين جميع اللاعبين وبرضا وتفاهم كامل لا يستطيع أحد أن يبيع اخاه طالما لم ولن يضمن الآخرين .

الموقف الإيراني : يخطئ من يظن ان ما يدور خلف الكواليس بعيد عن طهران او علي غير رغبتها حيث ان سوريا تتمتع في حقيقة الامر بنصح سياسي وفهم جيد لقواعد اللعبة ودروبها ومن خلال بنود الاتفاقية والمعروض فيها وهو ما امكن حالياً لا يتناسب مع ترك الحليف المضمون والدامم والحقيقة فان هذا الاتفاق يتم بموافقة ومباركة إيرانية (هكذا اري) ضمن صفقة الاخذ والعطاء التحتي الإيراني الأمريكي ولذلك نلاحظ أن الإعلان عن الاتفاق يتوافق مع الرد الإيراني علي حزمه الحوافز " وهو رد متشدد " ومع ذلك طبقا لتقدم المحادثات فيكون رد الفعل الأمريكي والاوروبي هو إما تأجيل العقوبات او إعطاء مهلة جديدة لفسحة اكثر من المفاوضات او عقوبات اسميه طبق لما يحدث خلف الكواليس علي (الاراضي العثمانية) واستتبع ذلك زيادة احمدي نجاد الرئيس الإيراني الي تركيا والرئيس بشار الاسد وذلك لمريد من المتابعة ووضع النقاط علي الحروف وليعلم من يجهل أن الدور والاهمية الإيرانية والتحالف لم يسقط وكل شيء داخل نطاق التحكم ولذلك نلاحظ ايضا ما يحدث في الاراضي اللبنانية بخروج البليس الحكومي إلي الرئاسة وهذوء الاوضاع المفاجي بعد الصعود المفاجي ايضا ليدرك الجميع أن الحرارة مع طهران لازالت قوية والحكومة في طريقها إلي الخروج التوافقي والشرعية وعاد حمام السلام ليرفرف علي جبال الارز في لبنان " اليس ذلك

بدليل " علي ما يدور وفقا لترتيب الأوضاع وكل شيء ينم بالرضا والاتفاق والمصالح والنراصي .

الموقف التركي : في لعبة القمار يوجد ثلاثة اطراف وليس طرفين علي عكس ما يعرف من يجهل قواعدهما فهي لا تقتصر علي فائز وخاسر ولكن يوجد طرف ثالث هو صاحب الارض او " الترابيرة " والذي يحق له امتياز (عمولة) مع كل دورة من دورات اللعب ثبنة ويحصل عليها من أي طرف من الأطراف ولا يهمه من يفوز هذا ام داك و لموقف التركي طبقا لقواعد اللعبة هنا هو صاحب الترابيرة " الأرض " بين الطرفين السوري والاسرائيلي فهو بهذا قد حقق أيضا قفزة كما صورها العبقري جمال حمدان في اوراقه الخاصة التي عثر عليها بعد وفاته، بانها أشبه بقفزة الضفدعة تعويضا عن زمن التأخير في الاتجاه نحو أوروبا ومحاولة ارباء " الاسموكن " والقبعة الاوروبية قفرا نحو العمامة البيضاء ونعويص السبق لاصحاب العمامة السوداء في طهران وهي شهادة و اثبات تدع الكثيرين علي الأقل في حالة صمت او اعتراف بتوزيع كراسي الشرق الاوسط من جديد وفي تصور اخر لجمال حمدان بان تركيا هي حصان طروادة للامبراطورية الأمريكية في المنطقة وفي اعتقادي أن اهم المكاسب التالية لذلك هي تحقيق ثقة الأطراف وتحقيق والتواصل علي الارض وعلي الأقل في مجال المياه التي تحتاجها إسرائيل في المستقبل والاتصال الاراضي افصل كثيرا من الاتصال الجوي فوق السحاب وهو ما يعني مصوغات ومبررات شرعية العودة الي المنطقة العربية وهي تعني الكثير سياسيا واقتصاديا لتركيا وتثبيتا لوضع المفصل او حلقة الاتصال بين أوروبا والشرق الأوسط في الوقت الحالي (وهو ما يسبب القلق والترقب لدي دول الخليج) ومن الناحية العسكرية فإن الاتفاقيات العسكرية والمعونة العسكرية الأمريكية لإسرائيل تعطيها كميات من قطع الغيار بأسعار رمزية وبكميات تفوق الحاجة الفعلية لإسرائيل مما يجعلها تتفاوض وتتعامل بها مع الآخرين المستخدمين السلاح الأمريكي وبسعار معتدلة وبعيدا عن البيروقراطية الأمريكية والأسعار المرتفعة وخاصة للأسلحة الحديثة و عمراة اطراراة وهذا ما تستفيد منه إسرائيل وتلك الدول وعلي راسها تركيا وكل شيء ينم ومصلحة وفائدة أيضا .

الموقف في دول الخليج ومع احتمالات المستقبل وتلك الرؤية انقسمت دول الخليج الي قسمين الاول يده اليمنى نحو " طهران " و اليسرى بدأت تمتد نحو " اسطنبول " نهرا ام في الليل فتتجه اليدان نحو السماء بالدعاء الي الله بتجنب كليهما والقسم الثاني خبير بالدروب الوعرة أو هكذا يعتقدون في أنهم يستطيعون التعامل والسير مهما كانت الدروب غير ممهدة ولكنني أراها تشبه الاعاصير أو الطوفان لا تبقي ولا تذر ولن يبق معها غير النداء العربي المألوف " يا نجى الألفاظ نجنا مما نخاف "

عزيزي القارئ أري أن كل ما سبق لم يكن تطويلا ، ولكنه كان تمهيدا واجبا لعرض نص الاتفاقية حتى لا تتأثر أو تدور في فلك غير محسوب في الفهم والإدراك .

و ننص الاتفاقية : علي أن هذه المبادرة والاتفاقية لأقامه علاقات طبيعية وهادنة بين حكومتي إسرائيل وسوري وبين الشعبين والتوقيع علي اتفاق سلام يدل علي هذه الدعامات الأربع في جوهر المحادثات التي ستشمل الأمن - المياه - التطبيع - الحدود ولن يكون هناك اتفاق علي أي من هذه المسائل ما لم تحل كل المسائل بمعنى أنه لن يوقع هذا الاتفاق إلا بعد الاتفاق علي كافة النقاط دون ترك أي نقطة منها بمعنى أن الاتفاق علي كل النقاط شرط لتوقيع اتفاقية السلام وفي إطارها فإن السيادة السورية علي هضبة الجولان وحتى خط الحدود التي كانت عليها كلتا الدولتين في الرابع من يونيو سنة ١٩٦٧ تعترف بها إسرائيل وتضمها أمريكا والأمم المتحدة ثم اتفاق إطار التطبيع وإنهاء حالة الحرب وتتوقف الأعمال العدائية مع توقيع إطار الاتفاق بما في ذلك الإنذار المبكر بحيث لا يتأخر عن توقيع اتفاق السلام النهائي وتبقي مراحل التنفيذ وفقا لما اتفق عليه الدولتان (محل خلاف حتى الان) .

أولا : الأمن :

- ١- مناطق منزوعة السلاح وتقام علي أراضي هضبة الجولان التي تحتلها القوات الإسرائيلية .
- ٢- لا يتم إدخال قوات الجيش إلي المناطق منزوعة السلاح ولا يسمح إلا بوجود شرطه مدنيه محدودة .
- ٣- يتفق الطرفان علي عدم التحليق فوق المناطق منزوعة السلاح من دون ترتيب خاص .
- ٤- إقامة إنذار مبكر (رادار إنذار) يتضمن محطة أرضية في " هار حمون " (جبل الشيخ) تديره الولايات المتحدة .
- ٥- تقام آلية مراقبة ومتابعة وتأكيد للإشراف علي الاتفاقات الأمنية .
- ٦- أقامه اتصال مباشر بين الطرفين وذلك من أجل خلق إمكانية اتصال مباشر في المسائل الأمنية بهدف تقليص أي احتكاك علي طول الحدود الدولية ولمنع الأخطاء وسوء الفهم بين الطرفين .
- ٧- تقام مناطق للوجود العسكري المخفض في إسرائيل غرب الحدود الدولية مع سوريا وفي سوريا شرقي هضبة الجولان . والنسبة بين عمق هذه المناطق محسوبة بالكيلو مترات بين إسرائيل وسوريا تكون بنسبة ٥٩% - ٤٠% لصالح إسرائيل .
- ٨- يتعاون الطرفان في مكافحة الإرهاب المحلي والدولي بكل أشكاله .
- ٩- يعمل الطرفان معا من أجل شرق أوسط مستقر وامن بما في ذلك حل المشاكل الإقليمية والفلسطينية واللبنانية والإيرانية أيضا .

ثانيا : المياه :

- ١- تسيطر إسرائيل على الاستخدام والنظام المائي في أعالي نهر الأردن وبحيرة طبرية .
 - ٢- سوريا لا تقطع أو تعيق التدفق الطبيعي للمياه بالكمية أو النوعية في أعالي نهر الأردن في مصادرة وفي بحيرة طبرية .
 - ٣- الاستخدام السوري لمياه أعالي نهر الأردن في مصادرة وبحيرة طبرية لأغراض السكن والصيد معترف به ومضمون .
- ثالثا : الحديقة :

ولضمان مخزون المياه في حوض نهر الأردن فإن الأرض السورية شرقي الحدود المتفق عليها تخصص لحديقة مفتوحة للجميع وتديرها سوريا وتقام الحديقة في هضبة الجولان بعد استكمال الانسحاب الإسرائيلي وتطبيق السيادة السورية بما يتفق مع معاهدة السلام وتقام الحديقة وفق الحدود المتفق عليها باتجاه الشرق حتى خط يتقرر بالاتفاق المتبادل :

- ١- الحديقة مفتوحة للسياحة .
 - ٢- حفظ أمن الحديقة بطاقم سوري لحمايتها .
 - ٣- لا سكان دائمين بالقرب منها باستثناء فريق للحراسة وفرض القانون .
 - ٤- لا ضرورة لتأشيرة دخول إلى المكان من الأراضي الإسرائيلية .
 - ٥- السوريون يصدرون في المكان إذن دخول في مقابل رسم (تذاكر)
 - ٦- الزوار الذين يرغبون في الدخول إلى الأراضي السورية شرقي الحديقة مطالبون بالحصول على تأشيرة دخول مناسبة وأن يعبروا المراقبة السورية .
 - ٧- الدخول إلى المنطقة يسري مفعوله ليوم واحد على مدي ساعات النهار .
- وفي النهاية فإنني أرى أن ملخص الاتفاقية يعني أن الجولان ملك سوريا وضيوفها الكرام الدائمين ..

الفصل الرابع

إيران والعراق

العراق في قبضة إيران

السفير الإيراني في بغداد حسن كاظمي قمي يترأس اللجنة الامنية في العراق، والإيراني جمال جعفر الإبراهيمي عضو البرلمان العراقي هرب قبل خمسة أشهر من ملاحقة امريكية بعد اكتشاف مسؤوليته عن تفجير السفارتين الامريكية والفرنسية في الكويت عام ١٩٨٣ ، وهو واحد من ١١ إيرانيا منتخبين في البرلمان ، وهم ضمن الائتلاف الشيعي وتم انتخابهم بأوراق مزورة حاءوا بها عبر شاحنات من إيران ، وجميعها تحمل علامة واحدة هي ٥٥٥ اي الائتلاف الشيعي الذي تم إعلان فوزه بأغلبية مقعد البرلمان ، وشكل الحكومة الحالية.

أما عبد العزيز الحكيم وبوري المالكي وباقر صولاع وغيرهم من الحكومة الحالية فاعضاء في فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني، ومنظمة بدر هي الحناح العسكري للمجلس الاعلى للثورة الاسلامية، وتعد جزءاً من منظمات عسكرية أوسع ، تبدأ ببدر واحد وتنتهي ببدر تسعة ، وكل بلد حول إيران، عربي أو غير عربي ، له رقم منظمة، تمهيدا لبناء امباطورية فارسية، واعترف احمدي نجاد رئيس إيران رسمياً باحتلال العراق عندما قال إنهم مستعدون لملء الفراغ بعد الانسحاب الامريكي.

هؤلاء هم قادة فرق الموت، وروساء الميليشيات التي تقوم بعمليات التفجير بالسيارات المفخخة، وقتل كل اعضاء الجيش العراقي السابق، وروساء العشائر، والعلماء والطياريين وظهر دورهم البارز في عملية الزرقا "في محافظة النجف الواقعة في منطقة الفرات الأوسط عندما قتلوا وجرحوا الالاف من أبناء الشيعة متهمين إياهم بأنهم من منظمة إرهابية تدعي جند السماء ، غير أن هؤلاء الناس كانوا قد بدأوا يعلنون عن رفضهم وجود هذه الأحزاب الإيرانية، فكان الانتقام منهم شديداً ورهيبا، نساء وأطفالا وشيوخا ورجالا، ومن قام بتصفيتهم "فيلق القدس" الإيراني ، بمساعدة الطائرات الامريكية، ويترأس هذه الشخصيات مسئولون إيرانيون في اجهزة الامن المختلفة، ويقف علي رأس هؤلاء فروز ندة الذي قام بتنفيذ إعدام الرئيس العراقي صدام حسين صباح عيد الأضحى في ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٦، ويشرف الآن علي إعدام كل المواطنين العراقيين وإلقاء جثثهم في الأماكن المجهولة، وتفجير الأضرحة والحسينيات والمساجد والجامعات لاختلاق فتنة طائفية، وطالت أعماله حتي الاسواق

الشعبية ثم اتهام تنظيمات اخرى بها، سواء المقاومة المشروعة أم تنظيم القاعدة، ولذلك خلقوا " قاعدة مرتبطة بإيران تقوم بهذه الأعمال الوحشية.

هذا الكلام الخطير كشفه لـ الاهرام العربي " محمد الدايني، عضو البرلمان العراقي ، ولانه خطير ويحمل اتهامات واضحة لاعضاء البرلمان العراقي ولحكومة نوري المالكي، بدرنا الدايني بتقديم بعض الوثائق التي حصل عليها بوصفه عضوا عن محافظة ديالى ، شمال بغداد، والمتاخمة لايران من ناحية الغرب، ونابأ عن الشعب العراقي ، كما حصل عليها من خلال احتراق مجموعته الوطنية، حسب وصفه، لكل اجهزة الدولة، مؤكدا ان العراق من شماله الي جنوبه مخترق من كل الاجهزة ، سواء كانت وصية أم تابعة للاحتلال الامريكي أم الإيراني، اضافة الي حصار الموساد الإسرائيلي وعيره من اجهزه دولية وإقليمية جاءت بعد الغزو الامريكي في عام ٢٠٠٣.

كما نحن قبل ان يلتقيه حصلنا علي وثائق من مصادرنا الخاصة لاتقل خطورة عما قدمه لنا الدايني، الذي بدوره أطلع عليها واكد صحتها ، احدي هذه الوثائق رقم / ٣٨٤٠ ص. م بتاريخ ٢٠٠٦ - ٤ - ٢٠٠٦ رفعها بيان جبر الزبيدي "باقر صولاغ" وزير الداخلية في حكومة ابراهيم الجعفري السابقة ووزير المالية الحالي، الي رئيس الوزراء يطالب فيها بدمج "فيلق بدر " في اجهزة الداخلية والدفاع، ونبدأ به - الي دولة رئيس الوزراء المحترم : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته نحيل اليكم طلبات منظمة بدر المقدمة إلينا باعتبارها رئيس لجنة دمج الميليشيات، ولشمولهم بهذا القانون وحسب الأمر (٩١ الخاص بدمج الميليشيات في القوات المسلحة، ونذء علي الامر الصادر من مجلس الوزراء المرقم / ٨٩٨/١٢/٢ في ٢٠٠٥ - ٨ - ١٠ ، برفق لكم اسماء الواجبة الأولى من الضباط من منظمة بدر، والتي تبدأ بالسلسل رقم (١١ العميد صادق عبد العظيم الحلو، وننتهي بالسلسل (١١١٧ الملازم ياسين عبد الرضا دخل الحساني.

للتفصل بتعيينهم ومنحهم رتبهم حسب حظ خدمتهم في منظمة بدر وتنسيبهم إلي وراتي الداخلية والدفاع حسب التوافق بين الورارئين وتنفيذ اوامرهم للورارات ذات الشأن بتنفيذ القرار ، ونفترح لجنة من وزارتي الداخلية والدفاع لقبولهم حسب الاصول واستنادا للامر ٩١ . مع فائق الشكر والتقدير . المرفقات قائمة باسماء الضباط . نسخة منه الي المكتب الخاص للمتابعة .. توقيع باقر جبر الزبيدي .. رئيس لجنة دمج الميليشيات وزير الداخلية ..

"وقد رد الجعفري علي هذا الطلب بالموافقة بتأشيرة تحمل لا مانع ، ثم توقيعه الذي حمل اسم إبراهيم الاشقر الجعفري.

وثيقة اخري تحمل نفس العبارات السابقة من حيث الديباجة والصياغة، ولكنها مؤرخة في ٢٠٠٦-٥-٤، تحت رقم //٥/٥٠٠ ص.م، ويطلب فيها باقر صولاغ ضم أعضاء حزب الله العراقي كضباط في وزارتي الداخلية والجيش، ويبدأ التسلسل رقم (١ عباس فاخر البهادلي وتنتهي بالتسلسل (٢٥٠ سعدون عبد الستار عبد، وكانت تأشيرة الجعفري هذه المرة ب لا مانع حسب الأصول القانونية".

اما بقية الوثائق فعبارة عن اوامر ادارية تنفيذية عن اوامر ادارية تنفيذية عاجلة للاحاق هذه العناصر في مفاصل الدولة العراقية اما الاخطر فهو ما اشار اليه الدايني بان هذه العناصر تم الحاقهم بالعراق رغم انهم من فيلق القدس الايراني و يحملون الجنسية الايرانية و يصرفون رواتبهم من الحرس الثوري الايراني و من الدولة العراقية فعلى سبيل المثال كشفت مصادر عن اعضاء جيش القدس الايراني في وزارة الداخلية العراقية و هم اولا : اقسام وزارة الداخلية و نائب وزير الداخلية احمد الخفاجي رئيس العمليات محمد نعمة ، نصير الحسان ، مستشار وزارة الداخلية مهدي صالح العزاوي ، رئيس فرقة نزع المتفجرات ، اللواء جهاد البيدي ، مستشار وزارة الداخلية اللواء عبد الخضر ضاهر ، المتحدث الرسمي باسم وزارة الداخلية اللواء عبد الكريم خلف

ثانيا المحفظون محافظ بغداد حسين الطحان عمدة بغداد ساهر الفيصل رئيس مجلس محلي بغداد نعيم الكاظم محافظ البصرة السابق حسن الرشود محافظة المثنى محمد الحسيني محافظ النجف ابو سعد ابو طلال نائب محافظ النجف عبد الحسين عبد الرضا باقر ايتان

ثالثا قادة الشرطة ميسان اسماعيل كاظم قائد شرطة الانقاذ اللواء علي الياسين قائد
شرطة ديالى السابق اللواء غسان الباوي قائد شرطة سامراء اللواء رشيد فليح قائد الحرس
الحدودي اللواء عبدالرضا كاظم

لكن كيف جري ذلك تحت سمع و بصر الولايات المتحدة

يقول الدايني بعد انهيار الدولة العراق و دخول الولايات المتحدة الامريكية

البلاد سمحت الولايات المتحدة الامريكية بتغلغل المخابرات الايرانية مثل فيلق القدس
الحرس الثوري جهاز اطلاعات

- المخابرات الإيرانية - كما عملت علي أن تكون جزءا من الوضع السياسي في
العراق، فدخلت البرلمان وشكلت الحكومة، وتغلغت في الوزارات المختلفة، البنى والصحة
والنقل، وتلك الوزارات تحديدا تسيطر عليها أجهزة مخابرات إيرانية ، وأذكر وأنا من
محافظة ديالى الحدودية مع إيران كنت والمحافظ نلقي القبض علي متسللين إيرانيين
ونسلمهم للقوات الأمريكية ولكن المفاجأة أنها كانت تطلق سراحهم علي الفور .

ولعلنا لا ننسي - والكلام للدايني - أن الرئيس السابق محمد خاتمي قبل نهاية ولايته
وصعود أحمددي نجاد مكانه صرح بأن علي امريكا الا تنسي مساعدتنا لها في افغانستان
والعراق، وجاء تصريح خاتمي بعد تصاعد الضغوط الأمريكية علي إيران في ملفها
النووي.

أما المفارقة المثيرة للدهشة فهي أن الحدود العراقية حتي هذه اللحظة سائبة، فلا توجد
شرطة عراقية ولا جيش عراقي أو أمريكي ولا حرس حدود ولا أبراج مراقبة، في حين أن
امريكا تنهم بلدانا عربية اخري مثل سوريا بفتح الحدود لعبور المقاتلين إلي العراق، ونحن
نعلم أن حدود سوريا مع العراق محصنة بسائر ترابي، وتراقبها أمريكا بدقة علي مدار

الساعة، ولا تتجاوز هذه الحدود ٦٠٠ كم ، في حين أن الحدود الإيرانية مع العراق يبلغ طولها ٤٨٧ كم ، ولا وجود للأمن فيها سواء من أمريكا أم العراق الحالي..

فالوجود الإيراني الكبير في العراق جاء حسب الدائني مع وصول الميليشيات المسلحة أولا ، ثم من الحدود المفتوحة ، ويكشف الدائني عن مفارقة لم يتوقف أمامها أحد الي الآن، وهي أن عدد سكان العراق إلي ساعة الغزو كان ٢٢ مليون نسمة، لكنه تحول في أثناء الانتخابات إلي ٢٨ مليون نسمة، ويتساءل ويجب لقد جاء الفارق من إيران، وفي أثناء الانتخابات أدلوا بأصواتهم لصالح (٥٥٥ قائمة الائتلاف الشيعي الموحد، اضافة إلي التريلات المحملة بأوراق انتخابية مزورة باسم نفس القائمة وامسكت بها قوات الاحتلال الأمريكي، لكن أحدا لم يعرف إلي الان أين ذهبت هذه الأوراق رغم علم الأمريكيين بها؟

لكن كيف حصل محمد الدائني علي هذه الوثائق؟ وما الدليل علي صحتها ومصداقيتها؟
يجيب علي الفور : لست مواطنا الان فحسب، بل أنا عضو برلماني عند الشعب العراقي واعتبر نفسي ممثلا للقوي الوطنية المناهضة للاحتلال في العراق. والقوي الوطنية العراقية ينتمي إليها كل من هو عراقي ، بعيدا عن الطائفية والمذهبية، وجميعها ينتمون إلي مؤسسات راسخة، وهذه المؤسسات الوطنية بها ملايين البشر الوطنيين، ونحن نخترق جميع هذه المؤسسات مثلما هي مخترقة من قبل إيران ومن قبل المحتل، وواجبنا في هذه المرحلة كالتزام أخلاقي وطني أن نتعامل بحجم خطورة الاحتلال، وفي العراق احتلالان: امريكي وإيراني، وهذا الأخير أخطر من الأمريكي، لأن لديه أبعادا توسعية تمتد إلي بلدان عربية أخرى لتصدير ما يسمى بالثورة الإيرانية، ولدينا هذه الوثائق.

ويضيف مثلا لدينا وثيقة بتوقيع نوري المالكي رئيس الوزراء العراقي بتاريخ ١٠-٨-٢٠٠٦ يأمر من خلالها بإطلاق سراح ٤٤٢ إيرانيا قبل زيارته لإيران، ولدينا ملفات أخرى من خلال اطلاعنا علي كل القرارات التي تشرع في البرلمان ، وهناك قرارات يتم التصديق عليها في هيئة الرئاسة وتنتشر في الوقائع الرسمية، ويتساءل لماذا مدامت تنتشر في الوقائع

لا تعرض علي البرلمان ؟ وليس هذا فحسب ، بل لدينا ملفات بتوقيع المالكى بخصوص تصفيات لقوي سياسية معينة، وفيها يخاطب الجهة التي يعمل معها ويخذ توجيهاته منها ونعني إيران، هذه الوثائق بتوقيع السفير الإيراني في بغداد حسن كاظمي قمي الذي يترأس اللجنة الأمنية العراقية، وعندما كشفنا ذلك قبل أشهر أنكروا، ولكنهم أثناء مفاوضات أمريكا وإيران في بغداد في جولتي التفاوض بين الطرفين المحتلين كان قمي علي رأس المفاوضين الإيرانيين، وهو نفسه من يترأس اللجنة الأمنية في العراق.

وعن حجم فرق الموت وفرسان مالطا والإسرائيليين في العراق، يقول الدايني: إن أمريكا عندما جاءت للعراق وجدت مقاومة كبيرة، لم تكن في حساباتها، فأرادت أن تشوه المقاومة فأطلقت علي فصائل المقاومة تسميات لا ترتبط بها، واتفقت مع إيران والصهيونية الإسرائيلية، وخلقت قاعدة مرتبطة بإيران مسنول عنها شخص اسمه فروزنده مرتبط بفيلق القدس وارتبطت بها ميليشيات للتصفيات الجسدية.

والمالكى وحكومته يعرفون بهذا الأمر، وقد عملوا علي زج الكثير من أرباب السجون والسوابق الي ورارات الدولة، ومن يعمل بفيلق القدس قتلوا أغلب ضباط الجيش العراقي خلال المعركة مع إيران واستهدفوا الوطنيين العراقيين وشيوخ العشائر.

ويواصل الدايني : إن أمريكا ضمن خطتها تستهدف حتي المواطن البسيط الذي يبيع الخضار فعندما ينام الناس في بيوتهم يستيقظون علي جثث مجهولة مرمية في الشوارع، فمن أين تجى هذه الجثث؟ فالمواطنون يعتقلون من بيوتهم بدون أوامر قضائية ويعدها يرمون في الشوارع ، وهناك العديد من الأطباء وقبل شهرين ألقى القبض علي علي دقدوق اللبناني المرتبط بحزب الله ومرتبط بفيلق القدس الإيراني ويصرف شهريا من ٧ الي ١٠ ملايين دولار ومهمته قتل المواطن العراقي في كل مكان، وسيأتي اليوم الذي نفصح فيه هذه الملفات.

وعن لماذا يطرح عبد العزيز الحكيم فيدرالية الجنوب؟ يقول الدايني إن المجلس الأعلى والذي يعتبر خامنئي الأب الروحي له هو مؤسسة تابعة لفيلق القدس وتسمى ٩ بدر، وهي هيكلية تنطلق من العراق إلى بلدان أخرى، لكن ٩ بدر هي مؤسسة من مؤسسات فيلق القدس يترأسها في العراق عبد العزيز الحكيم، أما قادة فيلق القدس الآخرون فهم مسجدي فروزنده وقاسم سليمان، هذه المؤسسة يرتبط بها من كان يعيش في إيران ومن بينهم المالكي وحزب الدعوة وثار الله وشهيد المحراب، أما لماذا يصرون علي الجنوب؟ ففي اعتقادهم بأنهم سيطروا علي أهلنا في الجنوب ولكن من خلال متابعتنا للأحداث، فإن الجنوب انقلب كلياً علي الحكيم وعلي الأحزاب المرتبطة بإيران.

ويعود بنا الدايني إلي لحظة إعدام الرئيس صدام التاريخية وكيف أن الإشارات كانت تقول إن هناك تخطيطاً لإخراج صدام فيقول، من أعدم صدام هي إيران وتحديداً فروزنده قائد في فيلق القدس الإيراني وأعدمه في بغداد، وبعد إعدامه بساعات خرج أغا محمدي مسئول الملف العراقي بمكتب خامنئي وقال هنينا بإعدام الطاغية صدام وقد أعدم بأيدي المؤسسات الإيرانية، أنا هنا لا أريد الدفاع عن صدام ولكني أتكلم عنه كمواطن، لكن إصدار الأحكام التنفيذية بإعدام صدام مخالفة، لأن الدستور يقول: عن صدور الأحكام لا يتم إلا بالمصادقة عليه من رئيس الجمهورية ونائبه فما دخل المالكي بتوقيع إعدامه كمواطن عراقي؟ وهذه مخالفة دستورية وسيأتي اليوم الذي يحاسب فيه المالكي علي هذا الأمر، وهناك ملف في الكونجرس بهذا الأمر وسيظهر خلال الأيام القليلة ويضيف الدايني، اعتقد أنه في الأيام القليلة ستتخلي أمريكا بشكل كلي عن المالكي، وأن العد التنازلي قد بدأ فعلاً، مئات الآلاف قتلوا في ولاية المالكي، وسيغير المالكي من خلال البرلمان العراقي.

وعن توقعاته للمرحلة المقبلة في حال تغيير المالكي، يقول الدايني إن الوضع سيبقي في العراق غير مستقر، ويؤثر سلباً علي المنطقة، وكانت هناك مشاريع بديلة، فأمريكا كانت

قد بدأت بتقوية جهة علي جهة أخرى كانت في يوم ما قد ظلمتها ، ولكن نحن لا نريد ذلك ولا نريد أن نتكلم بطنافية فقط نريد حكومة مهنية تكنوقراط وانتخابات مبكرة في العراق، ولا تعطي الأجهزة الأمنية للميليشيات، واعتقد أن أمريكا ان فعلت ذلك ربما تخرج من العراق بما يحفظ ماء وجهها.

وعن أبرز ما كشفه الدايني يقول : كشفت كثيراً من السجون السرية مثل سجن الجادرية، وسجن لواء الدنب وسجن ساحة النور، وسجن ديالي ، والأخير سجن رهيب ومرعب، واستطعت بمعونة وطنيين أن أصور بالفيديو عمليات اغتصاب الرجال، وكيف يتم جلب زوجات السجناء وبناتهم لجبروهم علي الاعتراف بجرائم لم يرتكبوها والا زنوا أمامهم بهؤلاء النسوة، ورأيت كيف كان يتم قلع الأظفار، وشاهدت التابوت الكهربائي كان من أشنع أنواع التعذيب، وفور حصولي علي هذه الأدلة عرضتها علي الفضائيات قبل عرضها علي البرلمان لأن بعض البرلمانيين متورطون في التعذيب، وصورت فيلما وثائقيا مع قناة البي بي سي وكان صادما للرأي العام الأوروبي والأمريكي..

وبعد أن شاهد الرأي العام العالمي تلك الصور ، خصوصا الشارع الأمريكي بدأ يتفاعل ، ويعرف حقيقة ما يجري في العراق من قبل الاحتلال فوجهت لي دعوة من الكونجرس الامريكي في ابريل ، وكان لي برنامج مطول في الولايات المتحدة، وكشفت خلاله حقائق دامغة، كان لها صدي كبير علي الوضع السياسي الأمريكي، وزادت من الضغوط علي الرئيس الأمريكي جورج بوش وعلي الحكومة العراقية الحالية، وشرحت لهم كيف أن السفير الإيراني هو الذي يدير الأمور في البلاد.

ويقول الدايني إن أعضاء الكونجرس كانوا جاهلين بما يجري في العراق، وكانوا يتصورون أن هناك إعماراً ورفاهية، قلت لهم إن العراق رقم واحد في الجثث المجهولة وفقدان الخدمات والتهجير، وأكثر من نصف مليون مفقود، وإن النساء يتم الاعتداء علي شرفهن . وأخبرتهم أنه بفضل المقاومة العراقية نقلت المعركة إلي معركة أمريكية –

أمريكية، وبدأ الصراع ينتقل إلى الكونجرس وإلى المنتاجون وبدأ يوش يواجه مصاعب وتحديات كبيرة، والأيام القليلة المقبلة ستكون حبلي بالمفاجات.

وعندما اندهشوا مما يجري حقيقة، سألوني عن الحل فقلت لهم عليهم برحيل قواتهم عن العراق، وساعتها سيسقط المالكي وكل من حاءوا معه، والعراقيون قادرون علي تخليص أنفسهم من الاحتلال الإيراني، فلا توجد صراعات طائفية، وعندما تساءلوا عن الإرهاب قلت لهم بصراحة أنتم من جاء بهؤلاء وسيخرجون معكم، وقدمت لهم الوثائق الدامغة، ومن يومها ووفود الكونجرس لا تنقطع عن العراق لكشف ما يجري، وأحسب أن هذا إنجاز للعراق والعراقيين.

وعن لماذا لم يقدمها للنظام العربي الرسمي، وجامعته العربية أولاً، قال الدايني: إن النظام العربي الرسمي خائف علي كراسيه من أمريكا رغم أن المقاومة العراقية أثبتت أن أمريكا مجرد اكذوبة، ومع ذلك التقيت مسئولين في الجامعة العربية وأطلعتهم علي الاوضاع الواقعية، كما سلمت ملفات إلي كثير من الدول العربية ولكر لا جدوي من المواقف الرسمية، وهي غير مشجعة، بينما الموقف الشعبي مشرف.. ولكن البلدان العربية بدأت أخيراً تتخذ بعض المواقف حيال ما يجري خوفاً من النفوذ الإيراني المتنامي الذي بدأ يهدد مصالحها الإستراتيجية.

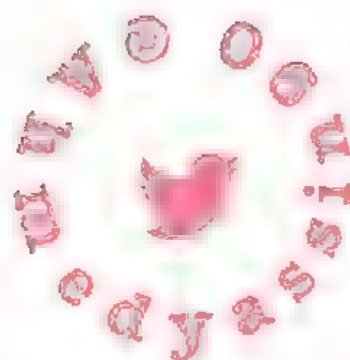
وعن تلقي اعضاء الكونجرس لمفهوم المقاومة العراقية، وهل لها رأس وقاعدة، وهل لديها مشروع لتكون بديلاً شرعياً؟ قال الدايني: أولاً أريد أن أشير إلي أن المقاومة العراقية وحدها دون كل حركات التحرير العالمية علي مدي التاريخ الإنساني لم تحصل علي أي دعم من أي بلد، وهذه المقاومة الباسلة تدخل عامها الخامس وتقاتل عنجهية وغياء القوة الأمريكية، وقد لايعرف كثيرون أنها بدأت بعد الاحتلال بساعات، وفي بادئ الأمر كانت علي شكل مجاميع صغيرة، وصارت تكبر وأصبح لها رؤوس وقيادات، ولكن لايسطيع أحد أن يتكلم عن هذه الرعوس فذلك يجب أن يبقى سرا للحفاظ عليها.

وفي هذا الاطار قدمنا مشروعا للكونجرس الأمريكي يقوم علي جدولة انسحاب القوات الامريكية من العراق وفور الانسحاب سيهرب من جاء بهم الاحتلال علي ظهر الدبابات وأدنب النفوذ الإيراني، وقلنا لهم سنجلب الكل المتخاصم مع العملية السياسية بمن فيهم المقاومة العراقية، فسألوا كيف نأتي بمن قتلوا ابناءنا من الأمريكيين ونتفاوض معهم؟ قلت لهم تتكلمون عن بضعة الاف بينما انتم قتلتم اكثر من مليون عراقي، وارقام الصليب الأحمر تؤكد ان هناك اكثر من مليون مفقود، وهناك أربعة ملايين مشرد ولاجئ في العالم، وانتم ايضا دمروتم وسرقتم اكثر من ١٢ الف قطعة أثرية في العراق، وأكدت لهم أنني اعتبر ان العراق من البلدان المنكوبة.

وعندما سألوا عن ارتباط إيران بالمقاومة، اكذب لهم أنها لا ترتبط بإيران، بل هي من الحشيش المنحل، فاكثرت من ٢٥٠ الفاً من الجيش العراقي هم في فصائل المقاومة الان وقلت ان مجي القوات الأمريكية للعراق هو لسرقة ثروات العراق لنفطية والاقتصادية، وعلي سبيل المثال قانون النفط لايمكّن ان يمر ، وعندما تكلموا عن موافقة مجلس الوزراء، قلت لهم إنه ليس سلطة تشريعية، وعددت لهم ثغرات هذا القانون ، فهو كالثوب مفصل علي مقياس الشركات الامريكية والبريطانية، واخيراً اوضحت لهم ان من جاء بالاحتلال هم خمسة اشخاص يقف علي رأسهم بوش وهو لاء الأشخاص يمتلكون الشركات النفطية ويريدون نفط العراق.

لكن الدائني رغم فضحه لأمريكا وحكومة المالكي الايرانية، واعتباره انجازاً أن يصل الي الكونجرس والرأي العام العالمي فإنه بدأ متشائماً، وقال ان المرحلة المقبلة صعبة جداً علي الشعب العراقي وعلي القوات المحتلة والقوات الايرانية لكن في الحصيلة النهائية ستفجح القوي الوطنية، وأعتقد انه بعد منتصف سبتمبر أمريكا ستغير استراتيجيتها في العراق ليس من اجل الشعب العراقي بل من اجل مصالحها الخاصة، وستخضع لإرادة الشعب العراقي واخيراً أقول تعليقاً علي حديث الدائني للاهرام العربي بأنه بدأ الانسحاب

من العراق فى نهايه فترة اوباما و لكنها لم تؤمن بالانسحاب الكامل و علق احد الساسه العراقيين على ذلك بقوله متى خرجت امريكا بكاملها من دوله دخلتها حتى تخرج من العراق ؟؟ حقا و صدقا تلك المقوله لانها لم تخرج كاملا من اليابان و كوريا حتى الان ..و تلك هى سنه الاحتلال



نصوير
أحمد ياسين
توبير

@Ahmedyassin90

الباب الخامس

{ رؤية }

الفصل الأول

رؤية صانعو السياسة

وهي رؤية هامة للغاية أيضاً لأنها من مهام التواجد علي الساحة السياسية حيث يقول هنري كيسنجر ان ثمة امم قليلة في العالم تملك الولايات المتحدة اسباباً أقل للتشاجر معها أو مصالح أكثر توافقاً مما هو الحال مع إيران .. ورغم أن الشاه في السبعينيات أصبح رمزاً للصدقة بين البلدين فهذه المصالح لم تعتمد علي شخصية واحدة فهي تعكس حقائق سياسية واستراتيجية لائترال مستمرة ابي يومنا هذا فليس لدي الولايات المتحدة مصلحة يمكن تخيلها في السيطرة علي إيران؟! وكما يدعي الحاكمون الان .. ولكنني لا أستطيع مع كل هذا فهم تلك المقولة والافلاماذا كل هذه الاحداث والتصعيدات الاعلامية؟! ثم يعاود القول أنه في اثناء الحرب الباردة كانت مصلحة امريكا في المحافظة علي استقلال إيران بعيداً عن خطر الاتحاد السوفيتي وهو المصدر التاريخي للضغط والاعتداءات علي تلك الدولة؟! وهنا اعاود القول ولماذا إذا كان حلف بغداد ولماذا كان تجمع الهلال الحبيب في هذه الفترة اذا؟! وتجاهل التدخل البريطاني بحجة الدفاع عن الهند والطرق البحرية الموصلة اليها؟! وفي الحقيقة مستر هنري ففي حلال الحرب الباردة ساعدت إيران في مقاومة الضغط السوفيتي علي افغانستان ومنعها من الدخول إلي الشرق الاوسط – أليس كذلك؟! والحقيقة مستر هنري أن مصلحة امريكا تماشت مع مصالح شاه إيران في هذه الفترة وما كان الامتتان الامريكي العميق وليد العاطفة بقدر ما كان تفديراً لأهمية جغرافية إيران وموقعها الاستراتيجي الهام ومواردها ومواهب شعبها ايضاً؟! ويقول هنري ايضاً بأنه لا يوجد حافر سياسي أمريكي للعداء مع إيران غير أن إيران مستمرة في توفير الاسباب التي تبقي أمريكا بعيدة عنها فقد عبرت الولايات المتحدة من خلال العديد من الإدارات عن استعدادها لتسوية العلاقات مع إيران؟! لما يمكنها ان تلعب دور حيوي وحاسم احياناً في الخليج والعالم الاسلامي (وهنا يكون مرتبط الفرس وعمود الامر وذروه سنامه كما يقول العرب وان أغصنك ذلك) ويرى كيسنجر ان العقبة الأساسية متمثلة في حكومة طهران لانه منذ الاطاحة بالشاه سنة ١٩٧٩ والحكم في إيران مخرط في سلسلة خروقات لمبادئ السلوك الدولي المقبول والموجهة في العديد منها ضد الولايات المتحدة وإسرائيل فما بين سنة ١٩٧٩ وسنة ١٩٨١ احتجز طلاب إيرانيون خمسين دبلوماسياً أمريكياً كرهائن لمدة اربعين شهراً (تجاهل هنري إيران جيت ايضاً) وعاد القول ان المنظمات الممولة والمدعومة من طهران مسنولة عن عمليات اختطاف استهدفت أمريكيين وعربيين

آخرين في بيروت كما وفر النظام الإيراني الدعم الأساسي للمجموعات التي قُتلت عدة مئات من الجنود الأمريكيين في بيروت ..

كما أن الدلائل الموجودة تشير الي ان مجموعات ترعاها ايران هي التي فجرت الثكنات العسكرية الأمريكية في ابراج الحر في السعودية والتي اسفرت عن مقتل تسعة عشر امريكيا عام ١٩٩٦ وفي فرنسا جري اعتيال مسنول إيراني ومعارض (سابق) من قبل عملاء إيرانيين اطلق سراحهم لاحقاً في عملية تبادل مقابل الإفراج عن رهينة فرنسية احتجزت في بيروت وأصدر ايات الله الإيرانيون حكماً بقتل سلمان رشدي لم ينقضي حتى الان ؟! كما ان إيران في النهاية فعلت ما في وسعها لأضعاف دبلوماسية السلام في الشرق الأوسط فظهر ان هي الراعية لحزب الله الذي يستمر في مقاومة مسلحة للسلام مع اسرائيل ؟! كما تقدم دعماً مادياً كبيراً لحركة حماس والجهاد الاسلامي اللتين تدعيان المسؤولية عن هجمات ضد المدنيين الاسرائيليين.. والسؤال هنا كما يطرحه هنري كيسنجر بعد ان اورد سلسلة المخالفات الإيرانية منذ بداية النظم : هل من الممكن إنشاء علاقة تركز علي عدم الاعتداء المتبادل ؟! وفي هذا السؤال ايضاً يوجه عيبة علي الشركاء الاوروبيين ؟! وذلك بسؤال اخر وهو هل الاندفاع نحو طهران سيكون عقبة في العلاقات مع اوربا ؟! ويحدث ذلك في حضم الاصرار الأوروبي ايضاً علي ما يسمونه " بالحوار الحرج " مع ايران بعرض استكشاف احتمالات تلطيف سياسة ايران .. وفي الحقيقة فانه توجد شروط مسبقة ومحددات هامة تحددها أمريكا والمجموعة الأوروبية تتمثل في :

(اولاً) التخلي كلياً للنظام الايراني عن تصدير الثورة بالقوة والتدمير وكبح الارهاب .

(ثانياً) وقف التدخل في دبلوماسية (خطة) السلام في الشرق الأوسط .

(ثالثاً) يتعين حصول تقدم بالنسبة إلي حيازة إيران للصواريخ والأسلحة النووية

ويري أن علي ايران ان كان هناك استعداد حدي للتقدم نحو تحسين العلاقات الأوروبية الأمريكية ان تقوم بسلسلة من الخطوات المتوازية والمتبادلة نحو تحقيق تقدم ملموس وان صعب ذلك علي ايران فيمكنها البحث في ذلك سراً وحلف الأبواب المغلقة ؟!

ومن هناك يمكنك ان تري عزيزي القارئ الهوة الواسعة بل والمسافة الشاسعة بين الرؤية الإيرانية والرغبة الأمريكية التي تتحرك وفقاً لمكانة قمة الإمبراطورية والمصالح الغربية والأمريكية في رغبة في التلاقي ولكن الي متى يكون ذلك . لست ادري ..

الفصل الثاني

أمريكا .. روسيا .. الصين

سياسة تقليم الأظافر لإيران

إن موضوع إيران وملفها النووي ومحاولاتها دخول النادي النووي كان من الواضح والظاهر من البحث فيه - والذي فرض نفسه علي الساحة الدولية - أنه متشابك ومتداخل إلي درجة يصعب معه الحل أو الاتفاق وقد يؤثر علي باقي دول المنطقة أو العالم بأسره .. وسوف نحاول السير في جوانبه ومعطياته بحيادية أساسها الفهم والاستنتاج ولذا كانت النتائج أفضل كثيراً من المتوقع .

أولاً : أمريكا :

تعاملت مع القضية بأسلوب المنح والعطاء بنظرية المصالح تغطي علي أي خلاف أيديولوجي أو عقائدي فالمصلحة لابد أن تكون هي الأرضية المشتركة أو نقطة التلاقي مع إظهار الظلال السيئة من بعيد ولنبداً من البداية .

١ - قام إيهود أولمرت رئيس وزراء إسرائيل بزيارة الصين ولمزيد من التعاون .. مع تغطية عاطفية تثير الشجون بانه ذاهب لزيارة قبر والده المدفون بالصين والذي فر إليها هرباً من الاضطهاد هو وأسرته وسعياً نحو الاستقرار .. ومات ودفن بالصين .. وفطنت الصين لتلك الزيارة فقامت بإعداد المقبرة والطريق إليها ليكون مناسباً ولا نقأ برئيس وزراء إسرائيل المقبل ، وقبل وصوله كان حوالي ٣٠٠ عامل وفني ومهندس قد اعدوا المقبرة والطريق إليها علي أحسن ما يكون وكان الترحيب كاملاً واللقاء ودياً للغاية .. أما الحقيقة فإن " أولمرت " كان يعرض علي الصين المزيد من التعاون في كل المجالات وخاصة في المجال التكنولوجي العالي والمحظور عليها من الدول الغربية وأمريكا بمعرفتها وعن طريقها بهدف أن تبدي الصين المرونة المطلوبة في

الامم المتحدة عند النظر في المشكلة الإيرانية ويعتبر هذا هو لب الريارة ولكن علي ما يبدو كان الأمر تحت رعاية وغطاء امريكي ولكن لم تكن بالقدر المطلوب أو علي ما كانت تتوقع أمريكا و عندما سال لايفاف البرنامج النووي الايرانى كانت الاجابه 'لقد مضى القطار من وقت طويل'.

٢- ثم جاءت دعوة رئيس الصين لزيارة امريكا لمريد من العطاء وبالتالي مزيد من الالتزام والمطالب بالنسبة لايران ولان امريكا تدرك حطة الصين الطموحة لتحقيق طفرة اقتصادية هائلة ولتتدا المناوشات علي كل المستويات والتي كان من الواضح ان كل طرف كان جاهزاً ومستعداً لآخر .

(أ) في حفل الاستقبال قال المذيع الامريكي " ويبدأ عرف السلام الوطني لجمهورية الصين " .. وهذا الخطأ جعل الوفد الصيني يشعر بالضيق والحرع لان معنى هذه الكلمة هي " تايوان " اما الصين فيطلق عليها جمهورية الصين الشعبية ، وسرعان ما تم الاعتذار عن هذا الخطأ وكأنه غير مقصود كالعادة .

(ب) في محاولة للرد قام مساعدو الرئيس الصيني " جنج تاو " بتوزيع بيان مكتوب بعد وصوله يقول " ان الصين والولايات المتحدة دولتان عظيمتان ولدينا مصالح مشتركة كبيرة ولدينا تعاون راسخ ونتحمل مسئولية مشتركة لتعزيز السلام والتنمية في العالم "

٣- حاول وزير المالية الامريكي " جوس سنو " ورئيس الاحتياطي الفيدرالي " النيك المركزي " الار حرينسان " ارضاء الصين بتحديد من اي حظر تحاري علي الصين في الوقت الحالي وذلك من خلال الإدلاء بشهادتيهما امام لجنة المالية في مجلس الشيوخ لأن ذلك يعرض الاقتصاد الأمريكي للمخاطر .

٤- اعلنت الولايات المتحدة أن فائض النظام التجاري هو ٢.٢ مليار دولار لصالح الصين وان حجم التبادل التجاري معها ٢٠٠ مليار دولار وهو نوع من الدعاية والتذكرة .

٥- أعلنت امريكا انها علي استعداد لتفهم احتياجات الصين النفطية لإبداء مزيد من المرونة في الأمم المتحدة .

٦- عرض علي الصين استعداد امريكا لريادة الاستثمارات بسخاء من مبدأ المصالح المشتركة .

٧- عرضت امريكا ما لم يتم عرضه من قبل علي الهند قبل زيارة رئيس الصين لأمريكا وذلك خلال زيارة جورج بوش للهند حيث عرضت عليها خمسة مفاعلات ذرية جديدة وموافقتها علي عدم التفيتش علي ٦ مفاعلات بعد أن وصل محمل ما أصبح لدي الهندي الي ٢٢ مفاعلا دريا مم اقلق الصين وهو نوع من الضغط ايضا مع وعد بتوريد وتطوير الصواريخ ارض - ارض والطائرات اف ١٦ اف ١٨ الحديثة وأسلحة تقليدية أكثر من ممتازة وذلك ايضا لكي تضرب عصفورين بحجر واحد فذلك أيضا لكي ترفض الهند الاتفاق الذي كانت تسعى اليه مع ايران للتعاون في مجال النفط والتسلح وهذا يعني نوعا من الضغط علي الصين ثم الإيحاء بنوع من القلق بالنسبة لايران خاصة مع وجود حدود مشتركة يعني تحويل الاتفاق الي الاحتلاف .

- ٨- أما بالنسبة لروسيا فقد عرضت أمريكا شيئا بالغ الأهمية وهو عدم الممانعة من الاقتراب من التكنولوجيا الأمريكية والغربية والتي صالما كانت روسيا توافقه للتدخل فيها بدلاً من الوقوف على حدود التماس معها.
- ٩- تذكر أمريكا روسيا بأنها ساعدتها على التحول في مجموعة السبع الصناعية الكبرى لتصبح ثمانى وذلك في يونيو ٢٠٠٢ واتي سنتولى روسيا راسانها في صيف هذا العام ٢٠٠٦.

ثانياً: روسيا:

اما الموقف الروسي في هذا الموضوع فيستند إلى عدة قواعد واسس وهي:

- ١- يبلغ احتياطي روسيا من النفط ٦٠ مليار برميل وهي تحتل المرتبة الثانية كأكبر منتج ومصدر للنفط في العالم بعد السعودية حيث انها تسأثر بنحو ٢٠% من الصادرات العالمية من النفط .. كما انها من اكبر دول العالم من حيث احتياطي الغاز الذي يبلغ "١.٧" الف تريليون قدم مكعب .. كما تنتج ٤٠٠ مليون طن من الفحم سنوياً .
- ٢- يبلغ اسطول روسيا من ناقلات البترول حوالي ١٣٩ سفينة حتى ٢٠٠٥ وجاري بناء ٧٣ سفينة خلال الثلاث سنوات القادمة .
- ٣- عرض الرئيس بوتين استعداد روسيا لان تحل محل الشرق الأوسط كمصدر رئيسي للنفط لاوروبا والولايات المتحدة ذاتها .. وذلك كنوع من استعراض القوة والتأثير
- ٤- حجم صادرات الاسلحة الروسية في ٢٠٠٥ يسجل رقماً قياسياً يصل إلى ٦.١٣٦ مليار دولار وكن الحزاء الاكبر منه الي ايران مما جعل عوائد صادرات السلاح الروسي في المنزلة الثانية بعد صادرات النفط في الدخل القومي الروسي .
- ٥- مجموع الإنتاج الوطني الروسي ارتفع بعد احداث ايران الاخيرة وصادرات السلاح واسعار النفط من ٤١٢ مليار دولار الي ١.٥ تريليون دولار ولا يمكن لهذا المعدل العالي من النمو ان يعتمد على امكانيات ذاتية بدون التأثير والتأثر في المواقف الدولية والاعتماد على التعاملات الدولية الخارجية لكي يساهم كل ذلك في هذا المعدل الخرافي
- ٦- يوجد اسس لسياسة خارجية متناسقة إلى حد كبير بين روسيا والصين وخاصة فيما يتعلق بسياسة موحدة تجاه الشيشان وتايوان ويستطيع هذا الاتفاق ان يواجه احادية السياسة الأمريكية ونواياها في السيطرة العالمية
- ٧- أعلن رئيس لجنة الشؤون الدولية بمجلس الشيوخ الروسي " ميخائيل مارجيلوف " عن اقتناعه بان انتشار قواعد عسكريه جديدة لحلف الناتو يقوض الاتفاقات السابقة بين روسيا الاتحادية وحلف شمال الأطلسي " . وهذا يعني ضيق وقلق روسيا من المواقف الدولية الأمريكية والتي تكاد تقترب منها .
- ٨- وافق بوتين على التنازل لبكين عن ١٢٠ كيلو مترا مربعا من الحدود الروسية الصينية البالغ طولها ٤٣٠٠ كيلو متر .

٩- خلال ريارات منتظمة شكل الرئيس الصيني " هوجنتاو " مع بوتن جبهة مشتركة ضد أمريكا بشأن مسائل دبلوماسية كبيرة بدءاً من الضرق ووصولاً الى طموحات إيران النووية وسوف يسعى الرئيس الصيني للحصول على تأييد روسي اكبر من أجل ضم " تايوان "

ثالثاً: الصين:

- ١- بعد الجمود المسلح لقراية ٥٦ عاما بين الصين وتايوان وعزم الصين علي اهداء تايوان زوجاً وروحة من حيوان الباندا النادر والإعلان عن اجراء مسابقة لاختيار الاسم المناسب لهما بقصد نشر المعنى المقصود والذي اسفر عن احتيرا اسم " توان - توان " و " يوان - يوان " وهما علي قافية " توان - توان " ومعناها في اللغة الصينية " لم الشمل " ونقل الحيوان ممنوع طبقاً للميثاق الدولي العالمي لعام ١٩٥٧ إلا داخل الدولة نفسها ومن هنا جاء اختيار الصين وهذا المعنى لتوصيله الي أمريكا بأنها لن تتنازل عن تايوان " وهذه الرسالة وصلت الي أمريكا ورصدتها في مجله نيورويك الامريكية " واعتقد انها أدت الي هذا الخطأ المتعمد والإعلان بصورة خاطئة عن اسم الصين عند عزف السلام الوطني فور وصول رئيس الصين الي أمريكا .
- ٢- تداخل المصالح بين روسيا والصين يجعل هناك صعوبة كبيرة في التخلي عن الحلف الروسي الصيني الايراني والذي يطلق عليه حلف أو تحالف (جيواستراتيجي) يستطيع أن يكون أقوى من عمليات التبادل التجاري مع أوروبا وأمريكا .
- ٣- في سيبيريا ١٨ ألف عالم في ٥٢ مؤسسة علمية حصل منهم ٦ علي جائزة نوبل كما تستقل سيبيريا حوالي ٢٠٠ عالم صيني في العام للحصول علي المعلومات اللازمة لهم وما تحتاجه الصين من روسيا وذلك طبقاً لإحصاء العام الماضي .
- ٤- تسعى الصين الي المحافظة علي واردتها من النفط والطاقة التي تحتاجها من روسيا والتي تصل الي حوالي ٢٠% حتى عام ٢٠١٠ وفي نفس الوقت يمثل ما تحتاجه الصين من روسيا حوالي ٥٠% من الصادرات الروسية من الطاقة وحتى عام ٢٠١٥ .
- ٥- من علاقات الصين مع إيران عقد وقعته شركة " جوهائي جيدر " والمملوكة للدولة لاستيراد ١١٠ ملايين طن غاز بيعي لمدة ٢٥ سنة .. وعقد شركة " سيبوبك " الصينية كذلك بكمية ١٥٠ ألف طن بترول إيراني يومياً ولمدة ٢٥ سنة وتبلغ قيمة هذه الصفقة ١٠٠ مليار دولار أمريكي ونتيجة ذلك ستكون الأراضية مشتركة ومناسبة بين روسيا والصين نحو إيران .
- ٦- هل تعلم - عزيزي القارئ - أن هناك قانوناً أمريكياً خاصاً لمقاطعة إيران وليبيا والذي يغرم الشركات الأجنبية اذا ما استثمرت بأكثر من ٢٠ مليون دولار في اي من البلدين .. ولكنه لا يطبق في هذه الحالة علي الصين التي تستثمر حوالي ٧٠ مليار دولار في إيران لتطوير حقول النفط وتستورد حوالي ١٣% من إجمالي واردتها من النفط من إيران كما تستعد الصين لضخ ١٥٠ مليار دولار اضافية في إيران وطبعاً كل هذا طبقاً لقانون أقوى وهو إغماض العين عند المصلحة .

- ٧- الإعلان عن زيادة الإنفاق الدفاعي الروسي والصيني ليصل إلى ٤٨ مليار دولار تقريباً في السنة للتعبير عن مدى الاهتمام نحو الأحداث الدولية وما يدور حولهما .
- ٨- وتقوم الصين بمد إيران بتدعيم تكنولوجيا وهام في المجال النووي علي مختلف المستويات كما تقوم بتجهيز وإمداد إيران بأسلحة تقليدية علي أعلي مستويات التقدم من صواريخ وغواصات سبق تقديمه في موقف سابق تفصيلاً .
- ٩- يقول " ماوتسي تونج " إن السلطة السياسية تنبع من فوهة البندقية والحرب هي سياسة مع إراقة الدماء أما السياسة فهي حرب دون إراقة الدماء "
- ومن هنا كان الاستعراض لمعطيات المحاور الثلاثة نحو المشكلة أو الأزمة الإيرانية الحائقة وبقي بعض الرتوش في الصورة .

(أ) إن إيران أصبحت تنادي علي الهند للالتزام بالاتفاقات السابقة نحو النفط والتسلح ولكن الهند لم تعد تسمح بالسمع سوي للصوت الأمريكي بعد زيارة جورج بوش لها وعطاياه السخية .

(ب) تشعر باكستان بضيق وحزن شديد لما فعله بوش في الهند بينما تركها بدون أي هدايا أو عطايا متجاهلاً لها تماماً لأنه لم يعد بحاجة إليها رغم كل ما قدمته وتقدمه لأمريكا ولكن لم تعد أمريكا تحتاج لها حالياً أو قل صغر سعرها في السوق الدولي حتى أن بوش قال بعد زيارتها إن باكستان مازال عليها تقديم المزيد من التعاون في المعلومات المخبراته حتى تحصل علي مزيد من التعاون الأمريكي .

(ج) مازالت ألمانيا تراقب الموقف بقلق لأن روسيا هي أكبر مصدر للنفط تحصل عليه ألمانيا .

(د) ٦٠% من بترول أوروبا الغربية يصل إليها بطريق البحر من الخليج الفارسي أما اليابان فإنها تعتمد اعتماداً يكاد يكون كلياً علي بترول الدول العربية .

(هـ) إيران تهدد من أن لآخر بغلق " مضيق هرمز " وقصف مطارات أبو ظبي ودبي والشارقة وأم القيوين والقاعدة الجوية الأمريكية في قطر والقواعد البريطانية في سلطنة عمان كما تهدد بقصف المواقع الأمريكية في العراق وأفغانستان وشمال إسرائيل بواسطة صواريخ (شهاب ١ ، ٢ ، ٣) .. أما أمريكا فهي تهدد باحتلال المواقع النووية الإيرانية والمرابض الصاروخية بعد ضرب المطارات والقواعد الحوية بمئات الطائرات وصواريخ كروز وتوماهوك والقيام بعمليات تخريب في الداخل !!!!!

وبنهاية الرتوش السابقة للصورة تكون قد وصلنا إلي كامل المعطيات والروافد والتي توحى بالقلق والخوف أو التشاؤم علي أبسط قواعد التقدير ولكن عندما نظرت في البنبورة

المسحورة وجدت ما يبشر بكل خير وأن الصورة مضينة تماماً والأحوال ستكون علي خير ما يرام .. وهذا التفؤل يرجع إلي الآتي :

- ١- الصين وروسيا انتهيا تماماً أو إلي حد بعيد نحو المعوكة الكاملة للبرنامج النووي الإيراني كما أن الإمداد بالأسلحة التقليدية وتطويرها أنتهي تقريباً ..
 - ٢- إذا ظهرت احتياجات أخرى تكميلية لإيران فيمكن التفاوضي عنها بقفل العين ولو مؤقتاً من جانب الغرب وأمريكا .
 - ٣- انتهت الصين وروسيا من عقد اتفاقات شاملة لمدة ٢٥ عاماً مع إيران ..
- هذا هو الواقع المنتظر فلا مانع تماماً من أن يصدر أي حصار أو قرار شديد من الأمم المتحدة نحو إيران لا مانع من ذلك ويحظر أيضاً علي أي دولة أن تتعامل معها مجدداً ، ويشترط أيضاً أن تشتكي إيران وبصوت عال جداً من هذه القرارات بل وتصرخ من قسوتها حتى يقول العالم العربي والدول الإقليمية المساوية له.

هذه هي القسوة الأمريكية .. وهذا ما جنته علي نفسها إيران " وما أشد ما ستلاقيه من حصار يؤدي بها إلي الاستسلام .

وهذا السيناريو المتفق عليه طبعاً .. مقابل ألا تعلن أبدأ إيران عن إنتاجها لسلح نووي بشكل رسمي .. يعني مثل اسرائيل وكوريا الشمالية وهذا يعني لنا أو بالنسبة لنا أنه محصلش وأنه لا داعي للفرح أو محاولة التقليد لأنه لم يعلن رسمياً .. وبعد هذا الوقت ننسي إيران كما نسينا كوريا الشمالية وكما نسينا إسرائيل من قبل .

ألستم معي في أن النسيان نعمة كبرى من الله لنا وإن كنت ناسي بلاش أفكرك .. وغمض عينك تأكل ملبن وغمض الاثنين تأكل أرز مع الملاكة .. وتصبح علي خير ! .

الفصل الثالث

نحو تعريف جديد للإرهاب

"الإرهاب" كلمة قديمة تم تفعيلها من حقبة رمنية ليست بالقصيرة، ولكن حدث لها كثير من التطورات الحديثة كان منشأها الولايات المتحدة، لكنها الآن تزداد عالمية يوماً بعد يوم وجاء معها مشهد اجتماعي وسياسي جديد.. وفي الولايات المتحدة يبدو أن هذه الأمور مقبولة إلى حد ما ولكنها لا تحظى بهذه الدرجة من القبول في البلدان الأخرى ومن المؤكد أن كثيراً من البلدان ستبحث عن سبل لترويض الآثار المترتبة عليه وقد حدد معالم الإرهاب وعرفه أحد خبراء السياسة المصرية بقوله ' أن الإرهاب أصبح نشاطاً مهيباً وظاهرة منظمة وليس سلوكاً انفعالياً تقوم به تنظيمات العنف وهي تستهدف غير العسكريين ولها أهداف سياسية .. وإن العالم كله أصبح ساحة واحدة للإرهاب.. " وهذا المعنى يحوي الكثير من المعاني .. فلولا الدعم الذي يحصل عليه الإرهاب والارضية الخصبة التي أوجد نفسه عليها واوحدتها له المصالح السياسية الغربية وفق أهدافها لما حدث كل ذلك .. وقد تم ذلك من خلال تعاون مؤقت بستان حقوق الإنسان تارة وتارة أخرى من أجل المساعدة في حرب إيديولوجيات أخرى أثناء الحرب الباردة أو للضغط على بعض الدول من أجل هدف ما .

وليس الإرهاب هو انقلب وعدم الاستقرار السياسي فحسب فهناك أيضاً بعض المفكرين الذين يدعمون فكرة الصراع وبوازع البحث عن الذات والوجود بعيداً عن السلام والوفاق الدولي لأن الصراع المسلح في ذاته وإن كان بعيداً عن الأهداف المشروعة وعودة الحق المسلوب قد خلف تابعاً لا يتحكم في نموه وقدراته أحد وهو الإرهاب بكل أشكاله التفجيرية والسياسية والعنصرية وبدافع من التطرف الأعمى والتعصب العفادي بكافة أشكاله ودياناته أيضاً ..

وفي ألمانيا عبر المؤرخ ورجل السياسة ' هنريخ فون تريتشكه' بقوله " نؤلب الحرب في الحقيقة الأمم بعضها ضد البعض الآخر ولكنها تقرب فيما بينها بطريقة معينة وذلك بإفهامها مواردها الخاصة وموارد الدول المجاورة وغالباً ما تكون الحرب أكثر فعالية من التجارة الدولية كوسيط بين الشعوب والأمة التي تتسبب بالأمل الوهمي للسلام الدائم وتدخل حدود انزعاجها المتعالي تنتهي حتماً بالانحطاط .. ففكرة القضاء على الحرب والغناه من العالم ليست أملاً بليداً فحسب بل إنها فكرة لا أخلاقية في أعماقها .. فلو تحققت هذا الحلم لشاهدنا صمود بعض القوى الأساسية والسامية في النفس البشرية... ولكن عندما تسمع أمة من الأمم صوت الإنذار الذي يعلن أن الأمة في خطر وإن وجودها مهدد بالزوال تستيقظ

افضل الفضائل وتنتشر روح التضحية والشجاعة بشكل حر وعدم وبصورة لا نعرفها أثناء السلم.. " .

وقال المارشال " هلموث فون مولتكه " والذي غدا فيما بعد إمبراطوراً لألمانيا وحمل لقب " القائد الاعلى للحرب " .. " إن السلم الأبدي حلم الا انه ليس حلماً حميلاً لأن الحرب حلقة في النظام العالمي الذي اراده الله.. و الحرب مهنة عنيفة وفاسية ولكن من يستطيع أن يخلص من الامها وضرورتها في هذا العالم؟ اليست هذه الشروط هي وجودنا على الارض التي ارادها الله ؟ اليست هذه الشروط هي العناصر الضرورية للنظام الإنساني فمادا سيصبح المجتمع اذا لم يلزمه الشرط القاسي علي التفكير والعمل؟ لقد قال شاعربا ان الحرب رهيبة كالحروح التي يصيبنا بها الله ولكنها طيبة مثل هذه الجروح وتشكل جزءاً من مصيرنا.

وقال الجنرال "سيكت" في كتابه " اقوال الجندي " Paroles d'un soldaro إن الذي نطر إلى الحرب مباشرة وحده في عينيها الداميتين وتَمَل بعين الراصد ساحات حرب عالمية كان مضطراً الي روية الام الشعوب واضحي شعره رمادياً تحت رماد البيوت المحترقة وكان يتحمل مسؤولية موت وحية كثير من الرجال، ان الجندي المتعلم الذي عركته الحرب يخشي الحرب اكثر بكثير من الحالم الذي لا يعرفها ابدا ولا يتوقف عن الحديث عن السلم ولا تثار الحرب بقلب فرح عندما يعرف الذي يثيرها فظاعتها حتى لو كان يعرف مع ذلك عظمتها والافراح الهائلة القادرة علي إشاعتها" .

تلك عريزي القارئ كانت جولة في الفكر الغربي أيضاً وبمختلف ميوله ورؤاه.. وهي تختلف عن الروية المصرية التي طالما بادت بها مصر قيادة وشعباً نحو الطريق السليم والمحدد لمحاربة الارهاب الدولي بكافة أشكاله وعناصره، ولكونها عانت من الارهاب لفترات طويلة وهي الان علي حافة النجاح في التعامل معه وبصدق وشفافية وحقا لما تتمتع به قيادتها السياسية من طول بال تحسد وبحق عليه وبفهم للجذور والأبعاد، وتدعو العالم بأسره للعمل بها وهي " او لا " السلام الدولي بعيداً عن الصراع المصلحي وشفافية كاملة لا تميل لأحد الأطراف وفق الهوى والنفوذ ولا نكيل بمكيالين وفقاً للمعايير الحاصة والاقتصادية والايديولوجية .. لأن من عرف الحرب بقلب سليم ونفس شفافة لا يريد الحرب أو يدعمها أو يذهب إليها . وذلك لأن الحرب والصراع المصلحي والاحتلال والاستعمار هو بذاته الأب والإلهام "للإرهاب" .

ثانياً : البعد بالارهاب والتعامل معه باتفاقات مؤقتة وفق الهوى " اي عدم تسييس الإرهاب في بوتقة الصراع السياسي لكونه اشبه باللعب بالنار لا تحمد عقاه.

ثالثاً : لابد ان يكون هناك تعريف شفاف للارهاب وقانون دولي يحدد حجمه وأهدافه بعيداً عن الشطط السياسي وفق المصالح الخاصة ليعرف كل اسان علي الارض حقوقه وواجباته حيال المجتمع الدولي والإنساني بكافة اشكاله ودياناته ومعتقداته ايضاً .. ويتم فيه تحديد الفارق بين المقاومة المشروعة لعودة الحق وفق المعايير الدولية والحقوق المشروعة وبين الاهداف الاحترافية التي تشبه المرتقة الي حد كبير ؟! فلا تتوه المعايير وتعطي الغزو الفكري المجال للتولد السرطاني غير المحمود .. وتكون بالتالي تهمة الإرهاب عامة ومطاطة تلصق بكل طائفة أو دولة دون عدل أو مساواة ؟! وهذا ما بادت به ولا زالت تنادي ولكن هيهات أن يستجيب المجتمع الدولي أحادي القطبية أو القطبية كلها وفي هذه الظروف الصعبة بالذات .. ؟! ولكي يكون الامر واضحاً وجلياً لك عزيزي القارئ وجب دراسة نماذج خلط السياسة بالارهاب والتهديد بالارهاب لتحقيق أهداف سياسية.. والنموذج الاول هو المشكلة الإيرانية الأمريكية علي اعتبار أنها من محور الشر أو الدول الراحية للإرهاب من المنظور الغربي عامة والأمريكي على وجه الخصوص وكيف تم ويتم التعامل معها بالمعايير السياسية الحالية.

وقد لخص العرب الأمريكي للسياسة الأمريكية " هنري كيسنجر " سلبيات النظام الإيراني الحالي وكيف كان الصبر الأمريكي بالحدود (علي الأقل حتى الان) في كتابه الاخير "نحو دبلوماسية القرن الحادي والعشرين" . ذيول أحداث ١١ سبتمبر وتداعياتها علي العالم بالنقاط الآتية:

١ - الاختطاف الذي استهدف أمريكيين و غربيين آخرين في بيروت خلال الثمانينيات كان من منظمات مدعومة وممولة من ايران . كما قتل عدة مئات من الجنود الأمريكيين في بيروت منهم.

٢ - احتجز طلاب إيرانيون خمسين دبلوماسي امريكي كرهائن لمدة اربعين شهراً .

٣ - تفجير الثكنات العسكرية في "الخبر" في السعودية والتي اسفرت عن مقتل تسعة عشر أمريكياً في عام ١٩٩٦ طبقاً لمجموعات ترعاها إيران.

٤ - تطوير القدرات النووية السرية باستخدام تكنولوجيا مزدوجة من العرب مع بعض الدعم من روسيا (ويدو أن الصين قد ألغت وأنهت دعمها السابق) ثم استعرض العلاقات الأمريكية الإيرانية نقوله : "ثمة امم قليلة في العالم تملك الولايات المتحدة الأمريكية اسباباً أقل للتشاجر معها او مصالح أكثر توافقاً مما هو الحال مع ايران ؟! وليس لدي الولايات المتحدة مصلحة مع مطلب إيران بالاستقلال .. فقد شعر العديد من صانعي السياسة الأمريكية بمن فيهم ' أنا " بالامتنان العميق لدعم الشاه للولايات

المتحدة في أزمت الحرب الباردة المختلفة (عفوا كيسنجر . وماذا كان مصيره معكم) .. غير ان حافظنا الأساسي لم يكن العاطفة بقدر ما كان تقدير أهمية جغرافية إيران ومواردها ومواهب شعبها..

باختصار لا يوجد حافظ جيوسياسي أمريكي للعداء بين إيران والولايات المتحدة .. وقدّر إيران لعب دور حيوي وحاسم أحيانا في الخليج العربي وفي العالم الإسلامي .. ثم ختم الاستعراض بنصيحة " إنني قلق من محاولة الاستخدام المبالغ فيه للعقوبات الدولية .. " !! وعلي ما يبدو عزيزي القارئ فقد حددت وسارت أمريكا خلف " الإمام " "كيسنجر" بكل اقتناع ورضا نادر وحددت المطلوب من إيران :

١ - التخلي عن تصدير الثورة بالقوة والتدمير.

٢ - كبح الإرهاب.

٣ - وقف التدخل في دبلوماسية السلام في الشرق الأوسط.

٤ - وقف البرنامج النووي العسكري الإيراني .

وبذلك يكون الهدف الاستراتيجي (ان نجح) هو بذل مجهود رئيسي للتوصل إلي اجتماع يربط الدبلوماسية بضغوط معقولة ومقترحات دبلوماسية متفق عليها تجاه إيران وإتباع سياسة ثابتة ومتماسكة وتصالحيه.. وبذلك يمكن استعجال اليوم الذي تصح فيه إيران مستعدة لتعاون بعيد المدى - ويكون السبيل والطريق إلي هذا بتعيين ممثل سري في البداية ثم حوار تمهيدي يتبعه إعلان رسمي أو شبه رسمي وبخطوات محسوبة ومرغوبة لكلا الطرفين وتلك عزيز القارئ كانت رؤية كاتب تحتمل الخطأ والصواب للنقطة الأولى حول تسييس الإرهاب أو بمعنى أدق استخدام "الإرهاب" في أغراض سياسية أحادية القطبية أو القطبية كلها وبعيدا عن قانون الإرهاب أو حتى تعريفه لدولة كانت محور الشر أو داعمة للإرهاب وممولة له من وجهة النظر الغربية والأمريكية .. ولكن إذا كنت من هواة مشاهدة الأحداث في الكواليس أو باحثا عن الحقائق خلف الأبواب فانظر وتأمل ولكن بحذر ودون أن تتكلم.

(١) استبعد البيت الأبيض الأفكار العسكرية والخطط التي أعدها البنتاجون والمخابرات المركزية بعمل عسكري غير مأمون العواقب وغير مناسب سياسيا في الظروف الحالية سواء قامت بذلك أمريكا أو إسرائيل بدعم أمريكي خاصة أن أمريكا مقامة علي انتخابات رئاسية جديدة ولا ينبغي أن يفتح النظام الحالي ملفا قد لا يغلق حالياً وتتحمل تبعاته الرئاسة الأمريكية القادمة ..

(٢) ان ما يمكن دفعه من ثمن للسلام أو التهدئة في الشرق الاوسط قد يكون باهظ التكاليف كما وضع من خلال مباحثات مؤتمر السلام في " انابوليس " والشكوك العربية حوله وطلب ضمانات للتطبيق قد تفوق الوعود الامريكية لاسرائيل بعدم الضغط عليها للعودة الي حدود ١٩٦٧ (من بوش لشارون) .

(٣) الانتظار لنتائج المباحثات السرية والتي حققت تقدماً ملموساً مع ايران طبقاً لنصائح كيسنجر وساسة البيت الابيض المؤيدين لها^٩!! ولذلك تم سحب العرض الامريكي من مجلس الامن بنسني امريك لتطبيق مقررات مؤتمر السلام في " انابوليس " وإضفاء شرعية دولية عليها لالزام كافة الاطراف بها وهذا لم يعد مقبولاً يعد تقدم المباحثات مع ايران واستبعاد الحل العسكري وهذا ما ادي إلي سحب المشروع الأمريكي بعد عدة ساعات من تقديمه وبحجج وهمية وهلامية لم تهضمها العقول السياسية العربية بعد ... !! .

(٤) وافقت ايران علي المطالب الامريكية الاربعة التي حددها هنري كيسنجر ولكن بالثمن الذي وجته مناسباً فالمفاوض الإيراني شرس ولا يبخدع بتحوير الالفاظ او الحلول الوسط والتعاريف الهلامية ويعرف ماذا يأخذ او يناسب ومتى يدفع وماذا يكون الثمن وفقاً لمصلحته الشخصية وما تقتضيه الظروف الحالية والمواقف الدولية والإقليمية .. وتذكر ذلك امريكا أيضاً فهي تعطي وتتعامل مع الجانب الإيراني بوضوح وما يمكن تطبيقه فعلاً " ولكن يبقي في القلب ما فيه " انتظاراً للجديد والكل يامل في ان يكون لصالحه ووفق هواه لعل الرياح تأتي بما تَسْتَهيه السفن والانفس.

(٥) اعلنت امريك وفق الاتفاق وبيان رسمي محسوب لكونه شبه رسمي ومن جهاز امني (سي - اي - ايه) وليس علي المستوي الحكومي ايضاً وتلك بعض نقاطه الرئيسية:

١ - نعتقد وبدرجة عالية من الثقة ان ايران اوقفت في نهاية ٢٠٠٣ برنامجها النووي العسكري وبدرجة متوسطة من الثقة ان البرنامج لم يستأنف منتصف العام " لاحظ دقة الالفاظ والملاحظات انه منفق عليه بياصاً لوجه الطرفين واختيار تاريخ سابق يسبب مكانة ايران الإقليمية والإمبراطورية الأمريكية العالية .. " .

ب - اقرار طهران وقف برنامجها للتسلح النووي يوحي بن طهران اقل تصميماً علي تطوير أسلحة نووية مما كنا نعتقد منذ عام ٢٠٠٥

ج - الوسيلة المرجحة لايران لإنتاج كمية كافية من المواد الانشطارية لصنع قنبلة نووية هي تخصيص اليورانيوم الذي بداته في عام ٢٠٠٦ .

د - وكالة الاستخبارات لديها ثقة ان انتاج كمية كافية لإنتاج أسلحة هو عام ٢٠٠٩ لكن الاحتمال ضئيل جداً .. ! .

هـ - لن تكون إيران قادرة تقنيا علي إنتاج ومعالجة كمية كافية من البلوتونيوم لأسلحة نووية قبل عام ٢٠١٥.

و - قرار إيران وقف تطوير برنامجها النووي العسكري في عام ٢٠٠٣ جاء رداً علي الضغط الدولي (وهذه النقطة موجهة بالأخص للدول العربية).

والي هنا عزيزي القارئ فقد نجحت علي ما يبدو الوصفة الكيسنحرية وعادت الأمور في الشرق الأوسط لما كانت عليه هادئة ومستقيمة وثابتة بغير وعود (ولا عزاء ..) وعادت عملية بناء المستوطنات إلي معدلها العادي والمقدر وعاد السلام الإقليمي للهدوء حكما قدرته ورأته السياسة الأمريكية .. وسمحت أمريكا لإيران بحضور الاجتماع الأخير لدول مجلس التعاون الخليجي بكل ترحيب وبعوض أخضر تم فيه التفاهات بين الدولة المضيفة ودول الخليج صاحبة المكان حتى أن بعض الدول الخليجية لم تكن تعلم بحضور الرئيس الإيراني " أحمدي نجاد " لهذا المؤتمر وذلك علي لسان وزير خارجية الكويت؟! وإلي هنا فقد هانت أنفسنا علينا فلماذا نستغرب أن نهون في عيون الآخرين؟! .. والسلام في المنام.

الفصل الرابع

إيران والغرب والحرب

ما أراه وتحدث به النحوم وأفلاك السياسة الدولية والاقليمية وأحداث التاريخ هو رباح وغيوم، وكل ذلك يعني ان المنطقة الشرق اوسطية مقبلة علي أحداث جسام ، ومن الموكد ايضا أن معاتيج التهدة او صمامات السيطرة علي الأحداث لن تكون سهلة أو مطمئنة كما تخيلها واضعو الخطط والسياسات ، فدوما ما تكون الخطط النظرية غير متطابقة مع الواقع العملي .. وان بدا ناجحا فقد يختلف عند الممارسة والاستخدام ، والغزو الأمريكي للعراق وتحربة فيننام مثال علي ذلك ، ولكن تبقي الشعوب دائرة في مسارات أشبه بالنجوم والكواكب وبطاقة كامنة بداخلها أو مكتسبة من أرواح الشباب واموال الكادحين، واهدار لنعم الله وطمع ليس في الجزء الاكبر ولكن بجشع في كل ثروات العالم . وهي رؤية حديدية املتها حقائق وإحداث متتالية حول احتمالات ضربة عسكرية لإيران وما يصحبها من تداعيات علي الشرق الاوسط وربما العالم بأسره وهي جولة بين اطراف المشكلة ولاعبيها برغبة أو اضطرار وإلي نقطة البداية.

بالنسبة لامريكا يتلخص الموقف الأمريكي في حتمية المواجهة مع النظام الإيراني لتحفيز الضغوط علي دول الخليج وإسرائيل أيضاً، ووفقاً لنظرية استراتيجية أمريكية بعدم السماح بقوة ايديولوجية مهما كان السبب او التصحيحات وللمحافظة علي المكانة والوضع الأمريكي للإمبراطورية في النظام الدولي الحالي وحيد القطبية . وللحاجة والضرورة ايضاً.

بعض المحللين المتخصصين في الشؤون النفطية ومنهم " روجر هاورد " يري ' ان احتياج امريكا من النفط للمركبات فقط " سيارات خاصة وشاحنات" يحتاج الي ما يقرب من ١٠.٦ مليون برميل من النفط يومياً (بحساب تدريجي لمعدل استهلاك الفرد) الا ان بعض السياسيين قلل من تلك الإحصائية إلى ما يقرب من ٢.٦ مليون برميل من النفط يومياً بخلاف باقي الاستخدامات الصناعية والبتروكيماوية ومع الفارق بين الرقمين الا ان الاحتياج والحاجة الأمريكية للنفط في أمريكا اصبحت ضرورة حتمية للدفاع عن الدات الأمريكية نفسه وليست مسألة مصالح او ترفيه لرجل الشارع الأمريكي وهي صغوط لم يعد رجل السياسة الأمريكي في باحة من الخيارات والوقت للتعامل معها.

من عجب الاقدار أن تتغير كل المفاهيم الثابتة نتيجة لتغير الأحداث وبصورة غير مسبوقة في العصور السابقة، فمن الطبيعي أن تكون قوات الامبراطورية الأمريكية وحيدة القطبية المهابة والمكانة التي تؤدي الي الردع بمحرد نزولها الي أرض الواقع ومسرح الاحداث ولكن حدث عكس ذلك تماماً .. فقد تحولت القوات الأمريكية في العراق والقواعد الأمريكية في الخليج الي نقطة ضعف في الحطة الأمريكية لضرب إيران حتى لا تطولها نيران وصواريخ إيران.. ولم يعد الداخل الأمريكي يتحمل خسائر رابدة عما حدث في العراق وأفغانستان ، فتحولت القواعد والقوات الي نقاط حيوية واجبة التامين والدفاع عنها، ومن هنا لجأت امريك الي تخفيف العبء عنها بعيدا عن مسرح العمليات المقبلة، وكان الاختيار " بحر قزوين" فتعاقدت أمريكا مع اكبر شركة للأمن وهي في الواقع مرتزقة وهي شركة (black – Water) ومعهاها الحرفي المياه السوداء والمقصود بها " المستنقع " او " العمليات القدرة " وهي شركة مكونة في أغلبها من قادة وجنود مسرحين في أمريكا اللاتينية ' لدقة الشبه " مع أشخاص مسرح العمليات ويتمتعون ببنية قوية وأغلبهم من جمهورية " شيلي " عبر عقود مغرية وبتسهيلات تسليحية متقدمة للعمل والتدريب في أرض " ادريجان " ، وما أن علمت إيران بالإعداد والتجهيز والتدريب حتى سارعت بتشكيل قوات خاصة بطامية تم إعدادها لمواجهة هؤلاء المرتزقة منعاً للتحريب والازعاج والصداق المولم اثناء العمليات المرتقبة، وعلى المستوى السياسي سارعت بعقد مؤتمر " دول القوقاز " الستة في طهران وبحضور " بوتن " الرئيس الروسي انذاك ، وما ان علمت أمريكا بسلبيات المؤتمر عليها حتى سربت معلومات عن خطة لاعتقال " بوتن " في طهران اثناء انعقاد المؤتمر ولم تنطلي اللعبة علي (K.G.B) ، وعقد المؤتمر ونص في بيانه الحتامي البند ١٤ ، ١٥ ، ١٦ علي عدم جواز استخدام أراضي دول "بحر قزوين" في العمل ضد أحدي دوله ! وغصت البصر الي حد بعيد عن بعض الطلبات التي لم تكن لتوافق عليها، ولكن لكل مقام مقال فقد تساهلت مع البطء في الإعداد والتجهيز لمفاعل "نوشهر" مع الحائب الروسي وايضاً ايقاف تنفيذ مصنع الطائرات القاذفة الثقيلة وبعيدة المدى " توبوليف" والذي وعدت روسيا إيران به وعلى أراضيها ، فهدوها أبعد وأعمق من ذلك وهو اتمام الجلوس علي الناصية النووية.

من هنا فان زيارة جورج بوش وتصريحاته في اسرائيل بمناسبة الذكرى الستين لها ليست زيارة ودية أو تعاطف فقط لصديق وحليف، لكنها زيارة عمل واجبة " ووجب علينا ان نفهمها بهذه الصورة " ، وزيارة مساندة واجبة وحنمية بين الحلفاء ولحاجة اسرائيل إليها في احداث مقبلة، ورسالة لكل أطراف اللعبة الشرق اوسطية بموقف حاسم وحارم تحاه

اسرائيل وربما تكون نأييداً لبعض المحللين السياسيين في واشنطن بأن الصربة سنكون امريكية وهي تحليلات لم ترق بعد إلي اليقين.

أما عن الموقف الروسي فهو ، لم يبعد كثيراً عن مسرح الأحداث سواء بالرغبة او الحتمية ولكن ما يستر عي النظر هو أنها لم تترك أية فرصة دون التقييم وبالثمن المناسب، فحضرت مؤتمر " دول بحر قزوين " ومعها أحندة بالطلبات طبقاً للمعروض، وهو ان تكون السيطرة علي "بحر قزوين" في حدود سطح البحر وليس في العمق، وحرية الغواصات الروسية في العمل في بحر قزوين ، وتقاصت إيران ايضاً، وصدر البيان الختامي متوازناً بين العرض والطلب.

كل ما كنا نعرفه عن معركة "خليج الخنازير" في كوبا هو انتصار امريكي مربع ومريح ايضاً بعد ان لوحث امريكا بحرب نووية تأتي علي الأخضر واليابس علي سطح الكرة الارضية بكاملها، ولكن ظهرت وثائق حديثة غيرت كل المفاهيم ولم تكن معلنة حتي افرج عنها أخيراً، وهي أن روسيا لم تذهب إلي كوبا استعراضاً للقوة او بغير حسابات دقيقة ومدروسة ، ولكنها وفقاً لمعايير فنية وامنية عسكرية نجحت تماماً في الوصول بالصواريخ الروسية فوق قواعدا علي الارض الكوبية وملاصقة للحدود الامريكية ذاتها وليست حبا في "كوبا" او عشفا لطولة كاسترو او حتى دعماً له ، ولكن كان لها هدف اخر يتلخص في التعبير الدارج " سيب وأنا سيب " ، فقد خشيت روسيا من الصواريخ الامريكية علي أرض " تركيا " والموجهة بالقرب منها، وفي ذات الوقت كانت تريد من امريكا ان تبعتها عن أراضيها وكان من نتائج المفاوضات السرية وغير المعلنة ان تنسحب امريك بصواريخها من تركيا حتي تنسحب روسيا من كوبا، وتم ذلك بالفعل وسراً غير معلن حتي عشرات السنين، ومن عجب الأقدار أن امريكا أعادت صب شبكة الصواريخ هذه الأيام (طبقاً لما تدققته وكالات الانباء ٩ ، ومرة اخرى ولكن مع صمت روسي ، فهل يكون ذلك طبقاً لاتفاقات خلف الأبواب المغلقة بين القوي الكبرى تخص الأحداث القادمة بإيران خصوصاً ان كل شئ بثمن؟

أما الاتحاد الاوروبي وهو عصفو في تحالف رسمي وحتمي وثابت مع السياسة الامريكية ويمثل في هبكل رئيسي هو فرنسا الفادم الحديد وبعد طول غياب وبريطانيا " الحليف التقليدي " والمنضم حديثاً " المانيا " التي لها مصالح اقتصادية مع إيران تبلغ ما يقرب من ٤.٦ مليار دولار ، وعلاقات خاصة بما يعادل ٦٠٠ مليون مارك ألماني " العملة الألمانية القديمة " ، ومع ذلك فهل يتحمل الاقتصاد والشركات الألمانية النضحية بهذا المبلغ في مقابل التحالف الجديد، (أحدي منغصات ومعضلات التحالف والتوافق الاوروبي) وهذا

إلى جانب ما تعانيه السياسة الأوروبية (باقي الدول) من التوفيق بين المصالح والعلاقات الاقتصادية وما تفرصه المصالح السياسية والتحالفات الحتمية، وقد ظهر ذلك بجلاء في مناقشات لاتحاد الأوروبي حول المسألة الإيرانية، فقد أعلن مندوب الاتحاد الأوروبي أن المندوب الأمريكي كان يصرخ بصوت عال أمامي خلافا للأعراف الدبلوماسية وعلي ما يبدو أنه يتعرض إلى ضغوط عيفة في " واشنطن " ، وعلي الرغم من أن العديد من الألمان يري أن التصريحات الأمريكية بخصوص " إيران " تعكس سياستها التوسعية بدلا من كبح حماس هذه المبالغات، ودبلوماسي آخر صرح بالقول " بأننا بحاجة إلى حلول دبلوماسية وليس إلى تهديدات باستعمال القوة، غير أن الحقيقة هي أنه لم يكن يوجد لدي أي سياسي ألماني لا الوسائل المادية ولا الشجاعة السياسية للوقوف في وجه الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا تتصرفان بطريقة شديدة الشبه بتصرف رئيس الوزراء البريطاني " نيفيل تشامبرلين " في عام ١٩٣٨ عندما ادعى لمطالب " هتلر " بشأن إقليم " السوديت " في تشيكوسلوفاكيا في حين رفضت أمريكا منح أوروبا أي هامش للمناورة في هذا الصدد ومع هذا ما يزال التحالف الأوروبي الأمريكي في إطار أمن من التفكك.

بالنسبة للصين يعود التحالف التجاري بين " بكين و " طهران " إلى منتصف التسعينات ومنذ ذلك الوقت يمكن القول أن إيران كانت تساعد " الصين " علي تشكيل تحد لهيمنة " أمريكا " العالمية بطريقتين متميزتين وكانت تعمل علي اكساء التحدي الاستراتيجي الطويل الأمد الذي تمثله " بكين " لأمريكا فقد قفز الوارد الإيراني من مجرد نصف مليون برميل عام ١٩٩٢ إلى ١٦.٨٧ مليون برميل في عام ١٩٩٤ وبعد عامين وصل إلى ٢٦.٤٣ مليون برميل وفي عام ٢٠٠٤ تحولت إيران إلى ثاني أكبر مصدر للنفط إلى الصين وفي ذات العام انتزعت إحدى الشركات الصينية عقداً بدأ تنفيذه في عام ٢٠٠٨ لاستيراد ما قيمته ٢٠ مليار دولار من الغاز الطبيعي الإيراني المسال لأسواقها المحلية وعبر ذلك الكثير وهذا للاستدلال فقط، ومن هنا كان الموقف الصيني حجر عثرة في خلق السياسة الأمريكية لإضفاء الشرعية علي العقوبات الغربية علي " إيران " او حتى ضربها من خلال الأمم المتحدة، ولكن سرعان ما اشعلت أمريكا باراك كانت خامدة في إقليم " التبت " وعادت تصريحات وقلقل " الدلاي لا ما " من جديد ثم عادت الأمور إلى التهدئة من جديد بإشارة أصبح واحدة من " أمريكا " فهل ضحت الصين بالمصالح مقابل الترضية الأمريكية ، أم أن هناك مصالح واتفاقات تحنفظ كل منهما بها تحفظ التوازن بين الحاجة ومتطلبات السياسة وتم الاتفاق عليها خلف الابواب المغلقة؟ هذا ما سنسفر عنه الأحداث والمواقف المقبلة.

علي العكس من ذلك فإن كورب الجنوبية هي حليف أمريكي بحكم التاريخ والواقع العسكري أيضاً علي الأراضي الكورية الجنوبية، ولكنها في موقف صعب للغاية للموازنة بين ما تقتضيه السياسة الخارجية والواقع علي الارض من الاحتياج الي العز الإيراني لمتطلبات الحياة وليست الرفاهية فقط، فماذا تفعل كوريا الجنوبية في استثمارات عالية في ايران وعقود ابرمت بقيمة ٤.٦ مليار دولار لتنمية المرحلة الرابعة والخامسة لحقول الغاز العملاقة في إيران تولتها من الناحية الهندسية شركة " هيو تداي " واستثمارات نفطية أخرى بقيمة ١.٦ مليار دولار تتم حالياً لتنمية حقول الغاز ولكن هذا الاختلاف هل يقوض القوة الأمريكية بطريقة أخرى أكثر مكرراً اذا تبادلت " واشنطن " في محاولاتها شراء ولاء أي بلد تعريه الاعراءات للنفط والغاز الإبرانيين مثلما فعلت أمريكا مع "الهد" في يوليو عام ٢٠٠٥ لمنحها تقنيات نووية عالية تحتاجها بشدة لتوليد الطاقة تعويضاً عن النفط الإيراني، ولكن في المقابل فإن التسريب النووي قد يؤدي إلي عواقب وخيمة وهذا ما قاله " روجر هاورد" المحلل السياسي في مجلة " نيو - ستيتسمان " .

هناك أيضاً تركيا التي لم يعد لديها ما تبقي عليه مع الغرب وأمريكا بعد أن خذلتها السبسة الأمريكية في الضغط والمساندة علي القوي الأوروبية لصم تركيا للاتحاد الأوروبي وبعد التعثر الملموس الذي وصل الي حد الرفض تقريبا ولم يعد امامها الا العودة الي العمامة بعد رفض الشركاء لها لارتداء القبة الأوروبية فاصبحت لا تعامر الا وفق مصالحها وارتباطها مع حلف " الناتو " فهي تسمح بقواعد صواريخ طبقاً لاتفاقيات " الناتو "، ولكنها أيضاً رفضت السماح للطائرات الأمريكية لتضرب " ايران " من اراضيها وفقاً لما اعلنته وكالات الاباء مؤخراً فالوضع لايسمح مع الرى الجديد (العمامة) وايضاً الثمن ليس بالكافي للمغامرة وهذا ما صدم " ديك تسيني " في مباحثاته مؤخراً وخاصة مع جنرالات الجيش التركي فكل شئ طبقاً للعرض والطلب والثمن أيضاً.

بالنسبة لإسرائيل، وقد تناولت هذا المحور عدة مرات، لكن دائماً ما تأتي الاحداث بالجديد حيث تري إسرائيل ان ايران باصرارها علي عدم القبول بالحرمة الغربية المليئة بالحوافز لكونها تتعارض مع العصب الرئيسي (C.N.S) للأهداف الاستراتيجية الإيرانية فسيؤدي ذلك حتماً الي الذهاب الي حط التصادم علي ضفاف نهر " الفرات " وهو الخط الاعلى الأزرق علي العلم الاسرائيلي وهو هدف استراتيجي وامال في العمق والقلب وتراه أيضاً ايران القدسية والعتبات وكر بلاء وجذور ايدلوجية لازمة لتتويج الامال، وهذا الخط أراه حتماً لكلا الطرفين لم تختره كلاهما، ولكن رتبته الأقدار ولا يغني حذر من قدر ومن هنا يكون الدافع والاساسي والرغبة أيضاً لدي إسرائيل للاسراع بالاستباق والوقاية فلا بد

من الاشتراك في الاحداث المقبلة او حتى المفاولة بكاملها وهذا لا يمنع أيضاً من الحصول علي الثمن والاستفادة بدلا من الاضطرار الي الذهاب وحدها وربما في توقيت غير مناسب وليس بقوة الدفع والرغبة والدعم الأمريكي والغربي لتأديب وتهذيب واصلاح الجانب الإيراني امام العرب والاتجاه نحو خطه الشرق الاوسط الجديد وقبل الذهاب نحو القدر المحتوم علي صفاق الفرات في وقت وظروف قد تكون غير مناسبة، او صعبة او مستحيلة، ومن هنا فلابد لإسرائيل من قبول التهدة مع الفلسطينيين وتهدة الشارع العربي ونامين الداحل لمزيد من التركيز نحو ايران وما المانع في ذلك مادام في طور التهدة الموقته ويمكن الرجوع الي المواقع الاصلية ونقطة البداية من جديد مع أول صاروخ للقسام باثي دانما بعد صيام طويل وليس مع اذان المغرب في الاعم والاغلب من الاحوال.

وسط كل هذا ياتي موقف العرب وهو موقف واضح وموحد ايضاً في الرعية بان يحلو الشرق الأوسط من اسلحة الدمار الشامل لكل من فيه بما فيهم اسرائيل ومع ذلك فيوجد مواقف للنأمل حيث اللقاء في مؤتمر قمة التعاون الخليجي منذ شهور قليلة كنت اراه لقاء السحاب في المفاجأة والتشاك بالأيدي وفي بقعة ضيقة هي قدر نقاط الالتقاء وبعيدا عن الاختلاف او تأجيله ولم يستمر ذلك لكونه ضد الطبيعة والحفريات ايضاً، وينفس القدر والقيمة كانت العودة الي الواقع والحقيقة في التصريح السعودي بأن وراء احداث لبنان ومواقف حزب الله التبنّي والتأثير الإيراني وهي معلومة ليست بالجديدة بل تحولت إلي مسلمات للأمور والمعطيات في الشرق الاوسط ولكن المغزى هو التصريح الرسمي والتعبير عن الواقع وبمساحة نقاط الخلاف وبصراحة ما سمّاتي به الأيام وتندّر به الرياح فريباً، وسارعت ايران بأن التصريح لا يتفق مع ما تم الاتفاق عليه مع الملك " عبد الله " وسارعت امريك بالإعلان عن اتفاقية للتعاون النووي السلمي مع السعودية وحماية البنية التحتية، هل يكون ذلك من اجل الطاقة، وهل السعودية في حاجة الي ذلك، ام أنها رسالة إلي الحانب الإيراني في أن امريكا لن تقف مكتوفة الأيدي أمام القلق في دول الخليج كافة وامام الطموحات النووية الإيرانية ، فهي رسالة سياسية وربما عسكرية ايضاً، وقد ردت السعودية بالكرم العربي المعهود بزيادة الانتاج ٣٠٠ ألف برميل يومياً، وعلي الرغم من ان احداث التاريخ وسير الفتوحات الإسلامية المؤكدة التي تقول إن "رستم" قائد الدولة الفارسة قتل في معركة القادسية أثناء محاولته الهروب و لنجاة بنفسه في عرض النهر وصاح الاعرابي الذي قتله قاتلاً " قتلت رستم ورب الكعبة " إلا أن الاسطورة الإيرانية تقول بأنه كان قائدا ورعا يقدس نعم الله التي اصبغها علي عباده المتقين وكان شجاعا ايضاً، وفي المقابل وبالطريقة الحديثة توحد أسطورة أمريكية انتاج " هوليوود " في فيلم سينمائي بان امريكا اخترعت اجهزة حديثة تعدّي الزمن وأحداث التاريخ وقامت بتعديل نتائج حرب "

بيرل هاربر" وانتصر الأسطول الأمريكي فيها انتصاراً حاسماً؟! تري عزيزي القارئ
ماذا ستكون نتائج حرب الاساطير علي أرض الواقع .. لست أدري.

الفصل الخامس

إيران تبحث عن موطن قدم

تقع إيران في قلب المنطقة الزاخرة بثروات النفط والغاز والتي تبدأ من كازاخستان شرقاً وتنتهي في العراق غرباً وتبدأ من شمال بحر قزوين شمالاً وتصل إلى دول الخليج جنوباً، لتشكل أكبر مخزون للطاقة الهيدروكربونية في العالم تعتمد عليها الاقتصاديات الكبرى في العالم خصوصاً أوروبا وآسيا لاسيما اليابان والصين والهند.

القواسم المشتركة

وقد أوجد الانهيار السوفيتي فرصة ذهبية لإيران في الخروج عن طوق الحصار الأميركي المفروض عليها عبر التحرك نحو دول آسيا الوسطى وإيجاد أرضيات مشتركة معها على الصعيدين الاقتصادي والثقافي بعيداً عن شعارات الثورة الإسلامية التي طالما شكلت هاجساً كبيراً لدى أصدقاء إيران قبل أعدائها.

تتفاسم إيران مع تركمانستان حدوداً مشتركة وامتداداً عرقياً تركمانياً داخل إيران وتشارك كازاخستان في بحر قزوين وتشارك كذلك طاجيكستان اللغة وبشكل عام تشترك مع آسيا الوسطى في أرضية الدين الإسلامي والتاريخ المشترك رغم كون إيران شيعية على خلاف مسلمي آسيا الوسطى ذوي الاكثريّة السنية.

مصالح إستراتيجية

ويبدو أن مصالح إيران الإستراتيجية تتركز حالياً في الحفاظ على العلاقات السياسية الفعالة مع دول آسيا الوسطى بما يسمح بالتوسع التجاري والاستثماري على المدى الطويل خصوصاً في مجال الطاقة، وفي الوقت نفسه لتساعد هذه العلاقات إيران في الخروج من العزلة الدولية والحصار الأميركي عليها.

وتسعى إيران لتنفيذ هذه السياسة عبر العلاقات الثنائية مع كل دولة على حدة وكذلك

في إطار التحالفات الإقليمية مثل منظمة التعاون الاقتصادي إيكو، ومؤخرا عبر منظمة شنغهاي للتعاون حيث تسعى إيران للانضمام إليها بدعم صيني وروسي رغم ما يعترضها حاليا من صعوبات بسبب الضغوط الأميركية.

وتحظى كل من تركمانستان وطاجيكستان باهتمام إيراني كبير نظرا للحدود المشتركة مع تركمانستان واللغة والثقافة المشتركة مع طاجيكستان، وأما بقية الدول فلم تتجاوز العلاقات معها مستوى الرسميات والتعاملات العادية.

فالعلاقات مع تركمانستان تتمثل في:

- وجود مشاريع اقتصادية مشتركة في مجال الطاقة والغاز ونقلهما إلى الأسواق العالمية
- شبكة من الطرق وخطوط السكك الحديدية لربط تركمانستان ببقية دول آسيا وبتركيا ومنها إلى أوروبا.

أما النفوذ الإيراني القوي في طاجيكستان حيث لعبت إيران دورا مهما في مفاوضات السلام الطاجيكية فترة الحرب الأهلية ١٩٩٣-١٩٩٧ بين المعارضة الإسلامية وحكومة الرئيس إمام علي رحمانوف، كما أن العمل المشترك بين دوشنبه وطهران لدعم الحكومة الأفغانية ضد حركة طالبان في فترة ما بين ١٩٩٦-٢٠٠١ مهد الأرضية للنفوذ الإيراني في المنطقة.

وتشكل إيران وأفغانستان وطاجيكستان ثلاثية الدول الناطقة باللغة الفارسية وتسعى طهران لدعم الجوانب الثقافية عبر تعميم اللغة الفارسية في طاجيكستان التي ما رالت تتعامل رسميا باللغتين الروسية والطاجيكية وبالكتابة السيريلية.

كما أن طاجيكستان تشهد حضورا قويا للوسط الفني الإيراني حتى أولئك المتنوعين في إيران لتقديم أعمالهم الفنية بين الشعب الطاجيكي في محاولة مستمرة لربط طاجيكستان المستمر بالثقافة الفارسية الإيرانية.

لقد شكل الصراع الإيراني الأميركي دائما أحد أهم الأسباب التي تمنع دول آسيا الوسطى عن بسط علاقات وطيدة مع طهران، كما أن إيران لا تملك الإمكانيات

اللازمة للعب في ملعب آسيا الوسطى مع لاعبين كبار مثل روسيا والصين والولايات المتحدة الأميركية، وربما هذا هو الذي دفع طهران للبحث عن أدوار ثانوية في المحور الصيني الروسي الجديد داخل منظمة شنغهاي وطالبت بعضوية كاملة فيها.

ومن المتوقع في المستقبل المنظور أن لا يحدث أي طفرة في العلاقات الإيرانية بآسيا الوسطى رغم بعض المشاريع الرامية لربط إيران بأوزبكستان وطاجيكستان عن طريق شمالي أفغانستان وكذلك محاولة تصدير الغاز التركماني إلى الأسواق العالمية عبر إيران.

الباب السادس

{ إيران وأمريكا }

الفصل الأول

بين الرغبات الأمريكية والأمانى الإيرانية

قال (برناردشو) " إن أمريكا ليست دولة وإنما كونسورتيوم شركات متعددة الجنسيات يرأس مجلس إدارتها رجل يتربع سعيداً في البيت الأبيض ويحمل لقب الرئيس " .. وربما لم يشهد التاريخ الأمريكي تداحلاً في المصالح بين الإدارة والمجمع النفطي الأمريكي مثلما شهدته إدارة الرئيس الأمريكي الحالي ديليو بوش خاصة أنه رجل نفطي عمل قبل وصوله للحكم في البيت الأبيض في مجال التنقيب عن النفط في تكساس ولذلك لم يكن غريباً أن تضم إدارة بوش الأولى ستة أعضاء كانوا يعملون قبل توليهم مناصبهم العامة في شركات كبيرة للنفط ' وديك تشيني " نائبه كان رئيساً لشركة " هالبرتون " للطاقة حتى عام ٢٠٠٠ ' وكوندوليزا رايس عضو مجلس إدارة شركة " شيفرون تكساس " ورامسفيلد شريكا للرئيس بوش في شركة (انرون) العملاقة للطاقة .. كما استثمر ما يقرب من مائة شخص من مسؤولي البيت الأبيض باستثمارات تقترب من ١٤٤.٦ مليون دولار في قطاع الطاقة .. ويرتبط العديد من شركات النفط بعلاقة وثيقة بصناع القرار الأمريكي وتسهم في تمويل مراكز الفكر والمؤسسات البحثية وبذلك يكون لها تأثير كبير في قرارات رجال الإدارة الأمريكية.

فقد قدمت شركة " اكسون موبيل " لمعهد " إنتربرايز انستيتيوت " الأمريكي ٢٣٠ ألف دولار عام ٢٠٠١ و " لي رايوند " رئيس شركة " اكسون موبيل " عضو مجلس إدارة في هذا المعهد . كما قدمت الشركة لمعهد " هيرتاج فاؤندين " منحة تقدر بـ ٦٥ ألف دولار عام ٢٠٠١ أيضاً وهو مركز بحثي موثر في صنع القرار الأمريكي .. كذلك تلقى " انتوني كوردسمان " من مركز الدراسات الإستراتيجية ١٣٥ ألف دولار من نفس الشركة وهذا على سبيل المثال لا الحصر .

ومن ابرر المعني في خطاب بوش عن حالة الاتحاد في ابريل عام ٢٠٠٦ " لقد أصبحت الولايات المتحدة مدممة للنفط الذي يستورد من انحاء غير مستقرة في العالم " وعقب علي ذلك " انتوني زيني " عندما كان قائداً للقيادة المركزية الأمريكية . ان منطقة الخليج وما تحتويه من كميات هائلة من احتياطي النفط تجعل من الضروري أن تحتفظ أمريكا بحرية التدخل Free Access " للاستفادة من هذه الثروة النفطية ..

وببدو ورغم بعد المسافات أنني أرى النخبة الأمريكية الحاكمة تتبادل نخب الانتصار في المشكلة الإيرانية الأمريكية وذلك طبقاً لطبيعة سياسة الإمبراطورية الأمريكية التي تظل متوترة إلى حد كبير بين الشد والجذب أو ما يسمى حديثاً "بالبسترة السياسية" حتى يتم التراجع بالخطوة الأولى .. وما أعنيه الخطوة الأولى فقط لمن تقف في مواجهته حتى تتفرج الأسارير لأنه في كل مرة من المواجهات السابقة يستمر الصمود في المواجهة السياسية الأمريكية ولفترة تطول أو تقصر حتى يتم التراجع في خطوة واحدة تتيقن أمريكا بعدها بالانتصار لأنها تتابع بعدها الخطوات إلى الخلف ! وحدث هذا مع العراق حيث بدأت خطوة التراجع الأولى مع عودة المفتشين عن أسلحة الدمار الشامل ثم حظر الطيران في الشمال والجنوب العراقي ثم الحصار لنتهي الأمور باحتلال العراق .. وحدث هذا مع السودان حتى تم السماح بالقوات الدولية .. والله أعلم بالنهاية ! وإن بدت .. وكوريا أيضاً وقبلها جواتيمالا .. ولقد توقع الكثير من الخبراء الصمود الإيراني خاصة أنه لم يفقد الكثير من أوراقه بعد .. ولكن ما يبدو بدأت الخطوة الأولى وهذا المحدث الرسمي في الست الأبيص ولو مؤقتاً انتظراً للخطوة التالية الأخرى والتي عادة ما تكون الخطوة الأولى غير كافية . وفي منطقة الخليج على وجه الخصوص انتهت الامتيازات البترولية وقارب بعضها على الانتهاء .. وهذا بالطبع له تأثيراته على السياسة الأمريكية في المرحلة المقبلة .. والمشروع الأمريكي البترولي وبعد نجاحه في استخراج البترول من جزيرة "المامة" عاصمة البحرين عام ١٩٣٦ بمعدل مليون طن سنوياً اتجهت أمريكا إلى السعودية في مشروع ضخ شمل شركة " ستاندرد أويل " كاليفورنيا بنسبة ٣٠٪ وشركة تكساس بنسبة ٣٠٪ وشركة استاندرد (نيوجيرسي) بنسبة ٣٠٪ وشركة سوكوني فاكوم بنسبة ١٠٪ وسمي هذا المشروع بشركة (ارامكو) وانتهى الامتياز الذي استمر ٦٦ عاماً في عام ٢٠٠٥ وشركة البترول العراقية (أمريكا - بريطانيا) انتهت الامتياز في عام ٢٠٠٠ ونفس الملكية لشركة بترول البصرة ينتهي في ٢٠٠٧ وشركة قطر بنفس الملكية ينتهي في سنة ٢٠١٠ والكويت سنة ٢٠١٧ والبحرين سنة ٢٠٢٤ وعمان سنة ٢٠١٢ و ابوظبي سنة ٢٠١٨ ودبي سنة ٢٠١٢ .. ومن هنا وجد صانعوا السياسة الأمريكية أنفسهم أمام محاور ثلاثة هي سياسة أمن النفط والقوي المحركة للطلب والعرض والتقيدات الجغرافية وكل عامل على حدة كف في حد ذاته لاتارة شبح سفك الدماء لكن اندمج العوامل الثلاثة السابقة هو الذي ينتج الخطر الجدي للحرب ... كما أوضح ذلك الكاتب الأمريكي "مايكل كلير" وهذه الخطورة ستكون موجودة في معظم المناطق المنتجة للنفط لكن خطر الصراع الهام سيكون اكبر في تلك المناطق التي يتقاطع فيها عرض النفط مع المصالح التنافسية للولايات المتحدة والقوي الاقليمية الكبرى وعندما ابتدا القرن الحادي والعشرون كانت هذه الخطورة الاكثر

حدة في منطقة مثلثيه شاسعة تمتد من الخليج في العرب الي بحر قزوين في الشمال وبحر الصين الجنوبي في الشرق وضمن هذا المثلث الاستراتيجي توحد بعض اضخم تركيزات النفط في العالم الي جانب العديد من النزاعات الاقليمية والمصالح الامنية المتصادمة للدول القوية . ويضم المثلث الاستراتيجي ثلاث مناطق كبرى منتجة للنفط " الخليج " الذي يمتلك حوالي ٦٥% من مخزونات النفط المعروفة للعالم .. وحوص بحر قزوين الذي ينتج قليلاً من النفط في الوقت الحاضر لكنه يمتلك مخزونات هائلة من النفط والغاز الطبيعي .. وشرق اسيا الذي يحوي علي عدد من الحقول القائمة ويضم بشكل كامل مخزونات كبيرة في بحر الصين الجنوبي .. كما يقع في هذه المنطقة ايضاً عدد من المصادر الثانوية للهيدروكربونات بما في ذلك حوض " ناريم " في الصين الغربية وحقل غاز ياونان في بحر اندامان في عرض البحر مقابل الساحل العربي لبورما .. وهذه المناطق الثلاث معا تنتج نحو ٤٩% من النفط العالمي الحالي ... ومن بين كل مناطق العالم الكبرى المنتجة للنفط فان منطقة الخليج هي الأكثر احتمالاً لان تشهد صراعاً في هذا القرن .. فالخليج الذي يمتلك حوالي ثلثي مخزونات النفط العالمي سيبقى بالتكيد بورة للمنافسة الشديدة علي نطاق العالم عندما يرتفع الطلب علي الطاقة في العقود المقبلة بالإضافة إلي ذلك فان المنطقة تمزقها التذفست المتعددة بين القوي والانشقاقات الدينية والنزاعات الاقليمية وهذه الانقسامات غالباً ما كانت تستثير العنف في الماضي ومن المرجح ان تفعل ذلك مرة اخري في المستقبل ولان أي ثوران كهذا يمكن أن يعرض للخطر الامداد العالمي للنفط والتدخل من قبل القوي الخارجية وخصوصاً الولايات المتحدة هو إمكانية دائمة الوجود.

وتساهم عوامل كثيرة في احتمال وقوع الحرب في منطقة الخليج لا تتصل كلها بالنفط فالطموح السياسي والخلافات الدينية والطمع كانت تثير الصراع بشكل دائم ومنظم في السنوات ما قبل عام ١٩٠٨ عندما تم العثور علي اول المكاس الهامة للنفط في ايران .. لكن وجود مخزونات هائلة من الطاقة في الخليج من المرجح ان يزيد من وتيرة الحرب والدمار السبي الذي نحلفه فمن ناحية أولى يقع الكثير من مخزونات الطاقة الهامة في مناطق تدعي الحق فيها دولتان أو اكثر او مناطق حدودية بدون معالم وليس لها حدود راسخة ولان امتلاك هذه المناطق المتنازع عليها يمكن ان ينتج بلايين الدولارات من العائدات السنوية للنفط والغاز الطبيعي فان مختلف المدعين لمكبيها قد يحارون السيطرة علي الارص من خلال القوة بدلاً من السماح لمناقش بأن يحصل علي كل جزء من هذه الملكيات ويمكن أن ينشأ الصراع ايضاً في اوصاع يكون فيها خزان نفط كبير ممتداً عند الحدود بين بلدين او عندما تحاول دولة ان تستخرج حصة غير متناسبة من المخزون الكلي (اتهم العراق والكويت) ولذلك كانت احتيبيات النفط الكبيرة أحد العوامل المؤثرة في إعطاء دول

المنطقة الوسيلة لشراء كميات كبيرة من الأسلحة الحديثة فمند ان جلب رفع سعر نفط الاوبك في عام ١٩٧٣ ، ١٩٧٤ دخلا اضافيا لدول الخليج انفقت هذه الدول شكل مشترك منات بلايين الدولارات علي الأسلحة المستوردة في حالات كثيرة كانت تحصل علي الانظمة المتاحة الأكثر تعقيداً وفتكاً والحصول علي الكثير من الأسلحة المتطورة للغاية قد أزكي دون شك التراعات التوسعية لبعض قادة دول الخليج (ايران) التي تدخلت في الحرب الاهلية العمالية في منتصف السبعينيات .. ويقول تقرير مريكي " ان ارتفاع الدخل النفطي قد زاد ايضا من خطر الصراع الداخلي في الخليج خصوصاً في تلك البلدان التي يذهب فيها الكم الاكبر من هذه الاموال الي نخبة صغيرة من رجال الأعمال .. وبالرغم من أن هذه البلدان حاولت تجنب النزاع الداخلي علي توزيع عائدات النفط بتقديم مافع استثنائية لمواطنيها بما في ذلك التعليم والدعم المالي الحكومي للضعام والسكن والطاقة .. ونراكم هذه الثروة الكبيرة جداً في ايدي نخبة باررة قد اثار شكل طبيعي قدرأ معيماً من الاستياء من جانب أولئك الذين يتمتعون بامتيازات أقل وعندما تصافر هذا الاستياء مع مصادر احري للسخط -- سواء كانت ذات طبيعة دينية ام سياسية ام ايديولوجية تكون النتائج انفجارية .. وهو تأثير بالطبيعة سلبي يثير المخاوف الأمريكية من تأثيرها علي إمدادات النفط، وهذا ما جعل الولايات المتحدة وبريطانيا تميلان الي احتيار التدخل في النزاعات المحلية عندما تدرك التهديد الذي يمنع التدفق الحر للنفط.

يزعم المسؤولون الامريكيون ان الوجود البارز للوجود الأمريكيين في الخليج والرغبة المؤكدة للإدارات المتعاقبة علي استخدام القوة سوف يقلل خطر الصراع ويمنع الحوصم المحتملين من اعاقاة تدفق النفط .. ومع ذلك فإن كبر الوحد العسكري الامريكي تحديداً الي جانب استخدام واشطل المتعدد للقوة قد أستثار أيضاً المعارضة لسياسات الولايات المتحدة وهذا واصح بشكل خاص في المملكة العربية السعودية حيث اثار النشر المتزايد للحدود الامريكيين عداء شرسا من باحية الفادة الاسلاميين المتشدددين الذين يستاءون من وجود غير مسلمين علي ارضهم ويشجبون روابط امريكا الوثيقة باسرائيل وعلي نحو مشابه كانت نفس المشاعر بعد الاحتلال الامريكي للعراق .. ومن هنا ينحصر الوضع في الخليج في رؤية امريكا السياسية الي وقف التدفق النفطي من اعتداء خارجي او من دولة حارة أو من الداخل وأوقفت امريكا علي نفسها الدفع صد الاعتداء الخارجي من خلال قواعدها في المنطقة والاتفاقات الأمنية الثنائية ومن اجل حفظ التوازن من اعتداء دولة حارة (مثل حادث العراق والكويت) فان ذلك يستلزم أيضاً صفقات ضخمة ومتطورة تزيد علي ٢٠ مليار دولار في العام للدول الحلفاء والمتعاونين وهي تؤدي بالتالي الي تشييط صناعة السلاح لديها وتطويرها ومن باحية ثانية يتم امتصاص عوائد النفط (خاصة بعد زيادته

بصورة غير مسبوقه) لتعود إلى الاقتصاد الأمريكي مرة أخرى .. ويبقى عامل التوازن والذي كان ينحصر بين العراق وإيران وبعد نهاية العراق لم يعد أمام أمريكا إلا إيران لتحمل عوامل التوازن السياسي في المنطقة ولكن ترى أمريكا أن الأيديولوجية الحاكمة في إيران الآن لا تتوافق مع المهام التي كانت ترغب أمريكا في أن توليها لإيران ولا توجد مبادرات جذرية حالية لتغيير الحالة الراهنة؟! ولم يعد أمام أمريكا إلا تركيا التي تحد العراق وإيران والقوقاز أيضا وترى أمريكا أن تعاونها في أي أزمة لا يمكن الاستغناء عنه وإن كانت النظرة الأوروبية لا تتوافق مع الاحتياجات السياسية للولايات المتحدة من تركيا حيث تريد أوروبا أن تخضع السياسات المحلية التركية بدون ثمر وتتجاهل الاعتداد القومي التركي وظروفها الخاصة والعناصر الحساسة التي تؤثر فيه وتميز التركيبة الداخلية لتركيا ينبغي أن يتوازن مع هذه الحقائق وذلك حتى تستطيع الولايات المتحدة أن تجد الحلول للتعقيدات السلوكية الأمريكية في المنطقة فالمبادئ الولسونية لا يمكن أن تكون مرشداً للسلوك الأمريكي فهل تقبل إيران دور (شيخ الحفر) الذي تريده أمريكا لها (أفضل من أن تكرر التجربة العراقية) وهو منصب خال في الوقت الراهن وتشغله تركيا ندبا للقيام بعمل مؤقت ومع ذلك فإني أرى أن إيران لن ترضي بهذا المكان وهذا المنصب الأمريكي لأنها أرادت أن تجد مكان لها ودائماً تحت الشمس أو في ضوء أشعتها وطموحها أكبر بكثير تاريخاً وأيديولوجياً مما تريده لها أمريكا فكيف يحدث التوافق الحتمي (من وجهة النظر الأمريكية) بين الرغبة الأمريكية والأمنية الإيرانية .. لست أدري .

الفصل الثاني

نوم الذئب !

إن العلاقة بين أمريكا وإيران وإسرائيل في المرحلة الثانية أو الحالية لا يمكن فصلها أو تسميتها بالعلاقة الثنائية .. فهي في الحقيقة علاقة متداخلة ثلاثية الأبعاد مقفولة مثل المثلث علي رأسه أمريكا.. وطرفاه إسرائيل وإيران.. ويحكم هذا المثلث قانون واحد اتفق عليه الأطراف لم يحد عنه أحد، وظل حاكما لهذه العلاقة حتى الآن .. وهذا القانون هو "التعامل بعين مقفلة .. وعين مفتوحة، وتجري من خلال هذا القانون المصالح الحكومية والمصالح المقابلة لكل طرف من الأطراف.. " .

أولاً : لم يكن النظام النووي الإيراني الضخم بكل معداته وحجمه وتفصيلاته بعيدا عن أعين أمريكا وإسرائيل.

بالنسبة لأمريكا:

أ - نظم الاستطلاع الحديثة والتي تعطي الصور واضحة لهذه المنطقة الملتهية من العالم إلي محطة ناسا للأقمار الصناعية ويتم فيها التحليل والاستنتاج.. هل تكون بعيدة عن الرؤية !!!؟؟ .

ب - أبراج التجسس الموجودة بدول الخليج وتركيا والتي تغطي المنطقة الإيرانية بكل المعلومات المطلوبة .. هل وقتت عن العمل !!!؟؟ .

ج - مراكز المخابرات المركزية الأمريكية في المنطقة وإيران والتي ترسل كل كبيرة وصغيرة .

د - مراكز المخابرات في الدول المصنعة للمعدات النووية.

هـ - الاتفاقات السرية والعلنية بدول النادي النووي والتي تحظر امتلاك أي دولة للتكنولوجيا النووية دون موافقة باقي الأطراف.

بالنسبة لإسرائيل:

أ . يوجد عدد من الضباط في إيران كان يتحصل علي فرق دراسية ودورات تدريبية في إسرائيل ولا بد أن يكون هناك تبادل معلومات مع بعض منهم .

ب - توجد وحدة خاصة بالملف الإيراني في الموساد الإسرائيلي تعتمد في عملها على اليهود من أصل إيراني.

ج - مازالت العلاقات وتبادل المعرفة والمعلومات على قدم وساق بين الموساد وكثير من الأجهزة الأوروبية المماثلة والتي تعقد اجتماعات دورية لتبادل المعلومات .

مما سبق حدد ان النظام النووي الإيراني لم يكن محفياً تحت الأرض أو بعيداً عن الاعين لمختلف أجهزة العالم الاستخباراتية أو بعيداً عن مختلف الحكومات بالنادي النووي الدولي المانحة لتلك المصانع الضخمة والأجهزة الحديثة .. ولا يمكن الصاق التهم إلى باكستان بمعاونة إيران وإن كانت على استعداد للتحمل ولكن ما نشر من صور ومعلومات عن النظام الإيراني يكشف أن التقنية الإيرانية تختلف عن التقنية الباكستانية كلياً وجزئياً وإنه أحدث بكثير عن الانظمة الباكستانية الأولية وكثير من الدول سوف تظهر ان هذه التهمة ساذجة وسوف يفتضح الامر بعدها بوقت قصير .

وهل تذكر معي عزيز القارى عندما أعلنت أمريكا أنها وضعت العلم الأمريكي فوق القمر واهتزت الدنيا كلها لهذا الخبر ولكن الخبراء الروس لاحظوا أن العلم يتحرك فعرفوا ان هذه الصورة على الأرض وليس على القمر فليس في القمر هواء يحرك العلم !! .

ومن ناحية أخرى فإنه كم يقول بعض المراقبين للسياسة الدولية انه اذا عطست هيلارى كلينتون في واشنطن فانهم يهرعون لها بالمناديل في اسلام آباد صاحبين في الجوال " برحمتك الله يا ابو سريع " !! .

إذا عزيزي القارى لا يمكن ولا يصح ان تتحرك مصانع وتكنولوجيا نووية بهذا الحجم من دولة إلى دولة دون ان تهتز أجهزة الاتصالات الدولية فوراً أو قل تحترق الشبكات من كثرة ضغط المعلومات عليها في نفس الوقت.

ومن هنا نقول ان الموضوع قد تم وصوله الى طهران وتركيبه وعمله تحت غطاء العين المغفلة لكل من أمريكا واسرائيل وأوروبا والعالم اجمع .. ولكن ربما يكون الخطأ في تقدير المدة اللازمة لتخصيب اليورانيوم وإنتاج السلاح النووي الإيراني والذي يعتقد ان إيران قد سبقت الغرب في الزمن وهنا ربما تكون المفاجأة !! .

ثانياً : كانت أمريكا قبل غزو العراق وبالتالي بريطانيا على علم ودراية بالتجربة التاريخية القريبة عندما احتلت اجلنرا العراق عام ١٩١٧ وصدرت الفتوى الشيعية من اية الله السيستاني بالجهاد واتحد شعب العراق على قلب رجل واحد ولم تستطع بريطانيا ان تبقى في العراق اكثر من ثلاث سنوات تركت العراق بعدها عام ١٩٢١ ومن هنا كان من اللازم التنسيق مع إيران في هذا الخصوص بتحديد الجانب الشيعي واية الله

السيستاني ولذلك تم تمرير العزو الانجلو امريكي تحت شعار العين المقلدة او المعمضة وفي هذا الخصوص كان كلما اشتعلت المواقف الشيعية المتشددة في العراق وبالذات مع التيار الصدري كانت تقف الضغوط عند حد معين كلما ارادت ايران تدكير امريكا بقوة نفوذها في العراق وكلما طلبت امريكا ذلك من طهران دون خشية او كسوف فكل شئ محسوب ومغطي بغطاء العين المقلدة عما يفعله الاخر و لعين المفتوحة عن المقابل الواجب الحصول عليه مقابل ذلك.

يعني كم قلنا في البداية مصلحة .. ومصلحة مقابلة .. وليتقي الجميع ولكن علي ارض محايدة ليست امريكية وليست اسرائيل وليست ايران ؟ فلتكن العراق والمكان يتسع للجميع .. ومن هنا كانت تنتشر من حين الي اخر بعض التصريحات من الساسة الإيرانيين بانه كم من المرات تدخلت ايران لتهدئة الاوضاع في العراق عبر اتصالات سرية وعلنية لتحريك قانون او حكومة شيعية معينة او تهدئة وضع متوتر مع النظم الشيعية العراقية.

ثالثاً . وفي اعتقادي أن الخطأ هنا هو خطأ زمني أو في رؤية وتوقع المعدل الزمني لكي تتمكن ايران من تخصيص اليورانيوم بالكميات التي تمكنها من انتاج السلام النووي ، وربما كان الاعتقاد أنه كان من الممكن أن تستقر الحرب والاراضي العراقية في ايدي القوات الامريكية والبريطانية تنتهي الحملة بالسيطرة علي منابع النفط وفق قواعد وأسس أتى الغزو من أجلها وبعد انتهاء الحملة ورحيل القوات الغازية يتم التعامل مع النظام الإيراني بما يستحقه مثلما حدث مع النظام العراقي ايام صدام حسين وقد تم اعطاؤه المفاعل النووي وفي الوقت المناسب تم تدميره وعندم وجدوا وقتاً اضافياً باقياً ومبالغ مالية مازالت متبقية في الخليج تم بناء مفاعل اخر وتم تدميره ايضاً بعد ذلك.

ولكن هذه المرة ومع الجانب الإيراني أتت الرياح بما لا تشتهي السفن فقد كانت المقاومة العراقية عاتية وقوية وغير متوقعة فدانماً ما يكون توقع الاحزمة الاستخباراتية مخيباً للامال في مختلف دول العالم عندما يكون التوقع خاصاً برد الفعل الشعبي والي أي مدي يمكن أن يقف والي أي مدة .. فصحة الشعوب لا يمكن التحكم في قوتها أو تحديد معدلات وميول ثابتة لها ومن هنا كانت المقاومة الشيعية العراقية قوة غير متوقعة ولمدة اطول مما توقع الخبراء .. والي هنا ساعدت الظروف والمواقف ايران التي تعلمت جيداً من حبرات الماضي القريب وتجارب صدام حسين والعراق مع امريكا والغرب وسابقت الزمن في معدل العمل علي تخصيص اليورانيوم بعدة سبل او طرق لم يتمكن معها الغرب حتى وان فطن بوقف التيار الجارف لكل شئ فهو الطوفان بعينه وكانت ايران تعمل في عدة محاور غير متوقعة وهي :

١ - استمرار دعم الجماعات المقاومة القادمة من الخارج تارة عن طريق الحدود العراقية السورية وتارة عن طريق حدودها الطويلة مع العراق سواء بسهولة حركة الافراد وانتقالهم قرأ وقرأ وكذا الأسلحة والمتفجرات.

ب - المراوغة الدولية والنفوضية تارة مع أوروبا والتي ارعمت علي التعامل مع المشكلة النووية الإيرانية ولسان حالها يقول وانا مالي اللي حضر العفريت يصرفه وتعمدت إيران اطالة المفاوضات قدر الامكان واطهار الأمل عند اليأس واليأس عند الطمع فكل شئ كان محسوباً وهذا ما اعتقده سر النجاح.

ج - اشتعال الموقف بين الحين والحين كلما استفر الأمر، اشتعل مرة أخرى اما شيعية بريطانية أو شيعية أمريكية أو شيعية سنية .. إنه سباق مع الزمن .

د - إعادة الامر الي الأمم المتحدة للتفاوض من جديد وهذا الملف يمر عبر مصالح دولية كثيرة لم يتمكن معها مجلس الأمن حتى الان بالحروج بقرار عقابي لإيران بالمعنى المعتاد مع العرب وشنان القرارات عند معاقبة العراق حول اسلحة الدمار الشامل غير الموجودة أصلاً والعجز عن اصدار قرارات أمام مصانع ومعامل بحثية ضخمة ومعدات ظاهرة وواضحة وتصريحات رسمية حكومية . يعني الي هنا يمكن القول ان ميزان العدل أو النظام الدولي لا يكيل بمكيالين وإنما لا توجد موارد ومكاييل أصلاً ..

ومن هذ عزيزي القاري وضحت الصورة تماماً كما اري او يري عيري علي الأقل وهو أن الزمن لعب لصالح إيران وقدرته وتعاملت معه بحكمة قدر الإمكان وامريكا وبريطانيا تعاملتا مع الزمن وكأنه ملك اليد ؟ .. ولكن متى كان الزمن ملكاً لأحد مهما كانت قوته علي وجه الأرض .. وهل صدق " ليدل هرت " عندما قال : " انه لا يوجد نظام دولي ثابت لأنه لا يوجد إنسان مشي في كل الأرض وعاش كل الزمن".

رابعاً : استعادة إيران من رغبة روسيا الحامحة في حماية ثروات بحر قزوين من النفوذ الغربي والطمع الأمريكي فقامت بترويد إيران بتكنولوجيا نووية وتطوير اسلحتها باعطائها أسلحة حديثة مثل الصاروخ الماني والذي يمكن إيران من غلق مضيق هرمز كما ألمحت من قبل والانفاق معها بتزويدها بصواريخ دفاع حوي ذات أنظمة حديثة ومتكاملة يعني هناك دعم عسكري متقدم لإيران بخلاف الدعم والمظلة السياسية لكل من روسيا والصين.

وباتي إلي المرحلة الأخيرة ولن يكون لدي ما أقوله بعد ذلك في المشكلة الإيرانية الأمريكية الإسرائيلية بعد هذه البحث علي ما اعتقد في هذه العلاقة سوي سؤال مهم للغاية

وهو ماذا بعد ..؟؟ والإجابة ليست من عندي أو بيدي أو اقتنع بها ولكن كما أراها أمامي أو أكاد أقول إنني رأيتها في المستقبل ليس ذلك بغريب :

١ - سوف يزداد الضرب في المضروب عملاً بنظرية اضرب المربوط يخاف السايب وإن لم يخف السايب استمر في ضرب المربوط أو المضروب حتى يخاف السايب.

٢ - حتى لا تنبهر الشعوب العربية في المنطقة بما حدث في إيران أو تشمت في أمريكا يمكن وضع المنطقة في مزيد من الضغوط مثل ضرب غزة أو تجويع شعبها أو غلق المعابر أو عدم السماح بمرور الطعام إلى المناطق المحتلة.

٣ - إحداث بعض القلاقل أو اللعب علي أي خلافات داخلية أو تناقضات وإن لم تكن موجودة فيجب إيجادها وإظهارها وبطرق سوداء أظن الجميع يعرفها وأجدي غير مضطر لكتابتها.

٤ - الحديث في أمور دينية كي تكون موضحة العصر في الشرق الأوسط طالما هذا الموضوع يهم الناس والجماهير فكل شيخ في برنامج يرتدي عمامة وكل بنوته في برنامج ربما لا تعرف سورة قصيرة من القرآن أو كيفية الضوء لتسأل وتحاور أي شيخ يقابلها في أي برنامج ولأزم الشيخ طبعاً يكون رأيه مخالف يعني هو جاي ليه لكي يكون البرنامج في السخونة المطلوبة وكله ماشي ..؟ إلي هنا عزيز القارئ والحديث قد يطول ولا أريد له أن يطول أبداً هذه المرة .. فلا بد من المحافظة مهما كانت النتائج علي الهيبة الأمريكية والمكانة الأمريكية الدولية وحن علي أتم الاستعداد لدفع الفاتورة الأمريكية والغربية كما دفعنا فاتورة ١١ سبتمبر وكما يقول المثل الشعبي " من العين دي زاد ... ومن العين دي .. فيه " . والسلام ختام.

الفصل الثالث

أمريكا وإيران .. وحسابات الضربة

بعد العديد من الدراسات و التحليلات وصلت إلى نتيجة واحدة وهي ان المشكلة الإيرانية الأمريكية قبلية في طريق مظلم ومؤجلة أيضاً .. ولكن طالعتنا وكالات الأنباء عن توجه حاملية الطائرات الأمريكية " جون ستير " والوحدات البحرية المرافقة لها إلى الخليج واتخاذها اوضاع الاستعداد القتالي .. وأن هذه الحاملة سوف تنضم الي مثلتها " دوايت ايزنهاور " المتواجدة في الخليج .. وسوف يستتبع ذلك حاملية الطائرات " بريمر تون " والقوات البحرية التابعة لها وسوف تغادر الي منطقة الخليج قبل موعدها المقرر .

أمريكا وإيران .. وحسابات الضربة

فهل هذا يعني ان المشكلة الإيرانية الأمريكية سوف تخرج من الطريق المظلم او ينتهي موعد التاجيل لانفجار الفنبلة الموقوتة للمشكلة الإيرانية الأمريكية. هذا ما نحاول الإجابة عليه في تصور محدد وهو احتمالات الضربة .. فقط .. ؟! حيث إنني أرى ان الجانب الإيراني ادي ما عليه وفقاً لإمكاناته ، وبذل الكثير من الجهد والمال لدرجة توحى للمراقب برعية وشهوة الترقب بالإعجاب و لكن ما يوغر القلب لدي الإيرانيين يمكن ان يفوق الروية العقلية والتعامل مع الامر بالروية وتقبل جرعة الدواء مهما كانت مرة من اجل الهدف والعافية، وقد كان الإيرانيون يمهّدون الأرض العربية والإسلامية بهدوء شديد ومهما حاولنا ان نقاوم الا أننا عجزنا عن المقاومة في الإطار الذي رسمه لنا الإيرانيون وهو الجامع الأشمل والأعم لنا جميعاً وهو " الاسلام " وكما يفعل الأمريكان أثناء الحديث وهو البحث عن نقطة تلاقي واحدة .. ولو كانت ذكرى رحلة طائرة او زمالة قطار ليضخمها أمامك ويكيل عليها كل اهرامات التعامل والصداقة التي بمقتضاها ربما يأخذ عينيك التي تري بهما .. ؟!

والكل يدرك ما لدي إيران من إمكانيات وتداخلات مع العراق وكان يمكن معها تفادي اعدام صدام حسين وبهذه الطريقة البشعة والمررية التي اطاحت بذكريات حزب الله اللبناني الممتعة والرائعة والتي أوحى بخروج الممكن الي حيز الوجود .. ؟! سينا كل هذا ومع حديث القلوب عن فلسطين والمحارقة الألمانية .. لقد خسر الإيرانيون الأرض العربية

والمساندة المعنوية في لحظة تشف ارادها الحكم الإيراني واعتقد بأنه ندم وسوف يندم أكثر عليها في المستقبل.

خط الاتفاق

وإذا نظرنا إلى أوراق اللعب في هذه المشكلة فإننا نجد الموقف الصيني والذي يجب أن نعلم وتذكر إيران أن اعتمادها على الصين لم يتعدي استمرار التجارة طوال الوقت طالما تدفع إيران .. وهذا هو الخط الاتفاقي والذي يعلمه الجميع (الدول الكبرى بالطبع) في التعامل مع الجانب الصيني وسوف تتم المساندة ولكن إلى حد معين وهو عندما يبدأ النظام الذي تساعده في الاحتياج أو الترنج .. فانه يتركه إلى قدره المحتوم ويبدأ في المقايضة عليه أيضا ... ؟! وهل مساندة الصين للجانب الإيراني سوف تتعدي أو تقارب المساندة لكوريا الشمالية .. ؟! اعتقد بأنها سوف تكون أقل من هذا بكثير .. وليست العلاقات الصينية العراقية بعيدة عن الادهان حيث كل التفاوض في النهاية بين أمريكا والصين مقابل دعوة وزير الخارجية الصيني لزيارة أمريكا ومقابلة الرئيس الأمريكي مقبل التأييد في مجلس الأمن بالإجماع وعند الدعوة لزيارة أمريكا من وزير الخارجية الأمريكي والتباحث معه في واشنطن فيتم الامتناع عن التصويت .. وهذا ما نكره بيكر في مذكراته .. فاين العراق .. صاحب المشكلة لم يكن موحودا أصلا في المباحثات .. والصين تفعل الكثير والكثير ولكن بهدوء معهود وفي قاعات الاجتماعات فقط فكل شيء ممكن وإنني اعتقد أن زيارة أولمرت الأخيرة للصين لم تكن للتعاون الصيني الإسرائيلي فقط ولكنها في الأصل والاساس لتقديم عرض أمريكي مغري للصين تتولي إسرائيل تفعيله بالتعاون التكنولوجي واعراء يستحق المفاوضات وعظم والده غالية عليه وكرامه واجب في أرض الصين الرحبة.

أما الموقف الروسي فانه لن يختلف كثيراً عن الموقف الصيني سوى انه معلن وأكثر وضوحاً في مواجهة الأطراف وببديل المزيد من التعاون وبيع الأسلحة والتي تقيد اقتصادياً ولا تؤثر بطبيعة الحال عند المواجهة مع قوى كبرى مثل أمريكا لأنه في سوق الحرب الحديث هناك أسلحة للاستعراض العسكري وأسلحة للهو وأسلحة للحرب .. وأسلحة الحرب هنا شيء آخر لم يتم بعد بيعها أو الاتفاق عليها لأنها تخضع للتوازنات الدولية والتعامل الخلفي والتحني وبكل الحذر والاتفاق صعباً من خلال دول الثمانية الكبار .. ولكن ما يباع فإنه يخضع في حقيقته للتنمية الاقتصادية وتمويل الأبحاث العسكرية المتطورة والاستخدام الاحداث وبيع الاقدم .. وعندما يجد الحد وتدور رحى المعارك فانه يكون هناك احاديث اخرى .. فقد حاولت روسيا منع الحرب وضرب العراق ولكن عندما اصرت أمريكا ودارت

رحي الحرب وعلمت به روسيا من امريكا عن طريق وزير الخارجية وقتها " جيمس بيكر " طلبت روسيا تاخير الضرب ولو لمدة اربع وعشرين ساعة فقط ولكن اصرت امريكا علي ضرب العراق في الموعد المحدد ولم يحدث شئ وقال " بيكر " معلقا علي الموقف الروسي في الاجتماعات السرية " عندما اجتمعت مع وزراء خارجية الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن علي عشاء عمل في فندق " والدروف استوريا " بدون تواجد اي من العاملين او معاونين باستثناء المترجمين فقط .. قال شيفر نادرة: علينا أن نتكاتف معاً لأن صدام يعرف كيف يلعب علي ما بيننا من تناقضات وانه خطير لا يمكن توقع تصرفاته "

ردود الفعل

وكيف كانت ردود الفعل الروسية بعد الحرب وحادث ضرب سيارة سفير روسيا في العراق والتي انتهت تبعاته باعتذار رفيع من كونداليزا رايس في روسيا ..

وكيف ان هذا الحادث الموسف لا يجب ان يؤثر علي العلاقة بين البلدين الصديقين .. وعبر بيكر في وضع اخر عن ان " ميخايل جورباتشوف " عبر بانه من الضروري أن تبقي روسيا في الفلك الامريكي أياً كانت الغضاضة التي يشعر بها شخصياً كما أن استمرار الدعم المادي والمعوي الامريكي لبرنامج اصلاحه الاقتصادي المؤلم والمثير للحدل امر مهم ومن وجهة النظر السياسية كان يدرك تماماً أن مفتاح عدم انقطاع الدعم الاضافي لبربمحه يقع في يد واشنطن .. فقد تدخلنا لدي السعوديين واصدقائنا لتقديم الدعم المالي لروسيا وباختصار فهو مدين لنا ومحتاج لنا رغم أن استمرار تعاونه مع السياسة الامريكية تجاه الخليج العربي يتعرض لمقاومة مستمرة وضغوط داخلية مضادة وهائلة .. تلك كانت رؤية جيمس بيكر للموقف الروسي . مضيفا فهما حديثاً وحذيراً بالذكر وهو ان الحرب في ايران من منظور عاطفي تعتبر علي أبواب روسي وهو يفهم ذلك جيداً لانها تشبه في هذا الصدد القلق الامريكي تجاه نشوب حرب في امريكا الوسطي ومن ثم يمكن تفهمه

وفي النهاية يري بيكر أيضاً ان ضرب العراق الحليف والعميل الروسي القديم اعطي باقي دول المنطقة رؤية سح مخيف يعني ويسأل بدون شك عن مدي مصداقية وديمومة ارتبطها " بموسكو " وفي النهاية ايضاً يقول بيكر " ان الحرب البرية العراقية اظهرت وكشفت بوضوح ريف أسطورة القوة العسكرية الروسية " ومن سبق يجب ان يعي ويقدر الجانب الإيراني الموقف وأن يتذكر ان كان قد نسي أو تناسي بالاصافة الي حصاره محبوا وارضية كانت في صالحه في الشرق الأوسط بكامله والقت بستارة سوداء علي

التعاطف معه من باب الاسلام الاوسع والارحب واطهرت الجانب الشعبي الملئ بالنقع السوداء التي لا يمكن إزالتها بسهولة.

تكاليف الحرب

وبقيت ملاحظة واحدة في هذه النقطة اريد وأرغب في ان يلم بها القارى العزيز ويعرفها وهي كيف تحسب التكاليف قبل الحروب عندما عرصت أمريكا علي السعودية حصتها في كلفة درع الصحراء عام ١٩٩١ وقدرها ١.١ مليار دولار شهريا تزيد لو امتدت العمليات لأكثر من شهر ٨٠٠ مليون دولار معونة اقتصادية لتركيا ومليار دولار علي مدي خمس سنوات للصندوق الدفاعي التركي ، ٨٠٠ مليون دولار لشرق أوروبا لتعويض فرق سعر برميل النفط في حالة ارتفاعه نتيجة وقف ضخ البترول العراقي .. وكانت حصة الكويت صاحب المشكلة والقضية نصف هذا المبلغ مما حدا بالسعودية وعلي لسان سعود الفيصل ان يطلب ان يكون ما يطلب من الكويت مساويا لما تدفعه السعودية خاصة ان الاحنياطي النقدي الكويتي أكثر من الاحنياطي النقدي السعودي؟! .

وعند العودة الي الموقف العربي نحد ان امريكا كانت في اشد القلق من الموقف العربي الذي كان واصحا ودون عناء من انه سوف يكون في صالح ايران وأحداث حزب الله خير دليل علي ذلك . ولذلك فالمؤتمر الذي عقد في دبي والذي عقد تحت رعاية ولي عهد ابو ظبي ونائب القائد الأعلى للقوات المسلحة ورئيس مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية . وكان هذا المؤتمر هو الحادي عشر وبمعنوان " التحولات الراهنة ودورها المحتمل في أحداث تعيير في العالم العربي " في قاعة رايد بن سلطان ال نهيان بمقر المركز في أبو ظبي .

وفي الحقيقة كان المؤتمر بغرض بحث جوانب عملية التغيير في الشرق الأوسط والخليج العربي وكيفية معالجة الخلل المحتمل في التركيبة السكانية في تلك الدول وبرز القيادات الشابة وتأثيرها في عملية الإصلاح وحضر جميع رؤساء مراكز الدراسات التابعة لمراكز البحث السياسية الأمريكية وعدد من أعضاء الكونجرس ومجلس الشيوخ ومرشح رئاسي أمريكي ديمقراطي سابق وقادة سابقون في المخابرات الأمريكية .. وبعض الصحفيين العرب القريبين من هذه الانظمة ووزراء سابقون في عديد من الانظمة العربية وكان الهدف هو قياس الافصل بالنسبة لنا .. أن تضرب امريك ايران افضل .. أم تضربها اسرائيل ..؟! وليس العرض ان تضرب ايران او لا تضرب ولكن اكرر أن تضربها امريكا افضل لا او تضربها اسرائيل ؟ ايهما تفضل ؟! ومع ذلك فقد أعطت ايران والبطم الشعبي

العراقي الحجة الأمريكية والصلاحيّة والرضا عندما اعدم صدام حسين وذلك علي طبق من الذهب المطعم بالماس والياقوت لأن هذا العمل الأهوج دمر كل أرضية شعبية كانت علي الأقل ممكنة.

أما أمريكا والتي من الناحية الفنية البحتة وبغض النظر عن أي رأي شخصي أو حتى عاطفي فقد تلقت أحداث إعدام صدام بمناورة خبيثة وممتعة أيضاً وحصلت علي ما يعادل عدة ملايين من الدولارات بعد أن اتصلت من إيران وهاجمتها وتصلت أيضاً من الحكومة العراقية الحليفة الملية بالحدق والتشفي .. وتابعت ذلك وكالات الأنباء في سرعة وعجلة في نشر أنباء حول الحشد العسكري الأمريكي في الخليج وبكثافة عالية واستعدادات توشي بقرب الضربة الأمريكية لإيران.

المد الشيوعي

والأمور الكثيرة توشي بذلك حيث أن الجانب العربي وبالذات الخليج العربي يشعر بالقلق البالغ من الوجهة الشيوعي والمد الشيوعي وهناك احتمال بأن يكون هذا الحشد كما يري بعض المراقبين الدوليين لإخافة إيران وبعث الاطمئنان في قلوب الأنظمة العربية المعتدلة .. وإن كنت أراه احتمالاً ضعيفاً من خرة التاريخ في التعامل مع القيادات الأمريكية .. ولأن ذلك إن فلق في هذه الأيام فماذا عساه أن ينفع في حالة إعداد إيران لعبور نقطة النهاية بإعلان نفسها دولة نووية؟! ومهما كانت الظروف فلن تتحمل العلاقات العربية الأمريكية نتائج هذا الإعلان وبالتالي المشاعر والإحساس بالقوة اللانهائية لدي أمريكا تدفعها وهذا هو الاحتمال الأكبر للمواجهة و يرادف هذا الحشد العسكري زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية للشرق الأوسط ومعها مفتاح الهدوء والسكينة وهو عودة المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية وإعلان إسرائيل عن مبادرة جديدة للسلام وربما نري وفاقاً فلسطينياً . فلسطينياً بين فتح وحماس بين يوم وليلة وتعلن حكومة وحدة وطنية ..؟! لأنه من الظاهر والواضح أن الأبواب في الشرق الأوسط والمفتاح في أمريكا؟؟

وبقي التغيير الأمريكي السريع بالسير في عكس ما وضعته لجنة بيكر . هاملتون وبدأ الإعداد من جديد عن كون إيران وسوريا دولاً راعية للإرهاب وإرهابية بعد أن تم الاعتراف بأدوارها في الخليج والعراق ودعت اللجنة إلي التفاوض مع كل منهما وربما بعد فترة تكون كل منهما علي علاقة بتنظيم القاعدة ؟! .

مغامرة عسكرية :

ومن الناحية العسكرية هل من الممكن أن تحارب أمريكا إيران وتغامر والجنود الأمريكيون علي مرمي المدافع والأسلحة الإيرانية. لقد أحسست منذ فترة من تناولي المشكلة الإيرانية الأمريكية ان وجود الجنود الأمريكيين في العراق وهو الضمانة الكبرى لإيران لكي تستكمل برنامجها النووي وهي تحسب الحسابات الخاصة بها ومعدل العمل علي معدل الانسحاب الأمريكي من العراق.. ولكن بعد تغير الظروف والمواقف والمصالح والأهداف ايضا فلا بد من تغيير الخطط والتكتيكات العسكرية وأصبح من الطبع الأمريكي أن يكون هناك احتمال للضربة الأمريكية لإيران ويكون البترول الإيراني مضافا للبترول العراقي " والبحر يحب الزيادة؟! " وإني أجد إحساسا داخليا بأن أمريكا ربما تضرب إيران بقوة غاشمة وعنيفة ولكن موجهة إلي المفاعلات النووية الإيرانية وبرنامجها النووي.. ثم تعلن بعدها مباشرة إنذاراً شديداً للهجة بأنه في حالة رد إيران علي ضرب برنامجها النووي بضرب القوات الأمريكية في العراق فإن أمريكا سوف تقصف طهران نفسها وربما بقنابل ذرية تكتيكية انتقاما وردعا..؟! هذا في عمق الفكر والاحتمال.. ولكن ايضا هل يعرف الأمريكيان أن الخلفية العراقية التي تستمر بمقتضاها المقاومة حتى الان هو الإحساس كما قلت سابقا بأنهم كانوا سادة الدنيا أيام الحكم العباسي ولديهم صبغة دينية ايضا.

وهذا هو الخطأ الذي وقعت فيه أمريكا ولم تكن تدركه حتى الآن.. وهذه هي المرة الثانية.. فالشعب الإيراني ايضا كان وما زال لديه نفس الإحساس بحركة التاريخ وأنهم كانوا سادة الدنيا في عصر من العصور تغلبوا فيه علي القوة الكبرى في العالم وهم " الرومان " وسادوا الدنيا ايضا وبعد دخول الإسلام لديهم صبغوا ايضا بالصبغة الدينية ولكن طباعهم أشد وأقوي ولن تنتهي الحرب في وقت قصير.. هذا بالإضافة إلي أن نظام الحكم في إيران لا يشمل رئيساً علي رأس الحكم أو ينفرد بالقرار باستمرار الحرب أو التسليم ولكنه يعمل من خلال نظام شيعي تتحكم فيه مبادئ وأمال وأهداف.. ولم يعد ما أراه إذا ما اشتعلت الحرب في الشرق الأوسط من جديد سوي الدمار والخراب ولن ينتهي.. يقول المثل الشعبي " العاقل من تدبر وعقل.. والغافل من تناسي وتجبّر " .. وليتهم يعقلون...!!!

الفصل الرابع

بين الردع ..والعدوان .. بمنظور أمريكي

أمريكا لا تتعلم من أخطائها

يروى في أساطير العرب أن شيخا كبيرا كان يسير مع ابنه في درب من دروب الصحراء مسافرا .. وعندما لاحظ أنه توحّد في الطريق في مواجهة ابنه حفره صغيرة ربما يقع فيها .. فجذبه بعيدا عنها .. وعند العودة علي نفس الطريق وعند الاقتراب من نفس الحفرة ترك ابنه يسير معتمدا علي تحذيره في رحلة الذهاب، ولكنه وجد ابنه يقع في نفس الحفرة ؟ قتّالهم والتوت قدمه واستفسر منه قائلا " يا بني ألم أحذرك وأمنعك عنها ونحن ذاهبون أم أنك لم ترها " فرد ابنه عليه : " بل رأيته ولكنني أردت أن عرف ماذا سيحدث لو أنني وقعت فيها ونحن ذاهبون .. ويروي أيضا أن إبليس قال لنبي الله موسى عليه السلام " ادع لي ربك فأنت كليمة من يغفر لي ويتوب علي فأنا عاص له ولست مشركا به " فسأل موسى ربه فقال له ربه : " لقد عصاني عندما أمرته أن يسجد لأدم فور أن خلقته .. وإذا أراد التوبة .. فهو يعرف قبر أدم فليذهب إليه ويسجد عنده " وعندما عرض موسى هذا علي إبليس رفض قائلا " لم أسجد له حيا .. فهل أسجد له ميتا .. ورفض أن يفعل " واستمر في عصيانه لله .

لقد كانت هذه الخواطر تجول في خاطري بعد الأحداث المتلاحقة حول احتمالات الضربة الأمريكية لإيران.. بأن الإنسان وحتى الجان نادرا ما يستفيد من خطئه .. ولذلك كان الحساب يوما واحدا ومرة واحدة .. لأنه لو عاد ألف مرة لكان نفس الخطأ ونفس التصرف.

وهذا ما تفعله أمريكا الآن في الشرق الأوسط ، أو في منطقتنا الإقليمية الملتهبة والحرّة .. ولم تتعظ بخطأ فيتنام ولبنان والصومال ثم العراق .. وها هي تعاود الخطأ في إيران ولا تقبل نصيحة حكماء العرب وتصر علي أن تحصل علي " نعم " باللغة العربية.

ولقد كنت اعتقد أملا أن تميل أمريكا لصوت الحكمة. ولكن الأحداث تلاحقت وتتابع مما جعلني أعود لأستمر في الكتابة حولها غير مكترث بما أعلنه مجلس الشيوخ والكونجرس

من انه يوجد مشروع قرار موقع من أحد عشر عضواً بان يرجع الرئيس الأمريكي الى الكونجرس في حالة عزمه ضرب ايران .. ولم التفت الي ذلك مطلقاً فالتعمية والتصاريح لن تجد من يصرح بها بعد أن تدور رحي الحرب وإلا فإن سفيراً امريكاً في العراق قبل الغزو

كان يدور الحوار عما يراه نحن وبمنظورنا نحن لمفهوم الآخرين ومختلف الأطراف. ولكنني اليوم اري ان تكون الأحداث ومعللاتها طبقاً للمنظور الأمريكي والعلم الأمريكي وخبراء أمريكا .. والمقدمة تعني ما افول تماماً من ان امريكا لا تتعلم من اخطائها السابقة كما لم يتعلم الإنس والجن أيضاً .. وذلك علي الرغم من الطلب الأمريكي للقادة العرب في الدول الخليجية والمعتدلة .. والالاحاح في الطلب " بنعم " والقادرة العرب وفي مقدمتهم مصر يصحون بأن العلاج ليس في " نعم " ولكنه في اشياء كثيرة ومعروفة وواجبة التنفيذ والتطبيق .. ولكن الطلب الأمريكي كان " نعم " وقال العرب " لكم ما أردتم والعاقبة ستكون عليكم في الأزمات وقالوا " نعمين " وليس نعم واحدة .

وبالتخطيط وفي ادارة الازمة ذهب اولمرت إلى الصين بحثاً عن " نعم " باللغة الصينية أيضاً

أولمرت في الصين

وكانت زيارة اولمرت للصين في الفترة من ٩ إلى ١١ يناير ٢٠٠٧ ليست بمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لاقامه علاقتهما الدبلوماسية كما أعلن ، ولكن دائماً ما يكون وراء الأمور أمور أخرى طبقاً لقرب وتناغم اسلوب التعامل حتى كانت سلة التفاوض حول " نعم " ولكن باللغة الصينية .. ولا تعول عريزي القارئ علي فهم شيء واضح من اعلان النتائج في مثل هذه المحادثات .. فكلتا الطرفين امكر من ذلك بكثير وان ظهر شيء فالباقى اكثر وان ظهر هذا الشيء فهو ان اولمرت سعي من خلال زيارته الي التركيز علي التعاون خلال المرحلة المقبلة علي قطاعي الصناعة والتجارة البينية من ٣ مليارات دولار أمريكي في نهاية العام ٢٠٠٦ الي ٥ مليارات بحلول عام ٢٠٠٨ و ٧ مليارات بحلول ٢٠١١ علي الرغم من شكاوي الإسرائيليين المتكررة من أن الصينيين تنافسيون . وعلق اولمرت قائلاً : " وانا اعتبر الصينيين جيدين لأنهم تنافسيون " ثم بدأت تقترب الأقوال من الحقيقة عندما قال أولمرت هناك ، " ان الصين ليست قوة اقتصادية محسب ، بل هي دولة مهمة أيضاً وتلعب ادواراً محورية في العديد من القضايا الإقليمية والدولية " ثم اضاف " لا عجب ان يشعر كل الاسرائيليين بالامتنان للشعب

الصيني للطريقة الحارة والودية التي عاملوا بها خمسين الف يهودي في كل من " شينغهاي وهاربين " وعلقت صحيفة " حلوبال تايمز " علي لسان الكاتب الصيني " تشاو " ان الواقع ان اليهود انذاك كانوا عاطلين عن العمل وتنقصهم المواد الغذائية التي تبقىهم علي قيد الحياة .. وكان يحظر عليهم الخروج بحرية الي الحارج عن المنطق السكنية المحددة لهم وبالتالي لم يكن امامهم أي حيارات اخري سوي ان يتبادلوا مع جيرانهم من أهائي مدينة " شينغهاي " المواد الغذائية مقابل ما كان في حوزتهم من حلي ومصوغات ومواد ثمينة أخرى .. خاتم ذهب مقابل كذا رغيف خبز .. أو سوار من الذهب مقابل كذا كيس من الحبوب .. وهكذا وهو ما جعل اليهود يدركون حق الادراك بـ في العالم أناسا مثلهم يتسمون بالدهاء .. بل قد يتفوقون عليهم .

وفيما يتعلق بالترويج لمفولة أن اليهودي عندما يري مواطن صينيا يتجول في شوارع اسرائيل يهرع اليه وبعائقه ويصر علي استضافته في منزله لتناول الطعام ردا للجميل فهي أيضا ليست الا كلاما لتهديج مشاعر الناس وعواطفهم .. والحقيقة أن صحفيا صينيا في اسرائيل قم باصدار مجلة باللغة الصينية تنادي بحماية حقوق هؤلاء العمال .. فما لبث إلا أن وجد نفسه مطرودا من اسرائيل..

وفي النهاية فاني اري أن الاحتيار الأمريكي لعقد صفقة " نعم " باللغة الصينية كانت مرفقة جدا باختبار " أولمرت " بالدات .. وعلامة ذلك هو قبول استقال " حالونس " رئيس الأركان الإسرائيلي بما يعني ان العجلة قد دارت والاجراءات كذلك تسير نحو الخطوات التالية .

وبقي شيء حديد يجعل من الصورة أكثر وضوحا .. ليس بالظلال ولكن بألوان ظاهرة ومتعددة لتحكم المصالح والأغراض في الأرواح والشعوب أيضا .. حيث انه من الواضح والمعروف أيضا أن تجارة المعلومات هي من أكثر أنواع التجارة ربحية في العصر الحديث.. فهي مربحة للبائع .. ومربحة أيضا للمشتري حيث تهيب له الفرصة للعمل الصحيح وفقا لما قدم له من معلومات . واستطيع ان اؤكد أن فرنسا هي صاحبة الفصل والابتكار والسبق أيضا في هذا المجال .. ومن مدة قصيرة حدث هذا أثناء غزو العراق وحصلت فرنسا بمقتضى المعاونة المعلوماتية علي الحصص التي كانت تحلم بها في كعكة إعادة اعمار العراق .. وها هي الان تقوم بارسال مستشارها للأمن القومي " موريس موتو " وهو مستشار الرئيس الفرنسي السابق حاك شيراك للأمن القومي للاجتماع مع مسئول أمسي كبير في ايران في عاصمة اوروبية .. وذلك من اجل التباحث وتبادل المعلومات .. ويجمع ما يحصل عليه الفرنسي البارع من معلومات نتيحة إحاثات محددة ومدروسة وإضافتها علي ما تحصل عليه المحابرات الفرنسية بنفسها او بتعاونها مع الغير أيضا وتحليل كل ذلك يمكنها الخروج بحصيلة وعقار معلوماتي جديد

ومؤشر يعطيها الحق في ثمر مالي مناسب في حالة حدوث الحرب في إيران ومماثل ايضا لما حدث في العراق ويغلف كل ذلك التصويت في مجلس الأمن والمشاركة في رفع او خفض وتيرة الاحداث إعلاميا طبقا لما تقتضيه ظروف الاحداث .

تحليلات كيسنجر :

و عوده الي الفكر والاستراتيجية الأمريكية من البداية حيث يحلل هنري كيسنجر جدور السلبية في السياسة الامريكية مبينا انها ترجع لتبني فكرة ان الوقت في صالح امريكا .. وطالما أن البجاح النهائي مصموم فإنه لا يعود هناك مجال للاهتمام بعوامل التجديد والمبادرة وتبني اتجاهات سلبية لارضاء اتخاذ القرارات الصعبة والاشغال بالاعتبارات التكتيكية اليومية .. ولذلك فإن ما تتبعه أمريكا من سياسات أصبحت تنقصها الحيوية .. وأصبحت المناقشات العامة تركز على الاغراض لا على الاسباب مما ادي الي اصابة السياسة الأمريكية بالعقم في هذا الوقت بالذات .. فيما يطلق عليه " العصر الثوري " وإن عاد ليقول بأنه يوجد مع ذلك جوانب مشرقة بإمكانية معالجة نواحي الضعف باتخاذ مبادرات جديدة وتتأرجح السياسة الامريكية ما بين القوة المضادة او الردع المحدود ، وينادي أنصار إستراتيجية القوة المضادة بان الردع يستلزم ليس فقط احتمال تدمير الصناعة والسكان المدنيين بل ايض الهزيمة العسكرية ومن ثم فالهدف الأول يجب أن يكون القوة الصاربة للعدو قمني تحطمت . ثم التأكد من النصر " نظرية كلاوتر فيتز " ولذا فاستراتيجية القوة المضادة تتطلب قوة انتقامية كبيرة ومحمية بدرجة تضمن لها تحطيم قوة العدو الهجومية .

ويعود هنري ليؤكد حتمية تحصين القوة الانتقامية الامريكية لان وضع القوة الانتقامية لأمريكا في وضع غير محصن بينما القوات المعادية في وضع محصن يجعل مقدرة القوة الانتقامية علي الردع في حالة الحرب الشاملة منخفضة جدا ضد أي هجوم مفاجئ مقصود .. وتكاد تكون عديمة الفائدة في حالة العدوان المحدود .. ومن هنا وجب بادئ ذي بدء أن تكون القوات الأمريكية الرادعة في وضع محصن ومحمي ، وبما يمكنها من إحداث نتائج رابعة بالنسبة لها .. وفي ظل هذه الظروف فإن المخرج الوحيد الممكن قد يكون في العمل علي إحداث حالة تجمد بتوجيه ضربة لكيان العدو القومي . وينتهي كيسنجر في هذه النقطة الي استنتاج بده ما لم يحدث اكتشاف تكنولوجي حطير فإن النصر في الحرب لا يمكن أن يتحقق لا عن طريق هجوم مفاجئ .. ولكي يكون الردع فعالا فيجب ان تتوفر الشروط الاتية :

- ١- أن يكون تعيذ التهديد الرادع مصدقا من جانب الطرف الاخر المضاد بدرجة تكفي لئلا يؤخذ التهديد علي أنه مجرد تمويه.
- ٢- أن يفهم العدو المحتمل تصميم الطرف الاخر علي مقاومة الضغط أو الهجوم

٣- أن يكون العدو عافلاً بمعنى انه يراعي مصالحه الخاصة في تصرفاته بصورة يمكن التكهّن بها .

٤- أن يصل العدو المحتمل .. عند تقدير مصالحه الخاصة للنتائج التي يسعى الطرف الرادع الي الإيحاء بها .. وبمعنى آخر أن يدرك ويصل الي نتيجة إن خساره في المواجهة أكبر بكثير من فوائده.

طبيعة الحرب المحدودة :

لما كانت نتائج الحرب الشاملة يزداد الهلع منها وأصبح الاعتماد عليها كذلك أكثر سخفاً فالفحوة بين التهديد الموجه لأغراض الردع وبين الاستراتيجية المزمع تنفيذها ستزداد اتساعاً.. فأي زيادة في التدمير يقابلها تشكيك في قيمة الرد وفي إطار هذه الدائرة بالردع قد يفشل الردع فن فشل فان الاعتماد علي الردع الجماعي سيضمن النتيجة المباشرة.. ذلك انه اما أن يؤدي الي الاستسلام او اشيع انواع الحروب المسببة للكوارث وليس أمام أمريكا ما هو أكثر إلحاحاً من ان تتسق بين سياستها الرادعة والإستراتيجية التي هي علي استعداد لتنفيذها .

وفي عصر الصواريخ سوف يكتسب الجانب الذي يستطيع أن يضيف مزيداً من القوة دون أن يلجأ إلي حرب شاملة .

وهنا يري كيسنجر ان الردع والاستراتيجية لا يمكن الفصل بينهما ، فالردع لا يعتمد فقط علي الانتقام من العدو بل يتعداه الي احتمال حدوث العدوان .. وهذان العاملان يرتبطان ببعضهما بنسبة معكوسة .. فلو هبط احدهما جدا فشل الردع.. وإذا كان الجانب الذي يبغى الردع يؤكد رده التدميري علي حساب الثأر فقد يشجع العدوان ..

وإذا وضع اهتمام زائد علي استراتيجية تصل تكاليفها الي انني حد فإن العقوبات ضد العدوان قد تصبح بسيطة جداً بالنسبة للردع الفعال فالتحدي الذي يواجه السياسة الامريكية العسكرية هو اقامة أكبر توازن بين قوتها الرادعة وبين الاستراتيجية التي هي علي استعداد لتنفيذها لو فشل الردع .. فالردع قد يكون كافياً اذا لم يستطيع المعتدي الحاق الهزيمة بالقوي العسكرية ايا كان الشكل الذي يتخذه العدوان . وهنا يقول كيسنجر :

" ان أصحاب النظريات في الحرب المحدودة لا ينكرون ان الخطر الذي تفرسه هذه الاستراتيجية علي المعتدي أقل من خطر الثأر الجماعي ذلك ان العرض من استراتيجية الحرب المحدودة هو اولا تقوية الردع وثانياً إذا حدث وفشل الردع فإنه توجد الفرصة للتسوية قبل ان تحتمي بها ذاتية القوي الثأرية .. والحلاصة ان لحرب المحدودة مبنية علي نوع من المساومة الماكرة لا تتعدي قيوداً معينة.

اشكال الحرب المحدودة :

ويوجد هناك ثلاث ضرورات لإستراتيجية الحرب المحدودة وهي :

- ١- قدرة قوي الحرب المحدودة علي منع المعتدي من العدوان بغية إقرار الامر الواقع .
 - ٢- طبيعة تكوين هذه القوات بحيث لا يقيّمها الطرف الآخر علي أنها مقدمة لحرب شاملة .
 - ٣- ربط هذه القوات بدبلوماسية مفعلة بان الحرب الشاملة ليست الرد الوحيد علي العدوان بل ان ثمة رغبة ملحة علي التفاوض من أجل تسوية حيث أن البعض يري أن القوة الثأرية تتاسب الحرب المحدودة بسبب قدرتها علي الدخول في ثأر تدريجي او حرب إستراتيجية محدودة .. كما أن البعض الآخر يحذّر إستراتيجية الثأر غير المباشر الذي يهدف إلي معاقبة المعتدي في مكان غير الذي وقع فيه العدوان .
- وهناك مدرسة فكرية تركز علي أهمية الدفاع المحلي .. وكل هذه الإجراءات لها فائدتها في منع او ردع العدوان ونقديم بديل للحرب الشاملة .. ومقاومة سياسة الامر الواقع هي اساس الردع او المنع.. فإذا قام الامر الواقع فن غرض الإستراتيجية لا يصبح حمل المعتدي الذي ينوي الاعتداء . علي الإحكام عن المهاجمة فقط بل يجب ان ترغمه هذه السياسة علي الانسحاب ذلك أنه عندما يقرر المعتدي الهجوم فإن العبء السيكولوجي يقع عليه ولا بد له من ان يتخذ خطوة إيجابية .. مما سيرغمه علي التردد خاصة إذا بدا ان هدفه بعيد المال وعلي العكس فإن نال المعتدي بغيته فإن العبء السيكولوجي سيتغير لصالحه حيث يكون علي المدافع ان يقدر خطر القيام باتخاذ الخطوة الاولى.. ويقول هنا كيسنجر :

انه عند مقاومة الاحتلال يكون علي المدافع ان يختار بين الاستمرار في الدفاع عن النفس أو الاستسلام .

فإذا كان المعتدي قد حقق غرضه بالفعل فيمكن للمدافع تحقيق السلام عن طريق التسوية علي أساس الوضع الراهن الجديد .

ويوجد رأي في دراسة امريكية مشابهة في هذا الصدد يقول " ان دول الشرق الاوسط في وضع لا يمكنها من موازنة بعضها البعض .. ويبقى هنا التساؤل الهام .

هل الحرب المحدودة نووية أم تقليدية ؟

ويتحكم في الوصول لهذه المعادلة حقيقتان ينبغي تفهماهما

الحقيقة الأولى : لم تعد أية حرب في العصر النووي - تخلو تمام من شبح المواجهة النووية إلا اذا تقدمت إجراءات الرقابة علي السلام تقدما كبيرا بحيث يمكن الاعتماد عليها إلي مدي بعيد ..

فالواقع أن نشوب حرب بين قوتين نوويتين بأسلحة تقليدية هو اعتداء لا يمنع أيًا منهما من أن يضع في الاعتبار إمكانية استخدام الأسلحة النووية .

الحقيقة الثانية : أن الاختيار بين استخدام الأسلحة التقليدية أو النووية لم يعد متاحًا للولايات المتحدة فقد وجب علي من يواجهها أن يدرك بإمكانية استخدامها .

مميزات الإستراتيجية النووية:

١- سوف تنشأت الفرق العسكرية بين متطلبات النصر ومتطلبات المحافظة علي البلاد ولكي تسود الولايات المتحدة في حرب نووية فمن الضروري أن تكون لديها وحدات صغيرة سريعة الحركة اما الاحتفاظ بالارض فيحتاج الي تركيز اكبر وأصخم.

٢- سوف تفقد الحرب النووية تقديرات المعتدي ذلك أنها غير مالوفة.. فمع انه يوجد خبراء كثيرور في الحرب التقليدية إلا أن تقدير اتهم بالنسبة للحرب النووية لابد ومنطقيًا أن تكون نظرية فقط ؟

٣- ستكون الحرب النووية وسيلة فعالة فالحرب النووية هي أفضل الوسائل لاستغلال متاعب العدو السياسية .

٤- الأسلحة النووية هي أفضل الأسلحة الموحودة لدي الولايات المتحدة الأمريكية بسبب تفوقها التكنولوجي.

٥- في حالة اتباع اي سبيل اخر سيفرض علي الولايات المتحدة متطلبات موداها أن تكون لديها قوة تقليدية متزايدة تتمتع بالأمن ووسائل الحماية وبالقدره علي الحرب المحدودة .. وهذا ما يحدث الان .. وبعد كل تلك الجولة في العقلية الامريكية وعراب السياسة الأمريكية بالذات هنري كيسنجر فابه مازال مقتنعاً " انه ليس هناك من سبب فعلي يجعل الولايات المتحدة تتراجع عن حرب نووية . بل أنه علي العكس تؤكد كل الاسباب ضرورة استخدامها لتمتع الولايات المتحدة بتكنولوجيا بالغة التقدم في هذا الصدد وأني أري أن كيسنجر منذ سنوات مضت يوبد الاستراتيجية النووية .. فقد بدا له حينئذ أن الرادع الأكثر فاعلية لاي اعتداء جوهرى هو التقيد من أن الولايات المتحدة سوف تستخدم الأسلحة النووية منذ البداية .. ومع ذلك فان الحاجة الي قوات قادرة علي خوض غمر حرب نووية محدودة تظل قائمة .. وبقي الشيء الذي يجعل من المستحيل إيجاد وصف متماسك لمفهوم الحرب النووية المحدودة .. فالسلاح الجوي يتصورها علي انها مراقبة فضاء جوي محدود .. ويعتبرها الجيش حيوية لتحطيم الأهداف التكتيكية التي يمكن أن تؤثر علي العمليات الأرضية بما فيها مراكز المواصلات .

أما الاسطول فيهمه في المرتبة الاولى التخلص من المنشآت في الموانئ.. وللتوفيق بين هذه الاتجاهات فقد سمح لكل سلاح بتدمير كل ما يعتبره ضروريا بالنسبة لمهمته، والحرب النووية المحدود التي تخوضها الولايات المتحدة علي هذا النحو قد تصح لا فرق بينها وبين الحرب النووية الشاملة.

وما زالت أمريكا تجد في السلاح النووي الامان والدرع والحماية.. فإن الأحداث الجسماء تفرض شروطا معينة لم تكن في التقدير أو الحسابان واكبر دليل علي ذلك أن الولايات المتحدة لكي تدخل مثلا في لبنان وهي بلد ضعيف للغاية تسبب ذلك في سحب فرقتين من ألمانيا ومنعت عن العمل معظم وسائل النقل الاستراتيجي .. أي أنها أضعفت أكثر المناطق حساسية في أوروبا في الوقت واللحظة التي بلغ بها التوتر الدولي مداه ..

وأخيرا عزيزي فقد حدثني صديق سياسي أيضا عن أن المجهود الذي بذل في البحث عن احتمالات الضربة بين أمريكا وإيران قد باء بالفشل – خاصة بعد أن أعلن متحدث باسم البيت الأبيض عن عدم نية أمريكا ضرب إيران .. فقلت له " إذا سوف استمر في كتابه البحث الثاني وفي نفس المنطقة ولكن بالمنظور الأمريكي... ووفقا لأقواله ونظرياته ومصلحته أيضا.. فهل نحن من السذاجة بأن نصدق كل ما يقال "

ويقول المثل الشعبي " اسمع كلامك أصدقك .. أشوف أمورك استعجب " ومازلنا في انتظار العجب.."

الفصل الخامس

وضحت الرواية ..

الترتيبات النهائية قبل ساعة الحسم

عندما بدا لي القدم الأمريكي يتجه نحو لعوص في المستقبل العراقي وتلك مهنتي وفهمي .. وشكلت أمريكا لجنة بحث واستقصاء عملي علي ارض الواقع في العراق وعبر دوائر " الكوفرانس " لبحث كيفية الانفاذ وقلت " عفوا .. كيسنجر " فلبس اليوم يومك وأمريك تحتاج إلي فكر اخر .. وفي النهاية توقعت ان ترفض كل الاقتراحات وسوف تعود أمريكا رغم كل الخسائر الي فكر العرب السياسي الداهية هنري كيسنجر ، لان ميول فريق الحكم في أمريكا نميل الي افكار وغواية هنري ، وغاصت أمريكا في المستنقع العراقي ، وبدأت تتزلزل نحو الارض الفارسية الأعماق والاحطار وتم كما في المرة الاولى . تشكيل لجنة وهذه المرة بقيادة العرب الاحمر " بيكر " وبمعدوبة " هاملتون " ، وتوقع الجميع حيرا وبدأت النبشير بالاسحاب وعودة السلام .. ولكن توقعنا أيضا ان ترفض لجنة بيكر هاملتون ورفضت افكارها ، وعاد فريق الحكم الي غواية كيسنجر ايضا ، وقلنا مرة أخرى " عفوا .. جاءت أمريكا لتبقي " وظهرت نتائج مناورة الحرب الالكترونية والتي أطلق عليها " المطرقة الاسبرطية " وهي اضخم مناورة تجسس للساتو في اليونان وقام بها فريق خاص بجند التجسس لحلف الأطلسي علي احدث اجهزة التجسس والتصنت ، وتشمل معدات التدخل الالكتروني والمراقبة والتصوير في إطار التجهيز للحرب علي الارهاب في البر والبحر . وقام الفريق الذي يبلغ اكثر من الف خبير من ١٢ دولة تابعة للساتو منهم ٧٠٠ من بلدان غير اليونان واشتركت طائرات تحسس ذات امكانيات تكنولوجيا عالية وتمت المناورة في المنطقة لواقعة بين شرق شبه جزيرة " البيلولونيز " و " لاديسا " في الشمال وقاعدة " شوذا " في جزيرة " كرييت " .. وبدأ بزوع الهلال .. وفي الاحتفالات والمناسبات الدينية في عالمنا العربي والاسلامي ترتبط ارتباطا وثيقا بظهور هلال القمر او اختفائه .. وتظل في كل مناسبة وقبل حلولها بعدة ايام في حالة ترقب وانتظار .. بل واختلاف ايضا وفي كل مرة تظهر الفتاوى العديدة التي تتعلق بظهور الهلال ونسمع تارة عن فتوى الاشتراك في حزن من الليل وهي توجب الالتزام علي الجميع وتارة تخفني !! ومع ذلك فنحن بصوم ونفطر طبقا لما يريد ان يطبقه فصيلة مفتي الديار التزاما واقنعنا بالالتزام بالجماعة .. أما ما يحدث في القلب فليس بأيدينا .. وعفوا فضيلة المفتي فروية أحداث الشرق الاوسط لم تعد خافية أو مشكوكا فيها وانما ظهرت الرواية واضحة تماما للعيان ولكل عين

مبصرة وعقل فاهم .. وعفوا بحر في حجة إلى فتوى جزء من الليل .. لان الليل سوف يكون
بكامله وحالكا ومطلما علي كل المنطقة فوجب علي الجميع الاستعداد وحتمية ترتيب الأوراق

تعاون الناتو :

وكالعادة وكما تعودنا دوم فقد ظهرت الروية كأول ما تظهر في المملكة العربية السعودية
الشقيقة حيث أعلن وزير الخارجية " سعود الفيصل " مؤكدا " تقدير السعودية لتوجيه حلف الناتو
للتعاون مع دول المنطقة بما فيها دول لخليج العربي .. معتبرا ان التعاون في مجالات تبادل
المعلومات والخبرات والتقنيات المرتبطة بمكافحة الإرهاب وأمن الحدود ومكافحة الإرهاب وإدارة
الكوارث ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل " وأشار خلال افتتاحه ندوة الناتو ودول مجلس التعاون
الخليجي ضمن إطار مبادرة اسطنبول التي عقدت في الرياض " إن أي تعاون مجد لايد ان يستند إلى
احترام سيادة الدول وخصوصيات مجتمعاتنا وخياراتها السياسية والفكرية .. وهذا ما يعني ان
المشاركين معروفون والعارفين موجودون وللقرار متخذون .. " علي نمط السيرة الهلالية .. "
والشيء بالشيء يذكر وكالعادة ايضا وتكرار الاحداث العقود الاحيرة ظهرت الروية ايضا في
القاهرة حيث أوردت كل الصحف القومية المصرية أخبار لقاء الفريق سامي عنان رئيس اركان
حرب القوات المسلحة المصرية والفريق " برايموث هينو " رئيس اللجنة العسكرية بحلف شمال
الاطلنطي .. " اليس ترتيب الأوراق بضرورة حتمية " وتناول اللقاء بحث سبل دعم لتعاون
والعلاقات العسكرية بين قواتنا المسلحة والحلف .. وقد حضر اللقاء عدد من كبار قادة القوات
المسلحة .. وهذا هو بص الخبر كما اوردته وأظهرته صحف القاهرة القومية.. ثم جاءت الأنباء من
تل اببيب حيث أنها وطبقا للفتوى مشتركة في جزء من الليل .. ولو من باب المكان والجغرافيا ..
وبذات اجتماعات المنتدى السنوي للتعاون الاستراتيجي الامريكي - الإسرائيلي الذي يركز البحث
في البرنامج النووي الإيراني وكيفية المواجهة .. والتهديد الذي تشكله إيران علي المنطقة ومن اهم
الملفات المطروحة بحث التطورات العسكرية في العراق ومكافحة الإرهاب وتمويله ووسائل الحفاظ
علي التفوق العسكري الإسرائيلي علي الدول الأخرى المحيطة في الشرق الأوسط .. وأكد السفير
الإسرائيلي السابق في واشنطن في هذا الصدد " داني بعالون " " ان هذا المنتدى يعتبر مناسبة مهمة
لادراج المحاور الإسرائيلية في الأفكار الاستراتيجية للولايات المتحدة.. " تمنح الولايات المتحدة
اسرائيل ٣ مليارات دولار سنويا بينها ملياران من المساعدات العسكرية بينما يرتبط الجانبان باتفاق
للتعاون الاستراتيجي ... " وفي " عمان " عاصمة الاردن أعلن " حافيير سولات " الممثل الاعلى
للسياسات الأمنية والدبلوماسية في الاتحاد الاوروبي السابق أنه قد حان الوقت لبدء عملية سياسة
تنتهي حل الصراع العربي الإسرائيلي " .. وسبحان الله ولا إله إلا الله .. فيكاد العقل يحس من التعجب

والاندهاش .. فما الجديد في الشرق الاوسط منذ ما يريد علي نصف قرن وحتى الان .. ومن شهرين فقط حضر الينا " خافيير سولانا " ولم يقل هذه الكلمات.

وهل يعقل او نصدق ان الاوان قد ان لحل مشكلة الشرق الاوسط .. ولماذا كانت كل تلك المعاهد الشرق اوسطية ومعاهد الدراسات الدولية وشهادات الدكتوراه في مشكلة الشرق الاوسط والحروب العديدة والأرواح والأموال والعلماء الذين لم يستطع واحد منهم أن يقتنا بالاوان الذي ان لكي تحل مشكلة الصراع العربي الإسرائيلي .. حتى جاءنا " خافيير سولانا " بالخبر اليقين والموعود المنيين لكي تحل مشكلة الشرق الاوسط ! ومعه أيضا المفتاح السحري لحل القضية حيث أعلن " انه كانت نناقصنا فقط وما محتاحه .. هو الإرادة السياسية !! " " لم اقل لك عزيزي القاري سابقا ان مشكلة الشرق الأوسط والإحياء بحصولها هو المفتاح السحري للتعامل مع دول المنطقة وتجهيزهم لبلع ما يشتهي الغرب ويريدهم أن يبتلعوه .. "

الإرادة السياسية:

وهو والف ه من تلك الإرادة السياسية الملعبوة والتي احتفت قراءة الخمسين عاما ... سقط الملايين من الأبرياء والمدنيين والشهداء بحثا عنها .. وشكرا لله ان وفق مستر ' خافيير سولانا " الذي دلنا عليها !!! وقد اعلن ذلك مصيفا في المؤتمر الصحفي الذي عقده في ختام زيارته لاردن وقبل توحه الي إسرائيل " علم جيدا ان نهج ادارة الازمات لم يتم.. بل ادي الي ابطالة وتعميق معاناة الناس... " موضحا " ان الهدف من حولته الحالية هو سعي الأصدقاء في العالم العربي والجهود والإرادة السياسية والحماس لبداء هذه العملية في اسرع وقت ممكن .. " ولم يعد لدي عزيزي القاري ما اكتبه او اعبر به تعليقا علي هذه الكلمات سوي الدعاء بعد اختفاء تلك الملعبونة ' الإرادة السياسية " مرة اخري والتي دلنا عليها " خافيير سولانا " والتي احشي ان تظهر في كوكب اخر ربما بلوتو او المريخ .. وربما عطارد . ' ولا تدري متى؟! وطقا لمنطق الرؤية وبهذه المناسبة حضر الرئيس الباكستاني السابق " برويز مشرف " الي السعودية ثم الي القاهرة فالاردن متجها الي دمشق .. بحثا عن الانوار وقراءة السيناريو الجديد للرواية الجديدة والاحتفال بالرؤية وظهور الهلال " ليست دولة إسلامية .. " وتذكرنا بانها لم تقم علاقة كاملة مع اسرائيل حتى الان وينطبق عليها علم المواريث بالأحقية والانصبه طبقا للقرابة والمشاركة ولو حتى من باب المثل الشعبي الذي يقول " ان هدم بيت انيك . فاسرع وحد منه ولو شباك . " وبعد لقاء القاهرة اعلن وزير الخارجية الباكستاني " خورشيد قاصوري " ان هناك اتفاق علي ضرورة العمل المشترك بين القوي الإسلامية بما يؤدي لتحقيق انعراجة في الاوضاع وتسويات علي الأرض في العالم العربي والإسلامي . وكان يتحدث بعمق وترو معبرا ومناثرا كما أوضح " ان ما يحدث في العالم الإسلامي خلال الفترة الماضية يؤثر علي باكستان مباشرة " ومعبرا في نهاية اللقاء وبحسرة والم " به سوء الحظ فإن باكستان مازالت

تدفع الثمن .." ولذلك لا يمكننا ان نظل في موقع المتفرجين وفي النهاية اضاف " قاصوري " " ان هناك حاجة الي التوافق بين الدول الإسلامية والعربية او غير العربية ولا بد ان نفكر في ذلك الجهود لايحاد افاق جديدة افضل .. ولذلك فانا لا نركز فقط علي العالم الاسلامي وإنما علي العالم ككل .. ولأنه ما لم نشارك اطرافا اخري في العالم فلن نحقق اهدافنا .. وهناك مريبط الفرس والمغرى من كل ما قال والي هنا نقول " لافض فوك " وكفاية .. لم نعد نرغب في المريد وفهمف اكثر مما نتوقع ان نفهم ونعرف. !! ولكن بعد كل هذا وما لا اعرف كيف اربط او أعبر عنه هو كيفية ربط العلاقة بين اقوال وزير الخارجية وقول الرئيس السابق " برويز مشرف " في أثناء الحولة ايضا " باكستان تثنى العلاقات الودود مع ايران !! فهي جارة قرية تتشارك معها في التاريخ والجغرافيا والدين والثقافة.. وبحر نحترم حق ايران في طاقة نووية سليمة تتبع محددات الأمان وضمانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وكما نعتقد ايضا انه يتعين علي ايران التفكير في اتخاذ تدابير لبناء الثقة مع العالم فيما يتصل بالطبيعة السلمية لبرنامجها النووي !!!

فهامة جاهين

ولم أفهم كي ادعي الذكاء وفكرت فيمن أعرفه حتى يكون وسيطا للأخ العزيز بهاء جاهين كي يعبرني " فهمامه " والده العزيز المرحوم صلاح جاهين كي أفهم بها متعهداً بارجاعها في اليوم التالي سواء فهمت أو لم أفهم وحاولت البحث في المراجع القديمة او المخطوطات حتى لا اخطئ " هل هناك نبوءة .. أو فتوى " بان يكون السلاح النووي في يد اسرائيل وباكستان فقط !! وهل هو خيار قدرتي محتوم " وهذا بصرف النظر عن الرأي الخاص بي في هذا الشأن، .. ولكنه التفكير المنطقي الواجب حتى يباح لهما هذا السلاح والباقي عليه ان يتخذ خطوات بناء الثقة بان هذا البرنامج للأغراض السلمية لأنه ما عدا ذلك فهو حرام ووساوس شيطانية يجب ان يؤدب ويعرر عليها من يتناول عليها حتى يتفهم منها !! اليس الحقيقة والحق أن يكون الشرق الاوسط حالياً من اسلحة الدمار الشامل بما فيها السلاح النووي ...!! فهي منطقة مسالمة وهادئة بطبيعتها ولكونها كذلك اختارها الله مهبطاً للوحي لادياناته السماوية وكنبه المقدسة !! لقد حاولت الفهم ولينتي فهمت ...!! و لم اتوقع أن الرئيس الباكستاني نفسه ووزير خارجيته ان (روليت السياسة للفطرية الواحدة) كان ينجه عليه و على دولته الباكستانية بعد أن كان يتحدث بثقة (وهل توجد ثقة في أيام الريبة والشك) و عوقب على موقفه في بداية الحرب الأمريكية الافغانية و تلاعب مؤثر العقاب في الداخل الباكستاني و خلع برويز مشرف و حصرت نطير بوتو باستدعاء امبراطوري أمريكي و دخلت باكستان لتجد القدر المحتوم و تغتال في الشارع الباكستاني ثم يتولى زوجها؟؟ و جارى البحث منذ ذلك اليوم

باكستان و من يجده يتصل برقم ...؟؟؟ (انظر بروجيز منصرف في شخصيات بين الاسطورة و الواقع للكاتب)

و عودة الي منطق الاحداث و الروية فان حركة الاحداث يومية و باسرع بكثير من المعدل الطبيعي و حتمية الاستعداد و التقدير .. و رغم ان الاحداث جسم و تتصاعل اممها اي خلاقات ايا كان مقدارها او معيارها و طبقا للفنوى فليس هناك حراء من الليل ولكنه الليل كله بسواده الحالكة و علي المنطقة بكملها ، فوجب الصيام عن الكلام و فرض الفعل و مصلحة الشعوب . ! و رغم ان امريكا دولة غير اسلامية ولكن اصبح بها جليلة اسلامية داخلية او مهاجرة اليها و عددها لا باس به فوجب الاعلان عن الروية و لا يوجد احد افصل من احد الا بالنقوى.. وليس بالنووي .. فقد أعلن عن تهديدات أمريكية صريحة باستخدام القوة ضد إيران إذا لزم الأمر

و المهم ان الروية علي لسان نيكولاف بيرنري مساعد وزير الخارجية الامريكية للشئون السياسية " بن بلاده سوف تستخدم القوة العسكرية ضد ايران إذا لزم الأمر .. " وقال في محاضرة القاها في مركز دراسات الخليج في دبي " إن إيران يجب ان تفهم وتدرک جيدا ان واشنطن لن تسمح لها بلهيمنة علي الشرق الاوسط ودول الخليج .. " ويتم هذا بالطبع كنوع من الاطمینان لدول الخليج لتجهيز الفتورة الدولارية و التي يجب ان تكون بالطبع عربية و هي الجانب الاكبر من المهمة .. و الا لماذا ارتفعت اسعار النفط في الفترة السابقة وبدون سابق انذار و باسباب و اهية وفي الحقيقة فانه عندما وصلت عوائد فروع الاسعار الي ما يكفي الانفاق الحالي.. عادت الاسعار لتتخفض اكثر من عشرين دولارا للبرميل مرة واحدة ودون اسباب ايضا و المصعب واحد مهما كانت المنابع و سوف يدفع العرب بالرضا و الا .. و التحربة عودتهم انهم سوف يدفعون ما ياخذون بعد خصم رسوم التحصيل فقط بالطبع ! بعد ان اوضحت امريكا لهم بأن مارد الفرس بدأت تدب في اوصاله الحياة من جديد و بدأ يتململ داخل المصباح في انتظار التعويذة النووية و حنت قلوب العرب شوق الي ذكريت الشعر العربي مرة اخرى .

وجند كسري غداة الحنو صبحهم

منا غطاريف ترجو الموت وانصرف

لقوا مللمة شهباء يقدمها

للموت لا عاجز فيها ولا خرف

بيص الصفائح لا سود الصحائف

في متونهن جلاء الشك والريب

دور البطولة :

الم أقل لك عزيزي القارئ إن التاريخ يعود دوماً .. أوليست إيران دولة إسلامية أيضاً ولم لا تظهر فيها الرؤية وباي فتوى أو زاوية تريد ؟ فالدين الإسلامي روحه سمحة والدين لله والوطن للجميع .. فقد أتهم سكرتير مجلس مصلحة النظام في إيران " محسن رضائي " الولايات المتحدة بالتخطيط لنقل المواجهة إلى داخل إيران مؤكداً أن مواجهة أمريكية إيرانية " قادمة لا محالة " وأوضح في مقابلة مع صحيفة " البيار " الاماراتية أن واشنطن تحطّط خلال الشهرين المقبلين لنقل المواجهة إلى الداخل الإيراني لإثارة الفتن المذهبية وتحريض الناس ضد الثورة وتقديم المساعدة للحركات المعادية لإيران والقيام بعمليات في الداخل الإيراني ، ولم يستبعد رضائي قيام الولايات المتحدة الأمريكية بشن هجمات صاروخية ضد مواقع إيران النووية . وعقب الرئيس الإيراني محمود أحمدني نجاد محدداً " بأن القرار الذي اتخذ مجلس الأمن ضد بلاده لن يؤثر على سياستها النووية " حتى وإن أصدر عشرة قرارات أخرى مثلها " .. والي هنا عزيزي القارئ فلم يعد للشك في الرؤية مكان وظهرت الرؤية واضحة كاملة لمن يري .. ومن ما بعد ذلك لا يستطيع ان يتحيل ويرى ويدرك ما يحدث في مثل هذه المناسبات لما يحفظه في ذاكرته من تكرارها ، ولاشك أن دور البطولة ربما يكون هذه المرة " لحلف الناتو " كما حدث من مشاركة وتحالف في الحرب ضد محمد علي باشا وتحالف حرب كوريا والتحالف الدولي الاخير في العراق ..

ثم يأتي في دور البطولة النسائية بعض الدول الاسيوية بحثاً عن الشهرة والرزق أيضاً ، فقد ذكرت صحيفة " زمان اليوم " التركية أن الجيش يستعد للقيام بعملية عسكرية بالتنسيق مع القوات الأمريكية فيما وراء الحدود للقضاء على الإرهاب . وأشارت الصحيفة إلى أن العملية ستكون بنهاية شهر فبراير وبداية شهر مارس ، وعلي صعيد آخر اجري رجب طيب اردوغان رئيس الوزراء التركي محادثات مع وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل الذي زار أنقرة لبحث عدد من الموضوعات الإقليمية كما أعلن ، كما اجري الوزير السعودي محادثات مع نظيره التركي " عبد الله جول وربما يكون في ارضية مسرح الاحداث القوات الأمريكية الاساسية في قواعد ثلاث في العراق محمية بكثافة بصواريخ وطائرات ومدافع عنها برأ وجواً ثم تشارك البوارج وحاملات السفن والطائرات من بعد ، وكما حدث أيضاً بصواريخ ' كروز ' او اي أسلحة اخرى لم يعلن عنها ولم لا ولم يعد لدينا الاسوال الله السلامة والامان وحتماً يوحد بينما من هو متقبل الدعااء ولو أقسم علي الله لأبره ..

الفصل السادس

رؤية كيسنجرية

في دراسة جديدة وكتبها يستحق الدراسة علي أي شيء يكتبه وهو هنري كيسنجر وبصدر رحب انطلاقاً من مبدأ الرأي والرأي الآخر وتكون بعدها الأيام هي الفصل والختام . أليست تلك هي الأمانة في عنق الكاتب وذلك هو عهد القلم واحترامه .. ونحوي الدراسة أن ثمة أمما قليلة في العلم يكون لدي الولايات المتحدة اسباب أقل للتشاجر معها او مصالح أكثر توافقاً معها مما هو الحال مع ايران .. ورغم أن الشاء في السبعينات اصبح رمزاً للصداقة بين البلدين فهذه المصالح لم تعتمد قط علي شخصية واحدة فهي تعكس حقنق سياسية واستراتيجية لاتزال مستمرة الي يومنا هذا . وليس لدي الولايات المتحدة مصلحة يمكن تخليها في السيطرة علي ايران كما يدعي الحاكمون الآن ... تلك كلمات كيسنجر

خطط كيسنجر للتهدة

ففي اثناء الحرب الباردة كانت مصلحة أمريكا في المحافظة علي استقلال ايران بعيداً عن الخطر الروسي الذي كان دوماً هو المصدر التاريخي للصفوط والاعتداءات علي تلك الدولة .. ففي القرن التاسع عشر حال التدخل البريطاني يحفره الدفاع عن الهند والطرق البحرية الموصلة اليها دون وقوع اجراء كبيرة من ايران في قبضة روسيا الإمبراطورية ، كما حصل مع دول اسيا الوسطي المجاورة التي احتلها القيصرية ، ولولا تدخل أمريكا في عام ١٩٤٦ لكن اقليم ادريجن شمال غربي ايران قد وقع في قصية الاتحاد السوفيتي كخطوة اولي نحو تفكيك البلاد وخلال الحرب الباردة ساعدت ايران في مقاومة الضغط الروسي علي أفغانستان والفاذ الي الشرق الأوسط .. وتماشت مصلحة أمريكا مع طلب ايران بالاستقلال فقد شعر العديد من صانعي السياسة الأمريكيين في تلك الحقبة والمراقبون والمهتمون وبمن فيهم أنا بالامتنان العميق لدعم الشاء للولايات المتحدة في أزمت الحرب الباردة المختلفة .. " غير ان حافزنا الاساسي لم يكن العاطفة بقدر ما كان تقدير اهمية جغرافية ايران ومواردها ومواهب شعبها " .. ولا يوجد حافز حيوسياسي امريكي للعداء بين ايران والولايات المتحدة غير ان ايران مستمرة في توفير الاسباب التي تبقي أمريكا بعيدة عنها فقد عبرت الولايات المتحدة عبر العديد من الادارات عن استعدادها لتسوية العلاقات مع ايران " وقدر ايران لعب دور حيوي - وحاسم

أحيانا - في الخليج وفي العالم الإسلامي " ولا تحتاج الحكومة الأمريكية الحكمة الى اية توجيهات بشأن الرغبة في تحسين العلاقات مع إيران .

حكومات طهران :

ولا تزال العقبة الأساسية المتمثلة في الحكومة في طهران منذ الإطاحة بالشاه سنة ١٩٧٩ والحكم في إيران منخرط في سلسلة خروقات لمبادئ السلوك الدولي المقبول . العديد منها موجه بصراحة ضد الولايات المتحدة فما بين ١٩٧٩ ، ١٩٨١ احتجز طلاب إيرانيون خمسين دبلوماسيا كرهائن لمدة أربعين شهرا وخلال الثمانينات كانت المنظمات الممولة والمدعومة من طهران مسئولة عن عمليات اختطاف استهدفت امريكيين وعربيين آخرين في بيروت ، كما وفر النظام في طهران الدعم الأساسي للمجموعات التي قتلت عدة مئات من الجنود الأمريكيين في بيروت . وهو يمول أيضا مخيمات التدريب في السودان .. كما أن الدلائل الموحدة تشير إلى أن مجموعات ترعاها إيران هي التي فجرت الثكنات العسكرية الأمريكية في أبراج الحبر في السعودية والتي أسفرت عن مقتل عشرة أمريكيين في عام ١٩٩٦ وفي فرنسا حربي اغتيال مسؤول إيراني سابق من قبل عملاء إيرانيين أطلق سراحهم لاحقا في عملية تبادل مقابل الافراج عن رهينة فرنسية احتجرت في بيروت ، وأصدر آيات الله الإيرانيون حكما بقتل سلمان رشدي لم ينقض حتى الآن ، برغم أن الحكومة " بات " بنفسها عنه بصرف النظر عما يعنيه ذلك .. وإذا تجاوزنا عن ذلك وحدنا إيران فعلت ما بوسعها لضعاف دبلوماسية السلام في الشرق الأوسط فطهران هي الراحية لحزب الله الذي يستمر في مقاومته المسلحة للسلام مع اسرائيل .. كما تقدم إيران دعما ماديا كبيرا لحركة حماس والجهاد الإسلامي اللتين تدعيان المسئولية عن الهجمات ضد المدنيين الإسرائيليين .. ويعمل النظام الإيراني الآن علي تطوير برنامجيه النووي وبناء صواريخ بعيدة المدى ومتوسطة قادرة علي ضرب الشرق الأوسط ومعظم أوروبا الوسطي ويسعي الي تطوير القدرات النووية السرية باستخدام تكنولوجيا مزدوجة كنت من الغرب مع بعض الدعم من روسيا ثم تحولت الي دعم كامل من روسيا مع نهاية الدعم الصيني التكنولوجي .. برغم توقيعها علي معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية والسؤال الأساسي المطروح علي صانعي السياسة الأمريكية هو هل هذه التصرفات جزء من طبيعة النظام في طهران أم انه من الممكن إنشاء علاقة تركز علي عدم الاعتداء المتبادل . لقد أصبحت هذه القضية جزءا من الخلافات مع الحلفاء الأوروبيين بما يعرض العلاقة الأطلسية الي الاختبار .

تحسين العلاقات

حيث يستند الخلاف في أحد جوانبه علي ما اذا كانت الشركات الأوروبية والشركات الأمريكية المقيمة في أوروبا تخضع للجزاءات التي اجزها الكونجرس الأمريكي ضد منتهكي العقوبات .. لقد اشرت في مواضع أخرى الي القلق حول مدي الاستخدام المبالغ فيه للعقوبات فمن الصعب تدبير تطبيق قوانين خارج حدود الاراضي الأمريكية علي الحلفاء .. وهذا يتطلب إعادة النظر في الموقف لكن القضية الأساسية ليست في الأساس القانوني للاستراتيجية الأمريكية ولكن قيمه اذا كان تحسين العلاقات مع طهران يمكن ان يتم بتقديم تنازلات من جانب واحد بدون طلب شيء في المقابل ؟ فهل الاندفاع نحو طهران عبء امام اقامه علاقات ودية هي نفسها ليست موقع خلاف ؟ وهل سيساعد تقديم تنازلات مستمرة من جانب واحد في وجه السياسات الإيرانية المتصلبة ام سيعيق تحقيق هدف متفق عليه من أجل علاقة افضل ؟ وفي خضم هذا الاختلاف نحدد إصرار الحلفاء الأوروبيين علي ما يسمونه " بالحوار الحرج مع ايران وهم يرون بأن حوارهم يفصده منه استكشاف احتمالات لتلطيف سياسة ايران وسوف ينضمون دسما انتقاداً لانتهاكات حقوق الإنسان في ايران وغيرها من الافعال غير المقبولة وباختصار سيكون سهاما في تخفيف التوترات " دور ان يذكر التوقيع علي العديد من صغقات النفط والغاز المربحة " والاقتراح بان الإيماءات أحادية الجانب سوف تخفف بشكل او بآخر العدائية الإيرانية يمثل في جوهره التطبيق " الصحيح من الناحية السياسية " للنظرية النفسية علي السيسة انظر الي مرتكب الجريمة علي انه ضحية انحراف كما يزعم نتيجة ضغوط خارجية عن ارادته وسيطرته .. " ولكن عندما تطبق علي الانتهاكات الإيرانية لن يوحد أدني دليل يدعمها ومن المرجح ان تعمل التنازلات أحادية الجانب علي تعزيز التصلب الإيراني بدلا من تخفيفه فما الداعي الي التغيير عندما لا تكون أهداف السياسة المستندة الي الايديولوجية توافقة جدا الي التكيف ؟ وفي كل الاحوال ينبغي ان يتعدى النقاش التوقعات النظرية .

وإذا ما اريد تحسين العلاقات مع النظام الإسلامي الإيراني ينبغي اولا ربطها بالتخلي عن تصدير الإرهاب والثورة بالقوة والتدمير وكبح الإرهاب ووقف التدخل في دبلوماسية السلام في الشرق الأوسط وبالتالي مع ذلك يتعين حصول تقديم بالنسبة الي حيازة ايران للصواريخ والاسلحة النووية .. وإذا كان هناك استعداد جدي من قبل ايران للتقدم نحو تحسين العلاقات يمكن القيام بسلسلة خطوات متوارنة ومتبادلة لتحقيق تقدم ملموس بشرط ان يكون حكام ايران علي استعداد لتقبل علاقات اعتيادية . ولن تكون آلية مثل هذا النهج صعبة التحقيق وتستطيع الادارة الأمريكية لتحديد أن تعين ممثلا موثقا به او ناطقا موثقا " عبر رسمي " لتسيير الامور سرا في البداية فإذا ما كان من الممكن الموافقة علي سلسلة من التدابير المتبادلة التي تؤدي الي تحسن تدريجي في العلاقات بل أن الولايات المتحدة قد توافق بعد الحوار التمهيدي علي اتخاذ بضع خطوات رمزية اولا شرط ان تتبعها تحركات إيرانية في اطار زمني

دي صلة واضحة بالتحركات التمهيدية. وإذا كان حلفاء امريكا يعتقدون انها لم تستكشف الخيارات الدبلوماسية بما فيه الكفاية فعلي الولايات المتحدة ان تكون مستعدة لل شروع في دبلوماسية حدية مشتركة. وينبغي نظريا علي الأقل ان تكون هناك مجموعة مصالح ستكون الدول الاوروبية اولي ضحايا انتشار الاصولية الإسلامية والصواريخ الإيرانية متوسطة المدى وعندما تصبح دولة نووية ستثبت ايران انها اكثر خطرا علي اوروبا من الولايات المتحدة.. وإذا انفجر الخليج ستكون الدول الأوروبية اول من يطلب النفاذ إلي موارد الطاقة الأمريكية لكي تتجنب كارثة اقتصادية.

هدف بعيد المدى

والسياسة الخارجية تحلص دائما الي اتحاد القرارات وتتطلب السياسة الفعالة لمقومة الارهاب وانتشار الأسلحة من الغرب والاستعداد لتقديم توضيحات من اجل هدف أكبر بعيد المدى وهناك أوقات يتعين فيها أن تكون المصالح الاقتصادية مستعدة للحصوع للمصالح الامنية الاوسع والزعامة الأمريكية ضرورية للتوصل إلي هذه المفاوضة بخصوص ايران .. وفي نفس الوقت اذا تحول الحلف لي ركوب مجابي لطرف واحد فانه لن يحظى بمساندة الراي العام .. وينبغي بذل مجهود رئيسي للتوصل الي اجماع عبر الأطلسي يربط الدبلوماسية بضغوط معقولة ومقترحات دبلوماسية متفق عليها تحاه ايران أو دناغ سياسة ثابتة ومتسكة وتصالحيه يمكن استئحال اليوم الذي تصبح فيه ايران مستعدة لاتخاذ إجراءات ملموسة تمثل الأساس الوحيد الذي يعتمد عليه من اجل علاقة تعاون بعيدة المدى . عريزي القاري وبكل الشجاعة كان الاستعراض الامين للنظرية والدراسة الكسنجرية الجديدة ولكن في نفس الوقت وتزامنا مع بداية الإعداد لهذه الدراسة والمواقف صدرت بتصريحات للرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك حيث جمع مندوبو ثلاث صحف شهيرة في باريس وصرح لهم بانه لا توجد ثمة اهمية كبرى لان نترك ايران تنتج اسلحة نووية واذا ما حاولت صرب اسرائيل فقبل ان تغادر هذه الصواريخ ايران بمائتي متر (٢٠٠ متر) فسوف تمحي طهران من الوجود . " وكم نعلم ان جاك شيراك ليس من الرؤساء الذين يصرحون بتصريحات غير مدروسة أو معمقة وفق البحوث والدراسات والقرارات أيضاً ولكن و علي ما يبدو وكان الانتقاد من الحلفاء والاصدقاء قوية للدرجة التي جعلته يجمعهم مرة اخرى في اليوم التالي يقول لهم أن هذه التصريحات كان لم تكن !؟ وان كنت أرها متفقة في السياق مع دراسة كيسنجر الجديدة .. وفي اليوم الثالث أعلنت هيلاري كلينتون بأنها تريد اجراء محادثات مع ايران وسوريا وحركة المقاومة الإسلامية " حماس " وحزب الله اللبناني وأكدت بانه يمكن الحصول علي معلومات قيمة ونفوذ من خلال التعامل مع هذه الدول والمنظمات .. واصافت بأنه " إننا في حاجة لاستخدام كل الوسائل المتاحة لنا بما فيها

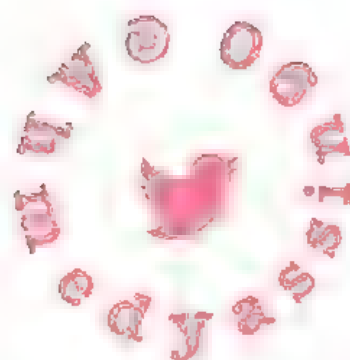
الدبلوماسية والاقتصادية وبالإضافة إلي التهديد باستخدام القوة العسكرية " ومن خلال التصريحات ليهيلاري ودراسة كيسنجر وما فعله وقاله شيراك يوجد هاجس يعني أنه ربما كانت هناك فكرة بأن تبقي إيران شوكة في الجانب الأيمن في الجسد العربي مع استمرار شوكة القلب في إسرائيل وبذلك يكون الجسد العربي في حاجة ماسة إلي المهدئ والمطمئن .. ولكن لكي يكون مؤثرا فيجب أن يكون غريبا أو أمريكيا وبالتالي يتناسب مع غلاء الأسعار في الأدوية ومتطلبات العصر وخاصة إذا وصل إلي حد الإدمان.. ويقول المثل الشعبي " إن كبر ابنك خاوية .. " أي أجعل منه أخاك ..؟ فهل كبرت إيران إلي هذا الحد في عيون أمريكا..؟

أم نطبق الحكمة الشعبية القائلة .. " اللي ما تقدرش عليه العب معاه ..؟"

الأرض والسلام

وفي تعليق خاص لدي وهو أن هنري كيسنجر هو صاحب سياسة خطوة خطوة والتي طبقها بدبلوماسية المكوك والتي نفذها بنجاح ومازلنا نعاني من نتائجها حتى الان .. بل والذي سوف نعاني منه لفترة طويلة قادمة .. وكانت سياسته تلك تعني استبعاد الحل الشامل والوصول للحل المرجو علي خطوات يتم فيها استبدال قطعه صغيرة من الأرض بقطعة كبيرة من السلام وبين كل خطوة وأخري فترات طويلة تسمي باختبارات النوايا .. ومن هنا نقول أن السياسة قتال.. والقتال سياسة .. وهذا هو مفهوم الصراع بين الدول في العصر الحاضر ولازلت عند التحليل والرأي الذي رأيته ما لم نكن قد وصلنا إلي عصر " مبادئ للبيع .. قيم للبيع .. بيكيا!!!"

..



نصوير

أحمد ياسين

نوبتر

@Ahmedyassin90

الفصل السابع

أمريكا وإيران

الأزمة تغلي والطرق مظلمة والحلول مؤجلة

نص الاتفاقية الأمريكية الانجليزية للبترول

الأزمة بين إيران والولايات المتحدة متشعبة لكثرة المؤثرين والمناثرين بها ولكن كل ما كتب عنها كان أشبه والي حد كبير بالأدوار والمتناقضات في نقاط متعددة لا تؤدي في النهاية إلي نظرة موحدة أو فهم واحد والمهم الفهم ثم لكل صاحب دور أو مصلحة الحق في الانحياز إلي دوره أو رأيه .. ولكن المهم كما أري أن نلم جميعا بكافة نقاط المشكلة ورؤية الصورة واضحة تماما ولحسن الحظ فإن الوثائق كثيرة ومتوفرة ويمكن أن تؤدي في النهاية إلي صورة شاملة ومكتملة الظلال والألوان .

أولا : إن الطلاق واللعان الذي بدأ بين إيران وأمريكا ليس وليد اليوم . أو المفاعل النووي الإيراني ولكن بدأ فور التخلي عن عرش الطاووس في إيران والتكر لشاه إيران والمساهمة في سقوطه ولو عبره الترانزيت في باريس " ولست فاهما حتى الآن الأسباب الرئيسية والحقيقية التي كانت وراء التخلي عن شاه إيران حتى ضاقت عليه الأرض بما رحبت فلم يجد مستشفى يعالجه في العالم غير مستشفى المعادي بمصر كعلاج من الشفقة الإنسانية ولم يجد مكانا يوارى جثمانه في مصر سوى مدفن من بقايا حكم سابق في مصر ؟ لم يفتح الملف حتى الآن ولم تظهر الوثائق بوضوح وأمانه ولكن ما يعنينا هنا هو التوقيت للطريق المظلم أو بمعنى آخر زمن ومكان نقطة البداية .

ثانيا : بعد نجاح الثورة الإسلامية بقيادة خوميني والتي هزل لها الغرب رمزا للديمقراطية والحرية وتحركت شعلتها مضيئة باهرة من باريس إلي طهران في استقبال شعبي نادر لزعيمها الروحي إيه الله خوميني والصحف الغربية ترحب بتلك الإرادة الشعبية وتتدد بحكم الشاه الديكتاتوري البهلوي ؟ ثم هدأت العاصفة وذهبت العواصف والأفراح وجاءت النوايب والأشباح ..

ثالثا : بدأ الطريق المظلم في العلاقة بمحاولة بدائية من ممثلين هواة لا يعرف كل منهم حجم دوره أو قدرته علي أدائه وذلك بوثيقة موجودة ومعروفة وسبق " ذكرها في كتاب شخصيات بين الأسطورة و الواقع للمؤلف " و التتويه بجزء آخر منها وسوف نعرض لجزء آخر بسيط

لكي يحدد النقطة التالية بعد نقطة البداية السابق ذكرها حيث دار الاجتماع بين شارون وميري وخاشقجي في كيبيا و تناولوا موضوعات كثيرة يخصنا هنا جزء ايران حيث عرص خاشقجي أن يمول صفقة تقدر بحوالي ٨٠٠ مليون دولار تكون ثمننا لاسلحة اصبحت في حوزة اسرائيل وليس لاسرائيل بها في حاجة فيمكن ان تخزنها في السودان ويتم تدريب مرتقة عليها لقلب الثورة الإسلامية في ايران وانه علي استعداد لزيادة قيمة الصفقة إلي مليار دولار ..

وبعد عرص الخطأ و علم الولايات المتحدة بها تم اجهاضها وبسرعة للأسباب الآتية :

- ١- الإمكانيات الفنية والقدرات للموساد الاسرائيلي في اغتيال فرد أو مجموعة ، أي العمل المحدود وليس علي نطاق واسع .. لأنه يخضع لامكانيات اكبر من اسرائيل .
- ٢- إن الثورة الإسلامية في ايران ذات شعبية قوية وجارفة لا يمكن معها التعامل الخشن الآن ومازالت عواطفها جياشة .. والطقس لا يمكن معه السماح لرياح التعبير أن تهب علي المنطقة ..

رابع : مما سبق نجد ان الوجه العبوس قبل الصدام والمواجهة كان ظاهراً من فترة طويلة والنية مبيتة وليس لتخصيب الیورانیوم أدني علاقة بالمواجهة.. ولذلك من الخطأ علي ساسة ايران التضحية أو المساومة بالورقة العراقية بعد الأرض التي اكتسبوا بها ويجب الا ينسوا أن الحرب العراقية بدأت (أ) حظر الطيران ووافق العراق (ب) السماح للمفتشين الدوليين ووافق ايضا (ج) عدة قرارات دولية من الامم المتحدة ووافق ايضا العراق (د) ثم من احل أسلحة الدمار الشامل ولم يجدوا شيئاً (هـ) واحيراً من اجل الديمقراطية ثم كانت النهاية وبدأ غزو العراق .. لا تنسوا فقط ..

من هنا بدأت الولايات المتحدة اللعب الكبير و علي المستوي الذي يليق بالحادث او بالمشكلة الإيرانية وبدأت في اعطاء المهمة لقوات (DELTA) ولكي نتعرف عليها فهي اختصار وهي تتولي القيام بعمليات مناهضة للإرهاب الموجه ضد المصالح الأمريكية وهذه القوة الخاصة حداثاً بدأت علي يد الكولونيل الأمريكي تشارلز باكوت الذي كان يخدم في القوات الجوية البريطانية ، الخاصة وتم تدريبها وتشكيلها علي نمط القوة الخاصة البريطانية وفي يوم ١٤ نوفمبر سنة ١٩٧٩ تم ابلاغ (دلتا) لعمل مضر وشاق نحو وضع خطة لإنقاذ الرهائن بالسفارة الأمريكية في طهران وعددهم ٥٣ شخصاً وثلاثة بمبني وراه الخارجية وكان رئيس دلتا الكولونيل باكوت قد أصبح الجنرال باكوت واطلق علي العملية اسم " مقلب النسر " وعملية المروحيات اسم " عملية الصوء المساني " وعمليات C.130 اسم " الخط الازرق " وعمليات C.41 اسم " الخط الاحمر " ثم الاستيلاء علي مطار بنزريا العسكري الايراني علي بعد ٣٥ كم جنوب طهران وفشلت العملية وسبب فشلها يتمثل طبقاً للوثائق السرية ليوميات العملية

ومختصر بالطبع ولكن ما أخذ هو بالنص من أخطاء التنفيذ : (أ) بعد إقلاع المروحيات الثمانية من علي متن السفينة الحربية USS. NIMITZ التي كانت علي بعد ٥٠ ميلاً عن الشاطئ الإيراني وحدث عطل مفاجئ في المروحية السادسة " بريشة المروحة " استدعي هبوطاً اضطرارياً .

(ب) أدت عاصفة غبار حادة إلي خلل في نظام الملاحة في طائرة قائد السرب اجبر بسببها علي العودة والهبوط ترافقه المروحية الثانية .

(ج) تعرضت المروحية الثانية إلي انكساره أثناء الطيران .

(د) انفجرت المروحية الرابعة والطائرة C.130 أثناء التروود بالوقود في الجو ومات كل أفراد الطائرتين .

(هـ) مالت المروحية الثالثة أثناء الإقلاع وسقطت

ونريد أن نقول أن أمريكا بدأت التدخل العسكري المباشر ضد إيران والتي كانت من وقت قريب من أعز الأصدقاء وفشلت العملية وبطريقة غير متوقعة رغم الإعداد الجيد لها وتحولت إلي إيران جيت أو فضيحة إيران وأدت إلي نهاية الرئيس الأمريكي كارتر

والي هنا عزيزي القارئ نكون قد وصلنا إلي منتصف الطريق وانقسمت الصورة إلي جزئين أو شقين .. الشق الأول في الولايات المتحدة والشق الثاني في إيران ثم ظلال الصورة وملامحها في الاتفاقية الأمريكية الانجليزية للبترول ، وهي وثيقة رسمية موحدة في لندن وبذلك نكون قد وصلنا إلي اكتمال الصورة وظلالها ثم ألوانها علي نمط كليل ودمنة ؟

أولاً : الشق الأول في الولايات المتحدة وعلي المستوى الاستراتيجي :

- ١- مده الاحتياطي البترولية بإيران طبقاً لمعدلات الإنتاج ٥٥ سنة (مكتب الموازنة بالكونجرس)
- ٢- تهديد إيران بغلق مضيق هرمز يجعل هناك ضغطاً علي السعودية يحد من مواجهتها لإيران بصورة سافرة أو ظاهرة (تقرير الكونجرس)
- ٣- لم يعد النفط مجرد سلعة اقتصادية بل أصبح مصدراً للنفوذ السياسي (تقرير الكونجرس) .
- ٤- سوف يظل كثير من الدول الصناعية خلال العشرين سنة القادمة معتمداً بشكل كبير علي النفط المستورد من دول غير مأمونة وخاصة دول الخليج (تقرير الكونجرس)

- ٥- ارتفع استهلاك بريطانيا للنفط معتمداً على الخليج الفارسي الى ١.٩ مليون برميل يوميا والولايات المتحدة الى ١٨.١ مليون برميل يوميا ثم في عام ١٩٩٧ ارتفع استهلاك بريطانيا الى ٦٤ مليون برميل يوميا والولايات المتحدة الى ٣٢ مليون برميل يوميا وهذه الارقام قاذلة للريادة وتشمل الاستهلاك الفعلي والاستغلال للبيع (ادارة الطاقة بالكونجرس)
 - ٦- لن تستطيع الولايات المتحدة إجراء اكنفاء دائي للطاقة في هذا القرن من الرمس (تقرير الكونجرس)
 - ٧- يجب ان تقوم الولايات المتحدة بتطوير خططها بالتشاور مع حلفائها للاستعداد لأي طوارئ في الطاقة (توصيه لجنة الطاقة بالكونجرس)
 - ٨- اذا أدت النزاعات العنيفة في منطقة الخليج الي توقف تام عن انتاج لنفط لمدى عام كامل فقد ينكمش الناتج القومي الإجمالي الي ١٥ ٪ : ٢٠ ٪ في امريكا ، ٢٠ ٪ : ٢٥ ٪ في أوروبا (تقرير الكونجرس)
 - ٩- يجب علي الولايات المتحدة وحلفائها الاتفاق علي سياسات مشتركة لتجنب مزايدة الدول المستهلكة للنفط (تقرير الكونجرس)
 - ١٠- للعب علي الخلافات العرقية والمذهبية داخل ايران فانه يوحد ٥ ملايين اذربيجاني يفتنون الشمال العربي في ايران ويتحدثون اللغة التركية ، ٤ ملايين كردي في الجنوب وقتل منهم ١٥٠٠ شخص خلال أسبوعين فقط بامر من الخوميني عندما طالبوا بالاستقلال . واذا اتجه جنوبا اكثر نجد أن هناك حوالي مليوني عربي يعيشون في خورستان العنية بالنفط معظمهم سنة والباقي خليط بين الشيعة والسنة وهم لا يدينون بالولاء الكامل للحكومة الايرانية كما يوجد ٢.٥ مليون بهلوي مع الجانب الباكستاني في الشمال الشرقي وهذا يجعل نظام وتوحيد الأمة الايرانية أمرا مستوكا فيه وقابلاً للجدال (تقرير الكونجرس)
 - ١١- أكدت وزيرة الخارجية السابقة كونداليزا رايس انه حتى لو علقت ايران نشاطاتها لتخصيب اليورانيوم فانه من غير المرجح ان توافق الولايات المتحدة علي محادثات ثنائية معها .. وازافت رايس : " لقد كانت ايران ولا تزال بمثابة المصرف المركزي لتمويل الارهاب " ؟ ثم قالت أيضا وفي حال تخلت ايران عن برنامجها النووي فان مثل هذا القرار لن يمثل تطورا يقتضي منا شيئا بالمقابل .
- ثانيا : الشق الاول علي الجانب الأمريكي ولكن من الناحية العسكرية :
- ١- مجلس الامن القومي الأمريكي حصل قبل أربعة اشهر علي الضوء الاخضر لتنفيذ سلسلة عمليات سرية داخل ايران تستهدف برنامجها النووي وكبار المسؤولين فيها .
 - ٢- ثمة تقارير تشير الي أن المخطط يشمل ادخال فيروسات في أنظمة الكمبيوتر لدي القيادة العسكرية وفي اجهزة المفاعل النووي الرئيسية و تم بالفعل و نجحت الحرب الالكترونية الأمريكية في تعطيل حاسوب اجهزة الصرد المركزي الايرانية و لكن ما لبثت ايران ان أعلنت عن فك شفرة الفيروس وإعادة التشغيل.

- ٣- ثمة خطة أمريكية معدة سلفاً بعدم السماح لإيران بامتلاك قنبلة نووية مهما كان الثمن وإن بلغ حد المجازفة بالحرب الشاملة وإن كانت محدودة والسيناريو المتوقع من الصين وروسيا هو أن طائرات إف ١٥ ، إف ١٦ الإسرائيلية ستتولى تنفيذ هجمات أولية ضد أكثر من ٦٠ هدفاً نووياً وعسكرياً إيرانياً تم اختيارها .
 - ٤- توقفت أجهزة استخباراتية أوروبية عند تقارير تتحدث عن قيام قيادة المارينز بإعداد دراسات خاصة بالتوزيع العرقي والمذهبي في إيران واعتبرتها مقدمة لأعداد خطة عسكرية تهدف إثارة حرب أهلية لإسقاط نظام الملالي .
 - ٥- كشفت صحيفة واشنطن بوست الأمريكية النقاب عن خطة لرفع إعداد القوات الأمريكية الخاصة لمستويات قياسية مشابهة لفترة حرب فيتنام وستوزع الريادة في القوات الخاصة بين قوات GREEN BERETS وقوات دلتا وقوات الرنجرز وقوات السيلز البحرية ومجمل القوات الخاصة يصل إلى ٥٢٠٠٠ ألف مقاتل .
 - ٦- أما القوات والأسلحة النظامية وغير التقليدية فهي معروفة وسبق الحديث عنها ولا يمكن بطبيعة الحال إدخالها في نطاق المقارنة .
 - ٧- وفي نهاية الشق الأول الأمريكي يقول هنري كيسنجر إنه عند مقاومة الاحتلال يكون علي المدافع أن يختار بين الاستمرار في الدفاع عن النفس أو الاستسلام فإذا كان المعتدي قد حقق غرضه بالفعل فيمكن للمدافع تحقيق سلام عن طريق تسوية علي أساس الوضع الراهن الجديد .
- (نظرية الحرب المحدودة)

ثالثاً : الشق الثاني من الصورة علي الجانب الإيراني الاستراتيجي :

- ١- حلم إيران بتأسيس الإمبراطورية الفارسية وتري أنه اقتررب تحقيقه بعد سيطرتها غرباً علي العراق وامتدادها شمالاً في أذربيجان وتوسعها شرقاً في أفغانستان وباختصار وتعمل إيران علي تحقيق توسع إمبراطوري يستند إلي التوسع الاسلامي الشيعي في البداية ثم يحتوي الآخرين في إطاره ويعتمد علي السلاح النووي والنفط .
 - ٢- يصعب علي أوروبا الغربية أن تستغني عن نفط وغاز إيران
 - ٣- التلويح بعلق هرمز و سيكون مؤلماً علي تصدير الغاز و النفط السعودي " ١١ مليون برميل يوميا
 - ٤- التلويح بالورقة العراقية والورطة الأمريكية فيها وقواتها في مدي الأسلحة الصغيرة الإيرانية .
- رابعاً : الشق الثاني من الصورة علي الجانب الإيراني العسكري :

- ١- تقارب الشيعة مع السنة في الداخل وتم تكليف محمد اسحق مدني مستشار خامنئي لشئون السنة بهذا الملف وذلك علي الرغم من شوائب ومنغصات في هذا التقارب في إقليم بلوشستان واقوي جماعة سنة فيه هي جماعة جند الله البلوشية الإيرانية التي

تنتمي إلى حركة الفرقان بقيادة عبد الملك ربيقي وحركة الجبهة الديمقراطية الشعبية للشعب العربي هوزي المعارض والتي تتخذ من لندن مقراً لها لمحاولة الاستقلال وهي تنتمي لإقليم عربستان (إقليم خورستان)

٢- تؤكد مصادر إيرانية أن إجراءات مشددة اتخذت لتعزيز حماية أركان النظام تحسباً لتعرضهم لمحاولات اغتيال مع تركيز خاص على حماية آية الله خميني والرييس أحمدي تجاد ولهذه الغاية تم تعيين رئيس جديد لقوات أنصار المهدي وأوكلت قيادة التنظيم التابع للحرس الثوري إلى العميد عبد العلي بجفي القائد السابق لقوات الباسيج في إقليم فارس الجنوبي .

٣- كانت روسيا قد قدمت عرضاً لإيران في الرابع والعشرين من ديسمبر سنة ٢٠٠٥ وترأس العرض الروسي مع إعلان مسئول كبير في وزارة الدفاع الروسية أن موسكو ستسلم أنظمة الدفاعات الجوية من طراز تور إم - ١ إلى إيران كاملة في يناير سنة ٢٠٠٦ على الرغم من معارضة الولايات المتحدة ، كما يوجد تقرير استخباراتي أوروبي يؤكد تطوير إيران صواريخ شهاب - ٢ وذلك يوم ١/٤/سنة ٢٠٠٦ .

٤- بالإضافة إلى القوات المسلحة النظامية لإيران والمتطورة فإنها قامت بتجهيز القوات الآتية :

(أ) فيالق الحرس الثوري الإسلامي وهو جيش مواز للجيش النظامي وتضم ٢٠٠ ألف مقاتل ولها قوات جوية وبحرية وست فرق مدرعة .

(ب) جماعة ذو الفقار (السيف المسلول) من ٦٠ ألف جندي ومهمته حماية طهران ضد أي محاولة لقلب نظام الحكم .

(ت) قوة الباسيج المستضعفين (قوات التعبئة الشعبية) وهي تنظيم عسكري غير نظامي مؤلف من ٤٠ ألف جندي .

(ث) ألوية كربلاء وهي قوات غير نظامية مولفه من ١٠٠ ألف جندي مهمتها التدخل في مناطق الريف والبلدان النائية ومخصصة لحرب الشوارع والمدن .

(ج) حركة الانتقام الألهي (جيش ثار الله) وتتألف من ١٠٠ ألف جندي لديها أسلحة خفيفة وتنتقل بالدراجات النارية وسيارات جيب .

(ح) خاران رينب (احوات زينب) عبارة عن جيش نسائي يضم ٥٠ ألف امرأة أكثرهن من طهران .

والتي هنا تكون الصورة قد وضحت في شقيها الإيراني والأمريكي ولم يعد غير ظلالها وهو العمل على تفعيل الاتفاقية البترولية بين أمريكا وبريطانيا والتي كانت في طي الكتمان ثم ظهرت وثائقها بعد ذلك وتنص على الآتي :

المادة الأولى :

١- ضمان وجود مستودعات كافية للبترول ومشتقاته في ميدان التجارة الدولية لسد احتياجات الأسواق المتزايدة .

- ٢- العمل من أجل أن تكون موارد البترول في العالم كافية .
- ٣- إنشاء تجارة البترول عن طريق عقد اتفاقية بترول دولية بين جميع البلدان ذات المصالح المشتركة .
- ٤- أن الحكومتين متفقتان على أن تجارة البترول يجب أن تدار وفق خطة منظمة مع الوضع في الاعتبار الأمن العسكري بحيث يجب أن يحافظ علي مصالح البلدان المنتجة له .
- المادة الثانية : توجه الحكومتان المتعاقدتان جهودهما نحو احترام كافة عقود الامتيازات النافذة والحقوق المكتسبة واحترام مبدأ الفرص المتساوية فيما يتعلق بالحصول علي حقوق التنقيب والاستثمار ويجب ألا تعرقل جهود التنقيب بقيود لا تتماشى مع هذه الاتفاقية .
- المادة الثالثة : التفاوض لإنشاء مجلس للبترول الدولي الدائم كما تتعهدان بالتشاور مع الحكومات الاخرى ذات الصلة .
- المادة الرابعة : للجنة أن تؤسس المنظمات التي تراها ضرورية للقيام بوظائفها المنصوص عليها في هذه الاتفاقية .
- المادة الخامسة أن تسعى للحصول علي معاونة حكومات البلدان المنتجة والمستهلكة الاخرى لتحقيق مبادئ الاتفاقية .
- المادة السادسة : أن تنشر اللجنة ما تراه ما لم تقرر احدي الحكومتين خلاف ذلك في قضية معينة .
- المادة السابعة : ليس في هذه الاتفاقية ما يعطل أو يعدل أي قانون أو تشريع في بلاد كل من الحكومتين .
- الخاتمة : ان المقصود بالبلدين حكومة المملكة المتحدة العظمى وأيرلندا الشمالية والمستعمرات البريطانية والأقاليم فيما وراء البحار التي تحت إدارة تلك الحكومة
- وحكومة الولايات المتحدة في القارة وجميع الأقاليم الواقعة تحت اختصاص الولايات المتحدة ونفوذها طرفا ثانيا .

وأخيراً عزيزي القارئ وفي أدب الأطفال وعلي غرار كليلة ودمنة " أن أسداً جامعاً نظر حوله في الغابة فلم يجد سوي فأر صغير ولم يجد الأسد أي حجة أو سبب ليأكل الفأر فأمره أن يعبر به النهر في قارب ووافق الفأر أملاً في النجاة وظل الفأر يكافح بقوة ليعبر به النهر وفي منتصف النهر أحس الأسد أن الفأر قد ينجح في نقله عبر النهر فقال له ما كل هذا الغبار الذي

تحدثه وأصاب عيني ؟ فنظر الفأر إلى الأسد مستغربا والعرق يتصبب منه وأين الغبار في
عرض النهر ؟ فقال له الأسد هي مشاغبتك دي اللي هاتخليني أكلك وأكله " وانتهت القصة
والسلام .

الفصل الثامن

هكذا شاركت إيران في انتخاب أوباما !

كان هناك ما يقرب من أربعة عشر مرشحا للرئاسة الأمريكية ، وكنت محظلا وبذات العنوان " بين جوس ماكين وأوباما بن عم حسين " ولم يكن ذلك من باب التخمين أو المضاربة ولكنه كان لرؤية واضحة لمعالم السياسة الدولية . وتحققت النبوءة وقت ان كانت هيلاري كلينتون الأقرب لي البيت الابيض . وعارض رويتي الكثيرون ولكنني كنت مقتنعا للحد الذي لا اري فيه ما يعبر من وجهة نظري ، وفي نهاية التحليل كنت اميل الي ان " جوس ماكين " هو الاقرب الي البيت الابيض ، ولكنني استدركت قائلا : " ما لم تحدث اشياء اخري " وظهرت النتائج النهائية وفار بها " باراك أوباما " كما كنت اتمني في عمق النفس ولكن علي غير ما رجحت في الاولوية ووفقت كثيرا امام ما كتبت فريما كان هناك خطأ في المدخلات ادت الي تغيير في الترتيب ادي الي فشل " جوس ماكين " وبالمريد من التمعن والتفكير لكافة الملابس والاحداث اتضح وجوب فور " باراك أوباما " ليس لخطا في التحليل ولكن لسرعة التعبير في الاحداث ، وهي علي ما يبدو حتى غير واضحة المعالم أمام الكثيرين ممن كتبوا حول النتائج واستمعت لهم جيدا فقد رايتها بمنظور اخر .

اولا : احداث حرب الخليج والافاق العالي جدا لها وما تبعه من نتائج لم تكن علي خراطم العسكريين والمخططين الاستراتيجيين الأمريكيين بل والاوروبيين ايضا ، مما ادي الي ان ترفع الولايات المتحدة (في بداية عهد بوش عام ٢٠٠٠) من اسعار النفط مما يقرب من ٢٣ دولارا للبرميل الي ما يقرب من ١٢٨ دولارا ولا تستطيع أو يمكن لدولة منتجة أو مصدرة ان تفعل ذلك ، وكذا يعلم ما حدث عند رفع سعر البرميل الي اربعين دولارا للبرميل وقت احداث حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ ، وما يمكن ان يؤثر في الاقتصاد العالمي ادي الي اعتبار عودة الصخ قبل الاتفاق علي السلام ، ثم أتبع ذلك بخفض قيمه الدولار الي النصف لعدم زيادة العائد المادي الذي حصلت عليه الدول العربية المنتجة وحتى عاد التوازن المالي للتعاملات الدولارية علي مستوي العالم باكملة؟؟ ومن المعروف ان امريكا هي المهيمن الاكبر والمستفيد الأعظم من تلك التجارة ، لأنها تنتج وتأخذ ولا تستهلك فقط ، ولكن تبيع أيضا وما يأخذ المنتجون هو ما يشبه حق الانتفاع فقط ، ومع كل ذلك فهو لايزال قابعا في خزائن البنوك الامريكية ويستهلك الباقي في أمور عسكرية ولوجستية وأكثر امريكا في التعامل الدولاري النقدي علي تلك الامور ودون الاستخدام في التعامل التجاري و بنقد مكشوف ادي الي صراخ وليس تحذير من رئيس البنك المركزي الأمريكي من الكساد المتوقع . وزاد تحذيره وصراخه

من ان تحول بعض الدول القبيح في ارضها النفط لتعاملاتها علي النفط بعملات اخري ربما يكون اليورو الاوروبي " وسبق تحليل ذلك اكثر تفصيلا " وتحدثت الأوامر السياسية للإمبراطورية الأمريكية لتحول دون وقوع تلك الكارثة ولكن بقيت تداعياتها حتى الان .

ثانياً : مما سبق نتجت الكارثة الاقتصادية الحالية والتي كانت ماثلة امام من يري او يدرك ، ولكن لم تستطع امريكا الرجوع امام تداعيات الاحداث في العراق وافغانستان ، وبالتالي التراجع عن التصعيد في القوقاز ، وبالتالي لم تستطع امريكا ترجيح كفة الداعين إلي ضرب ايران وفتح حرب جديدة لم بعد يتحملها الاقتصاد الأمريكي بل والعالمي أيضا ، وكان مرشحا لقيادتها " جون ماكين " بكل حبرائه وجرائه السياسية والعسكرية ولم يعد هناك إمكانية إبعاد مشروعية في الأمم المتحدة بعد احداث القوقاز وريدة التفارب الإيراني الروسي والصيني أيضا . مما يصعب من الحصول علي قرارات دولية تمكن التحالف الغربي من شن تلك الحرب وعلي ما يبدو عدلت امريكا من سياستها التي تتجه نحو الهاوية والحرب الي التعامل السياسي والضغط السياسية والاقتصادية. وبالتالي اصبحت في حاجة الي شخص آخر يتعامل (وفق المؤسسات) الاستراتيجية لكي يتاهل لاتخاذ مثل تلك القرارات الصعبة.

ثالثاً : مما سبق ايضا تلاحظ حقوت أو نصوب حدة التوتر والتصعيد من امريكا والدول الست الكبرى بالنسبة لأزمة البرنامج النووي الإيراني ، وحروح تقرير المخابرات المركزية الأمريكية لكي يقلل من أهمية وحتمية ضرب ايران لبعد الفترة الزمنية التي توصلها إلي انتاج فعلي لسلاح نووي وبالتالي توجد مسافة ووقت للضغط الاقتصادية والسياسية ايضا وتنع ذلك هدوء ملحوظ علي الجبهة العراقية ،ونكاد تنتهي أخبار واحداث العنف والمقاومة العراقية ، وبسرعة غير متوقعة مما يدل علي أنه ربما كان هناك اتفاق تحتي أو حلف الأبواب المغلقة بين ايران وامريك علي ذلك ، ثم تبع ذلك عدم الرعية في تهيئة الشروط الأوسط لمسرح العمليات الذي كان متوقعا عند ضرب ايران ، وانتهت فصول " انابوليس " بكل ماله وما عليها وانتهت التعهدات الأمريكية بحل المشكلة قبل خروج جورج بوش من البيت الابيض . وعادت الامور الي نقطة الصفر مرة اخري وانتهت كما بدأت وما بدأ يظهر في الافق هو نبعات التهدة لا تتحرك عن اتفاقات ورقية وموتمرات سياسية احترفها كل العاملين فيها من خبرات سابقة قربت علي السنين عاما الماضية وتبع ذلك عودة التوغل الإسرائيلي في قصاب غزة مع شائير الشتاء الحالي ، ثم تلي ذلك التباعد وربما التكر لبعض ما اتفق عليه بين سوريا وإسرائيل ولم يعد الثمن حاليا علي الأقل في مصلحة أية تنازلات اسرائيلية في هضبة الحولان السورية ، واتفق الطرفان السني والشيعي علي التهدة ، فلم يعد هناك ما يمكن ان تاخذه الطائفة السنية ، فلم يعد الوقت ملائم لإعادة فتح ملف " رفيق الحريري " مره اخري ، ولم يعد امام حزب الله

ما يمكن أن يأخذه في الوقت الحالي وخاصة بعد تبادل الأسري الأخير . وتلقي ما يكفي من إشارات بذلك من القيادة الأم في إيران وتراجع الحانب السوري عن التثدد المعهود وحصر لى مؤتمر الاورومتوسطى الذى حضرته إسرائيل أيضا ودون مقابل أيضا .

رابعا : يضاف الى ما سبق فشل جميع مساحيق و عمليات التجميل لوجه امريكا في العالم ، ارض الاحلام وراعية حقوق الانسان ، فاين حقوق الإنسان واحداث معتقل أبو عريب ، وليس بجديد كل ما حدث فيه من احداث يندي لها جيبس الانسانية ، وليس فقط أمريكا ، ثم أحداث افغانستان ، وما يجري حتى الآن علي ارضها ثم معتقل " حوانتاسامو " والذي لازال يحدث ر عم محاولة امريكا غلق الملف (ولم يحدث حتى الان) ، ثم احداث الصومال وليست ببعيدة و ضرب قرية " بوكمال " في سوريا ثم محاكمات جنائية للمقاومة العراقية ، ومن محكمة عراقية بنهمة قتل جنود امريكان (إسقاط شرعية المقاومة ضد الاحتلال) ، كل ذلك ادي الي فشل جميع المؤسسات الموكل إليها تجميل وجه امريكا امام العالم بأسره ، وليس في الشرق الاوسط وحده ، بل وفي داخل أمريكا نفسها بالتالي كانت امريك في اشد الحاجة بل وحتمية تغيير وجه امريك امام العالم بعد فشل عمليات التجميل وهو اختيار موفق لشخصية سوداء ومن اصول أفريقية وجدور إسلامية ، هللت له كل عواصم العالم بعد ظهور نتائج الانتخابات ، فكان من مجمل التحليلات ان انتخاب الأمريكيين " لباراك أوباما " رئيسا موافقا لرغبة غالبية شعوب العالم في التغيير ، لاسيما بعد معاناة العالم كله طوال ثماني سنوات من حروب متعددة ومن أزمة اقتصادية قد تدفع بالاقتصاد العالمي إلى حافة الهاوية غير المسبوقة منذ عقود وان العالم ربح كثيرا اقتصاديا وسياسيا بانتخاب " اوباما " كيف ذلك ؟ لا ادري وهو لم يدخل البيت الأبيض بعد ، ونسي الجميع أن أمريكا إمبراطورية وحيدة في العالم تحكمها مؤسسات ضخمة ومنشعبة تعني بكل صغيرة قبل الكبيرة في كافة انحاء المعمورة وانها تعمل وفق نظام موسسي كامل ومترابط لا يتقيد برئيس ورايه الأوحد فقط .

وهناك شعار وحيد يحكم الجميع في امريكا وربما العالم بالتالي التابع والضعيف منه بان " امريكا فوق الجميع " ولم يعجبني ، بصفة شخصية، في تحليل النتائج النهائية سوي كلمة الرئيس الكوبي السابق " فيدل كاسترو " ، عندما علق قائلا : " إن باراك أوباما اذكى واكثر ثقافة وهدوءا من منافسة العجوز المولع بالقتال " وكان " الكيجولا ثالث امبراطور في روما طاعية فظاً ، ومع ذلك يحكي ان فكرة ر اودته تدل علي قلة احترامه لما تمثله شخصية عامه فقام بتعيين حصانة المفضل " إنستاتوس " أولا في مجلس الشيوخ ومن ثم حاكما ، وربما كان " كاليجولا " يعني بهذا ان الية الإمبراطورية الرومانية كانت تعمل من تلفاء نفسها ، فم ان انطلقت تستطيع الاستغناء حتى عن قيادتها . وما أعنيه ليست المشكلة في غياب " بوش "

الكارثي او في حماسة الرئيس المقبل بل في المشيئة الخاصة لإمبراطورية ولدت من الحرب ضد اسبانيا (١٨٩٨) ثم نظمت " السلام الأمريكي " بعد الحرب العالمية الثانية .

الموقف الشرق اوسطي :

بعد اعلان نتائج الانتخابات الامريكية حذرت اسرائيل من اعلان الرئيس الأمريكي المنتخب " باراك اوباما " استعداده للحديث مع ايران ، وزعمت أن ذلك قد يضر اليه في الشرط الأوسط علي انه مؤشر ضعيف في الجهود الرامية الي إقناع طهران بالتخلي عن برنامجها النووي ، وردا علي سؤال حول تأييدها لاي حوار مع ايران قالت " ليفني " وزيرة الخارجية الاسرائيلية السابقة (حتى الان لا ؟؟؟) ، واعلن السفير الامريكي لدي اسرائيل " حيمس كانينجهام " أن رئيس الولايات المتحدة باراك اوباما سيكون رئيسا عظيما وصديقا كبيرا " لتل أبيب " ولكن التحليلات التي خرجت من اسرائيل أضافت أنه من المحتمل ان يكون فور " اوباما " له تأثير مثير علي استمرار السفير الامريكي الذي لم يمض علي وجوده في اسرائيل أكثر من ثلاثة شهور فقط .

اما علي المستوي الإعلامي العربي فقد كان التهليل والابتهاج والافراح العاطفية التي لازالت تحكم الشرق الأوسط هي الغالبة ، وبصورة قد تكون أكثر وضوحا مما يحدث في أمريكا نفسها ، ولنا سوابق كثيرة من التاريخ في ذلك ، عندما كان يهزل العرب كلما كان الغلبة في الصراع بين الإمبراطورية " الرومانية " والإمبراطورية " الفارسية " ونسي الجميع ان كلتا الإمبراطوريتين في شكل استعماري ذاق الامر من كليتهما ويمكن اختصار كل تلك المشاعر في مانشيت كبير لاحدى الصحف العربية الهامة " اوباما يصنع التاريخ بفوز ساحق " ولست ادري كيف صنع هذا العملاق القدم مع كل الاحترام لشخصه الكريم وكل التفاؤل أيضا كيف يصنع التاريخ وهو لم يكن دخل البيت الابيض بعد ومن بعد (وسبحان الله) واخيرا بقول " اوباما " (كلاهما تعرض للاضطهاد) مساويا بين اليهود والسود ونقول " معلش " تصريحات انتخابية ثم يقول في مؤتمر " ايديك " " ستبقى عاصمة اسرائيل (القدس) وموحدة ايضا ونقول ايضا معلش تصريحات انتخابية ثم نستبق الاحداث من باب الاحتياط اذا ما حدث قرار فعلي " يجب اعطاء الرجل فرصة لدراسة الموقف في الشرق الأوسط ، فهي قضية معقدة وتحتاج الي دراسة وتأن فقد مضى عليها ما يزيد علي ستين عاما ثم في العام القادم " مازالت الامور الخارجية والشرق اوسطية خارج الاولويات الحالية في امريكا ، وهناك امور اخري مثل الموقف الاقتصادي والكساد ، وفي العام بعد القادم معلش ايضا ، فامريكا بدأت تجهز لانتخابات جديدة لا تستطيع مها اتخاذ قرار حاسم في الشرق الاوسط ، وبدلا من كل هذا فإني أرى وجوب وحتمية تحويل القمة العربية الاقتصادية المقبلة الي قرارات سياسية إضافية

واستراتيجية تتناسب مع المتغيرات الدولية المقبلة ، نعرف فيها القدم من الرأس بدلا من التشجيع والتبرير . فحن في أشد الحاجة إلي تحديد موقع استراتيجي حقيقي في الشرق الاوسط يحدد المكانة والمكان في تلك البقعة الهامة والخالدة علي أرض المعمورة ، وأن كان هناك حلول أفضل فنحن في أشد الحاجة إليها الآن و هل الربيع العربي لم يعد كافيا للفهم و التحرير أم ننتظر الزلزال و العواصف.. ربما

الفصل التاسع

خلف الابواب المغلقة

في العمق الخشن

كانت الولايات المتحدة تلعب منذ فترة لعبة القطعة والفارة مع الإيرانيين بشأن رغبتهم المعلنة في امتلاك التكنولوجيا النووية التي يراد استخدامها في الظاهر في برنامج نووي لإنتاج الطاقة في حين رأت أمريكا وإسرائيل أن ذلك ليس سوى جزء من بنية أكبر لامتلاك أسلحة نووية .. وفي أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي تقربت إيران من الحكومة الروسية الجديدة المتعطشة للمال علي عهد بوريس يلتسن وأبرمت صفقة في مطلع عام ١٩٩٥ بلغت قيمتها ٨٠٠ مليون دولار يقوم الروس بموجبها ببناء مفاعل وحيد بقدره ١٠٠٠ ميجا وات في بوشهر ووافقت ادارة كلينتون علي الصفقة وعلي الفور انتقدت الحكومة الإسرائيلية تلك الصفقة وكانت جهات إيرانية قد احرزت زيارات لكازاخستان في العامين سنة ١٩٩٢ - ١٩٩٣ بهدف شراء يورانيوم متدني التخصيب لإمداد مفاعلها بالطاقة (وهذا ما دفع أمريكا إلي تنفيذ برنامج بلغت كلفته عدة ملايين من الدولارات للنخلص من كاهه المحرقات التي في حوزة كاراخستان من اليورانيوم عالي التخصيب وبدأ السعي الإيراني الي التقرب من شركات فرنسية وصينية من أجل امتلاك مصانع مكتملة البناء تفيد في إنتاج سادس فلوريد اليورانيوم وهو الوقود المستخدم في تخصيب اليورانيوم باستخدام طريقة الطرد المركزي .. وهنا أيضا ضغطت أمريكا علي كل من فرنسا والصين لوقف هذا التعاون وبدأ التنسيق الإسرائيلي مع لجنة " إيباك " الممثلة للوبي الإسرائيلي في الكونغرس والمؤيد القوي لإسرائيل وسرعان ما ضغط الكونغرس علي الحكومة الأمريكية لقرض عقوبات صارمة علي إيران لا تشمل الاستثمارات والمبادلات التجارية الأمريكية مع إيران وحسب ولكن تشمل كل شركة اجنبية تقوم بمثل هذه المبادلات .. وفي حجة إسرائيلية بأنه لا يوجد لدي إيران اية حاجة منسقية لبرنامج الطاقة النووية وبالتالي فإن أي جهد في ميدان النشاط النووي لا يخدم سوى كونه غطاء لبرنامج سري لإنتاج الأسلحة النووية خاصة عندما ترتبط ذلك مع مساعي إيران للحصول علي التكنولوجيا النووية من روسيا والتطورات الجارية علي صعيد نقل تكنولوجيا الصواريخ بطريقة سرية من روسيا إلي إيران وولد ذلك ما يشبه الهستيريا في دوائر الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية خاصة عندما

أكتشف أقمار التجسس الأمريكية تحربه لمحرك إيراني يعمل بالوقود السائل يراد استخدامه في الظاهر في الصاروخ شهاب ٣ وكان الإسرائيليون مقتنعين بأن هذه التجربة لم تكن لتتم لولا معونة ومساعدته الخبراء الروس في إيران .. (والحقيقة أن المحرك الذي جرى اختباره حصلت عليه إيران من كوريا الشمالية ولم تكن أية علاقة من قريب أو بعيد بالتعاون الروسي الإيراني في مجال الصواريخ) . وبالتالي لمشارك للجنة التسريبات الخاصة بالتعاون الاستخباراتي والتي يتولى ملفها من الجانب الإسرائيلي رجل المוסاد النشط في هذا المجال (عاموس جلعاد) ثم فرض عقوبات علي الشركات الروسية التي تعرف بأنها تتعامل مع إيران ..

محاولات إسقاط النظام الإيراني "

بدأ الإسرائيليون يفكرون بجديده في الظروف التي ربما تؤدي الي اسقاط النظام والحكومة الإيرانية وأدرك عاموس جلعاد ورفاقه ضباط المוסاد بان تلك المهمة اكبر من ان تتمكن اسرائيل بمفردها من انجازها .. وفي الواقع هناك دولة وحيدة في العالم يمكنها انجاز تلك المهمة الا وهي الولايات المتحدة الأمريكية .. ويوصف جلعاد العقل المدبر بدأت الاستخبارات الاسرائيلية بضخ المعلومات الي المجلس الوطني للمقاومة في إيران والذي يعمل في واشنطن (بعد نقل نشاطه من العراق) واستخدمت في الغالب مابات يعرف باللوبي الإسرائيلي كوسيط والمجلس الوطني للمقاومة في إيران بمثابة الواجهة السياسية لمجاهدي خلق او " ميك " وبذلت اسرائيل جهودا جبارة لفصل صفه الارهاب عن المجلس الوطني للمقاومة في إيران عن جماعة مجاهدي خلق وبذلك بدأ اعضاء الكونجرس بالتعبير عن دعمهم العلني للمجلس الوطني للمقاومة في إيران لاسقاط نظام الملالي في طهران وكان في الواقع الهدف من تلك العملية دافئين : الاول غرس فكرة تغيير النظام في نفسه الجسم السياسي الأمريكي كسبسة والثاني العثور علي منفذ قابل للنفي لبشر المعلومات الاستخباراتية الأمريكية في أوساط الرأي العام الأمريكي .

النقطة الحرجة :

وهي أول نفضة حرجية والمفجر الاساسي للآزمة النووية الإيرانية في امريكا وأوروبا والعالم (خاصة الشرق الاوسط) ففي يناير سنة ١٩٩٩ بدأ المجلس الوطني للمقاومة في إيران بعقد مؤتمر صحفي كشف فيه عن التقدم الذي احرزته إيران في ميدان الأسلحة الكيميائية والجرثومية .

بداية التفاعل:

ادعت إسرائيل بأنه بفضل التعاون الاستخباراتي مع تركيا في مجال اكراد الشرق الأوسط عادت الي البرور المشكلة الكردية الإيرانية مستغلة في ذلك ما فعلته الحكومة الإيرانية عندما اعتقلت خمسة وعشرين عضواً من الحرب الديمقراطي الكردي العراقي الذي يترعاه مسعود النوراني نجل مصطفى البرراني واتهمتهم بالتجسس لصالح الإسرائيليين والأتراك وبمساعده من الحكومة التركية تمكنت إسرائيل من تأسيس وجود استخباراتي لها في أذربيجان حيث بدأت الحكومة الإسرائيلية بحلول عام ١٩٩٦ ببحث نشرات دعائية في شمال إيران الذي يسكنه الأذريون دعماً لحركة وطنيه أذريه معاديه للنظام إضافة إلي تنفيذ عمليات مكثفة لجمع المعلومات تضمنت التصنت علي الاتصالات وعبور الحدود من قبل أذريين موالين لإسرائيل .. وباستخدام وتوظيف خدمات المجلس الوطني للمقاومة في إيران قامت إسرائيل في الثاني من أغسطس عام ٢٠٠٢ بالكشف عن وجود نشاطات نووية إيرانية سرية لزيادة التركيز الدولي علي إيران بعبارات بانعاز نوويه صرفه مع ربط ذلك بالتعاون الإيراني مع حزب الله في لبنان والعناصر الرديكاليه داخل حماس ومنظمة التحرير الفلسطينية ومستغل في ذلك أيضا الخطاب العنيف الإيراني والمعددي لإسرائيل ودعم إيران المستمر للإرهاب الدولي في مرتبه ثانيه بعد الملف النووي .. ثم قامت لجنة مرافقه نوويه امريكيه خاصة ؟!! تدعي معهد العلوم والامن الدولي برياسة دافيد أولبرايت وهو عالم فيزيائي عمل لفترة وجيزة كمفتش في الوكالة الدولية للطاقة الذرية (حدم في بعته التفتيش في العراق) بعرض صور التقطتها القمار الصناعية وقام بشراء تلك الصور مع رميل له وهي حاصة لمنشآتي ناتان وراك في إيران بهدف دعم المزاعم التي اعلها المجلس الوطني للمقاومة في العراق وسارعت الحكومة الأمريكية بالتجاوب علناً مع التقرير الذي نشرته " سي . ان . ان " السالف ذكره بمعرفه معهد العلوم والامن الدولي حيث صرح ريتشارد باوتشر الناطق باسم وزارة الخارجية أن الولايات المتحدة توصلت إلي استنتاج مفاده أن إيران تعمل علي تطوير قدرات تمكنها من صنع اسلحة نوويه وباقتى باوتشر مسألة منشآه للمياه الثقيلة في اراك واحتمال وجود منشآه في باتمر لتخصيب اليورانيوم .. وسارعت إيران الي التعبير عن انزعاجها من التعليقات التي صدرت عن وزارة الخارجية الأمريكية ورد نائب الرئيس الإيراني السيد اغازاده بالقول ان الاتهامات الأمريكية تخص الوكالة الدولية للطاقة الذرية وليس الولايات المتحدة واكد الرئيس الإيراني محمد خاتمي بان البرنامج الإيراني ما هو إلا برنامج سلمي وإيران لا تسعى إلي امتلاك أسلحة نووية ؟! ... واصاف بأن إيران اكتشفت وحود احتياط من اليورانيوم وقامت باستحراجه ونحن عازمون علي استخدام التكنولوجيا النووية في الأغراض السلمية ومن حق إيران القيام بذلك .

وفي عام ٢٠٠٣ طلب السفير الأمريكي من الوكالة الدولية للطاقة الذرية تقديم تقرير يحدد بالضبط ما عثرت عليه الوكالة في إيران تمهيداً للقيام بعمل ضد إيران في تطّلع إلى أحواله القضية الإيرانية إلى مجلس الأمن مما يفتح الباب أمام فرض عقوبات اقتصادية علي إيران أو حتى التصريح باستخدام القوة العسكرية في حال لم تتجاوب إيران مع الإجماع المتنامي علي ضرورة تعليق برنامجها النووي ككل والكف عن تطويره وخصوصاً في النواحي المتعلقة بامتلاك دوره للوقود النووي الكاملة .. وتلك كانت النقطة التالية للنقطة الحرجة والانتقال لنقطة البداية؟! ... حيث اوضحت وثيقة إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي في نقاط عديدة نوايا أمريكا في أنها تبني قدرات استخباراتية أفضل وأكثر تكاملاً لتوفير معلومات دقيقة وفي الوقت المناسب عن الاخطار في أي مكان ربما تنشأ فيه ومن المحتمل التنسيق عن قرب مع الحلفاء لصياغة تقييم مشترك لأعظم الأخطار وتحويل القوات المسلحة لإمكانية ضمان القدرة علي تنفيذ عمليات سريعة ودقيقة لتحقيق النتائج المرجوة بغرض التخلص من أي تهديد لأمريكا أو حلفاءها وأصدقاءها أيضا وستكون الأسباب التي تقف وراء أعمالنا واضحة والقوة محسوبة والقضية عادلة؟! و بالإضافة إلي استراتيجية الأمن القومي الأمريكي لعام ٢٠٠٦ فقد أوضحت بأن الولايات المتحدة ملتزمة بسياسة تغيير النظام في إيران وإنها تستخدم البرنامج النووي الإيراني كستار لتسهيل عملية التغيير وكما أوضحت مذكرة دوانج استريت لن تتردد الإدارة الأمريكية في تلبية الحقائق بما يخدم هذه السياسة وهذه هي الحقيقة المزعجة التي تميز أي تطور في الدبلوماسية المتأرجحة التي ميزت التطورات المتعلقة بالبرنامج النووي الإيراني ليكون الهدف السياسي المقبول والوحيد هو تغيير النظام؟! وهو ما يظهر أيضا في محرك التصعيد " بولتون " وهو الموظف المسنول في وزارة الخارجية الأمريكية في شئون المنظمات الدولية والذي ساعد علي إلغاء قرار مثير للجدل أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في السبعينيات يساوي بين الصهيونية والعنصرية!!! وأشهر ما قيل عنه ' بأنه لا يوجد شيء يشبه الأمم المتحدة؟! وأنه لو فقد مبني أماته سر الأمم المتحدة في نيويورك عشره طواقم ما كان

ذلك سيحدث فارقاً؟! " ويعتبر تغيير النظام في إيران موضوعاً يعرفه كل شخص في واشنطن العاصمة ولكن أحداً لا يريد مناقشته في العلن علي الأقل ومن الأمور المعيارية المترتبة علي هذه المقاربة تصريح جون بولتون أيضاً في مايو سنة ٢٠٠٦ حيث علق علي احتمال أن تؤدي حزمه الحوافز إلي حمل إيران علي وقف برنامج تخصيب اليورانيوم والتخلي عنه " بأن هذه اشارته إلي حكام طهران بأنهم في حال أوقفوا دعمهم الطويل للإرهاب وتخلوا عن سعيهم إلي امتلاك أسلحة دمار شامل يمكن أن يبقى نظامهم ويمكن أن يقيموا علاقة مختلفة مع الولايات المتحدة وباقي أنحاء العالم " ولكن تبقى الحقيقة الكامنة في الكلام الذي لم يقله في أنه في حال أحجمت إيران عن لعب الكرة فلن يسمح للنظام الإيراني حسبما يفكر صانعوا السياسة في واشنطن بالبقاء ويبقى علي الجانب الآخر ما قالتها وزيره الخارجية الأمريكية السابقة كوندوليزا رايس (وهي قبل ذلك كانت مستشارة للأمن القومي) " إن إيران ليست العراق وفي حين إن إيران لاتزال خاضعة لحظر اقتصادي أحادي من جانب الولايات المتحدة فهي لاتزال قادرة علي إجراء مبادلات تجارية مع باقي دول العالم وبناء علي ذلك تظل إيران أشبه بدول حديثه يمكنها الوصول إلي مجموعة كاملة من التكنولوجيات المتوفرة لباقي الدول في العالم بما في ذلك التكنولوجيا العسكرية وأن مساحة إيران أكبر بكثير من مساحة العراق كما أن عدد سكانها وجيشها أكبر بكثير والشعب الإيراني شعب يفخر بنفسه وثقافته وتاريخه واستقلاله وإيه فكره تقول أن الشعب الإيراني سيقف موقف المتفرج فيما تقصف الولايات المتحدة بلده أو تحتل أرضه خطئة علي نحو مأساوي . وليكن معلوماً ستقاوم إيران أي هجوم يستهدف أراضيها بكافة الوسائل المتوفرة لديها . . وسينتج عن أي قصف جوي لإيران هجوم صاروخي إيراني مباشر علي أهداف في إسرائيل يليه قصف صاروخي من قبل حزب الله لشمال إسرائيل وفي حال تم نشر قوات أمريكية في أي بلد يقع ضمن مدي الصواريخ الإيرانية ففي الإمكان توقع تعرض ذلك البلد لهجوم إيراني وستطلق إيران سبلاً من صواريخها علي القوات الأمريكية الموجودة في العراق ثم تشتبك مع قوات الاحتلال التابعة لأي تحالف علي الأرض إما بقوات

إيرانيه شبه عسكريه أو باستخدام وكلاء عراقيين علي شكل مجموعات من الميليشيات الشيعية الموالية لإيران وستزول حرية الحركة الأمريكية بين عشيه وضحاها .. وستقطع خطوط الاتصال بين القواعد اللوجستية الأمريكية في الكويت والأردن ولن يعود في الإمكان حماية خط الاتصالات الوحيد المتبقي الذي يمر عبر كردستان نحو تركيا وهو ضعيف أصلا ؟ وستصبح القوات الأمريكية معتمده بشكل شبه كامل علي الإمدادات الجوية وهو ما سيعرض الطائرات العمودية والطائرات ثابتة الأجنحة لخطر عظيم من صواريخ أرض جو الإيرانيه وسيحبر الأمريكيون علي التخلي عن بعض قواعدهم بغرض دمج الموارد وستجبر أمريكا في نهاية المطاف للتفكير في الانسحاب أو التعرض لخسائر كبيره وربما يذكرنا ذلك بما حدث في فيتنام وسيتم وقف الإمدادات البترولية في الخليج بالطبع أما عبر شن هجمات صاروخية أو بعمليات مباشره ينفذها نشطاء من الشيعة الموالين لإيران أو قوات كوماندوز إيرانيه ويكون من المحتمل أيضا تعرض القوات البحرية الأمريكية العاملة في الخليج للخطر أيضا مع احتمالات بتنفيذ عمليات إرهابيه وخطف في أنحاء العالم ضد المصالح الأمريكية والحلفاء أيضا في أنحاء العالم المختلفة وربما يكون السيناريو الأكثر احتمالا أسبه بالتحرية الأمريكية التي خاضتها القوات الأمريكية في كوريا سنه ١٩٥١ عندما دخلت الصين الحرب وإذا قامت أمريكا بضربات نوويه ربما تخرج المعادلة عن نطاق التوقعات ويتعذر عندئذ تقدير الأضرار ويمكن أن ينقلب مجري التاريخ العالمي ذلك كان جزء من تحليل كوندوليزا رايس وزيره الخارجية الأمريكية السابقة ومستشاره الأمن القومي الأمريكي وبالنص الحرفي له واقف هنا متحيرا وقلمي عاجزا أيضا عن التحليل والتخيل لما يمكن أن يصيب العالم من هذا السيناريو المخيف .. أليس ذلك رداً كافيا علي تعليق احد المسؤولين السياسيين العرب والملمين أيضا بالملف الاستخباراتي عندما يقولون للأمريكان محفزين أو محرضين " إن القوي لا يهدد ؟! بل يفعل ؟! " هل هذا قول حق أو حتى معقول ؟ لست ادري ؟

الباب السابع

{ محاولة للتفاؤل }

الفصل الأول

سنة وشيعة

حيرة . وخوف . وأمل

عندما بدأت في معالجة هذا الفصل أحسست بالخوف وما تعودته فلا يوجد لدي شخصياً ما أخاف عليه وما وصلت إلي منصب إلا وعملت بجِد واجتهاد وكرهت كرسية وفرحت بترك العمل وكرسيه بحثاً عن عمل جديد ناسباً الارتماء والعاطفة وليس في رغد العيش لي نصيب حتى أخاف تركه بل حياة كلها كفاح وبحث عن الدات فكيف يكون للخوف بب او مدخل؟! وهذا القول الفصل .. نعم أخاف لان العقاب سيكون في الدنيا والاخرة وبقدر من اقتنع بالرأي ان كان خطأ ومن نعه ايضاً!! ورغم اعترافي بحقيقة انني درست ولسنوات دراسة منتظمة وعالية في عدة فروع في الدراسات الإسلامية وعلي يد اكبر العلماء والفقهاء في عصرهم وفي كل أرحاء الارض وتلك شهادة حق ايضاً .. الا أنني شعرت أيضاً بالجهل والخوف من ان احذف أو اصيف برأي او فتوى ولكن امانه الكلمة تركت لي مساحة الحيرة والامل لان أنقلها إلي القارى العزيز صاحب الفصل لكل كاتب او مفكر لانه الهدف والعاية من الكتابة ...

يقول الله تعالى في كتابه الكريم في سورة ال عمران الآية "٦٣" ("قل يا اهل الكتاب تعالوا الي كلمة سواء بينا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بنا مسلمون) " وهنا كانت الحيرة؟! فاذا كن الله يدعونا الي كلمة سواء وإلي الحوار الهادي وإلي التعايش وقبول الآخر مع الديانات الأخرى فما هو الحال في المذاهب المختلفة في الدين الاسلامي نفسه؟! بالطبع لابد ان يكون هناك سبلاً وطرقاً واساليب للتفاهم والتعاون والتجاوز المباح نحو الافضل لكي تكون كلمة الله هي العليا..

قول أهل السنة :

يحذر الدكتور صفوت حجازي من ان من سب اصحاب النبي فقد سب النبي صلي الله عليه وسلم فمثلاً كيف يقول النبي صلي الله عليه وسلم علي خالد بن الوليد : "سيف من

سيوف الله " وعندما يدعو النبي صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد " اللهم أعل قدره واته ما تحب " ثم يأتي واحد ويقول : خالد بن الوليد مجرم حرب مشيراً إلى أن من يتهم خالد بن الوليد بهذا الاتهام فهو اتهام للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه هو الذي ولي خالداً اميراً وقائداً ومن المعروف أنه عندما جاء خالد إلى النبي مسلماً قام يلقاه فرحاً مهلاً وقد روي عن البخاري في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " لا تسبوا أصحابي فوالذي بعثني بالحق لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه " .

ثم يشير الدكتور صفوت حجازي إلى ما رواه الإمام مسلم في حديثه من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وأرضاه .. يقول أبو موسى : 'صلياً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب فكنا ننتظر حتى يصلي معه العشاء لعلنا نال من الأجر فخرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما أحللكم ؟ قلنا يا رسول الله جلسنا حتى صلياً المغرب ثم جلسنا حتى نصلي العشاء فقال خيراً صنعتم أو خيراً فعلتم " فقال أبو موسى ثم نظر النبي صلى الله عليه وسلم للسماء وكان كثيراً ما ينظر للسماء ثم نظر إلى وقال النجوم أمة .. للسماء فإذا ذهبت النجوم أتت السماء ما توعد وأنا أمة .. لأصحابي فإذا ذهبت أتت أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتت أمتي ما يوعدون " وهنا يشير الدكتور حجازي إلى أن هذا ما حدث بالفعل فعندما ذهب النبي جاء الخلفاء بين الصحابة ولأن الصحابة هم أمان لهذه الأمة فإذا ذهب هذا الأمان أتت الأمة ما توعد . كما روي الإمام أحمد وأبو داود والترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الله الله في أصحابي الله الله في أصحابي لا تتخذوهم عرضاً بعدى فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أغضبهم فبغضهم " ويقول الإمام السيوطي رحمه الله : " من أغضب أحداً من أصحاب الرسول فهو كاره لرسول الله وإن زعم أنه بحبه " وكان الشيخ عطية محمد سالم رحمه الله عليه يقول : " ومن أغضب الصحابة أغضب النبي ومن أحب الصحابة أحب النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم يعبر الدكتور حجازي عن أسفه الشديد من بعض الناس في هذه الأمة وهم الذين اتخذوا أصحاب النبي عرضاً يصرب إليه سهامه ثم يشير لقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن الصحابة : " ومن أذاهم فقد أذنى " موضحاً الإيذاء الكبير الذي يتعرض له أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم أبو هريرة وأبو بكر الصديق وعمر وعمر بن العاص متساوياً هل هناك إيذاء أكبر من هذا ؟ وهل يقل أحد من البشر أن يسبه أحد بآبيه أو أمه أو يتهم بالفاحشة مشيراً إلى أن الإنسان قد يقبل أن يسرق منه المال علي أن يسب سبه واحدة لأن العند

— فقط هو الذي يسب ويضرب " أما الحر فكلمة اللسان عليه أشد من منات الشياطين فالحر تكفيه الإشارة والعبد يضرب بالعصي .

قلوب الصحابة

وهنا يؤكد الدكتور صفوت حجازي انه ليس هناك أحرار كأصحاب رسول الله ، والنبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يتحدث ويقول : "من اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك الله ان يأخذه " ثم يروي الإمام أحمد بن حنبل حديثاً صحيحاً ثابتاً عن عبد الله بن مسعود يقول ابن مسعود فيه : "إن الله نظر الى قلوب العباد فما وجد قلباً انفي ولا أظهر من قلب محمد، فاصطفاه الله لنفسه نبياً ورسولاً، واختصه بنبوته ورسالته، ثم ان الله نظر في قلوب العباد نظرة أخرى فما وجد أظهر ولا انفي من قلوب أصحاب محمد فاصطفاهم الله لرسوله فوحدنا أصحابه يموتون تحت رايته وينشرون دينه فاسه الله في اصحاب رسولكم، والامام البحاري يروي لنا حديثاً في منتهي الاهمية يقول فيما يرويه جابر بن عبد الله رضي الله عنه بعد صلح الحديبية وبعد عمره القضاء وكان المشركون قد تركوا مكة للمسلمين جلس سيدنا بلال وسيدنا صهيب وسيدنا سلمان عند الكعبة فراوا انا سفيان يمر من بعيد فقالوا والله ما اخذت سيوف الله من عدو الله شيئاً فكانوا يتمنون أن تأخذ سيوفهم رقبه ابي سفيان وسمعهم ابو بكر الصديق وهم يتحدثون وكان ابو بكر من اطمع الناس املاً في اسلام ابي سفيان فقام غاضباً وقال لبلال وصهيب وسلمان انقولون هذا علي شيخ قريش وسيدها والله ما افلحتم ... ثم ذهب غاصباً فقابل النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : ما بك يا أبا بكر ، وعندما علم النبي ما حدث قال النبي لابي بكر : يا ابا بكر اصحابي اياك ان تكون قد اغضبتهم فيغضبونك عند الله ، فأسرع أبو بكر إلى صهيب وسلمان وبلال وقال اخوتي في الله اغضبتكم فقام ليقبلهم فقالوا لا تفعل قد رضىنا عنك يا ابا بكر .

وهنا يعبر الدكتور صفوت حجازي عن حزنه الشديد متسائلاً : ألم يقرأ الناس البلهائه الذين يسيون الصحابة هذه الاحاديث ليعرفوا مكانة الصحابة !!؟ مشيراً الى الحديث الذي رواه الامام أحمد في مسنده : يأتي علي الناس سنوات خداعات يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ويؤمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين ويتكلم الروبيضة قالوا وما الروبيضة يا رسول الله؟ قال الجاهل يتكلم في أمر العامة.

يضيف الدكتور حجازي : ان الفران الكريم عندما تكلم عن أصحاب النبي قال للرسول : (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا) (الكهف : ٢٨)، فهذه الآية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بامر الله

تعالى فيها بن يصدر نفسه مع هؤلاء الصحابة وهم الذين معه كما تشير الآية الكريمة : (محمد رسول الله والذين معه..) (الفتح : ٢٩) فالمعية هنا معية خاصة ومعية عامة، معية خاصة هي خصوصية الصحابة والمعية العامة هي كل الأمة . وهنا يشدد الدكتور صفوت حجازي علي أن عقيدة المسلم في أصحاب النبي هي عقيدة أهل السنة والجماعة في أصحاب النبي أيضاً ومن ثم يحب أن يوالي من والي أصحاب النبي ونعادي من عداهم وأن نحب أصحاب النبي صلى الله كما ورثناها عن علماء الأمة.

يوكد فضيلة امام أهل السنة الدكتور محمد المختار المهدي أن القرآن الكريم أثني كثيراً علي صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ربنا فيهم (والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها ابداً ذلك الفوز العظيم" (التوبة : ١٠٠) موضحاً ان الله تعالى قد رضى عنهم واعد لهم جنات، وكان ذلك في حياتهم اي ان الله تعالى بشرهم بانهم من أصحاب الجنة، ومن ينكر هذه الآيات فهو كافر.

يصيف فضيلة الإمام ان السيدة عائشة رصوا الله عليها نزلت براءتها من فوق سبع سموات ويقول القرآن الكريم عنها إنها مؤمنة وأنها محصنة مبراة (اولئك مبرءون مما يقولون) (النور : ٢٦) ، ثم يصفه القرآن الكريم بأنها طيبة فيقول (والطيبون للطيبات) وعلي هذا فإن من يتهمها بالفاحشة منكر لآية من كتاب الله عز وجل ونحن عندما نسمع قوله تعالى : (محمد رسول الله ولذين معه أشداء علي الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً ..) (الفتح : ٢٩) ، اي ان الله تعالى يصفهم بوصف المومنين الحاشعين الركع السجود ثم يأتي من ينكر هذا وبالتالي يكون كافراً .

ثم يطمئن فضيلة الإمام الناس بان هؤلاء الذين يكرهون الصحابة ويكرهون الرسول صلى الله عليه وسلم ينو عدهم القرآن الكريم بأن الله سيقطع كل ما يتمنونه في الدنيا والاخرة (إن شانئك هو الأبتر) (الكوثر : ٣) ولهذا فنحن مطمئنون إلى مكانة صحابة رسول الله بقله الوحي محذراً في الوقت نفسه من ان الهجوم علي الصحابة هو وسيلة من وسائل الإهانة للإسلام كله لان الذي اوصل إلينا هذا الدين هم الصحابة، فإذا نسب إليهم كذب فسيكون ما نقلوه إلينا من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كتاب الله تعالى كذباً - أيضاً - هذا ما يريد اعداء الإسلام فأعداء الإسلام لا يواجهون الامر بإعلان الكفر الصراح وانما يبحثون عن وسائل وخطوات تؤدي بعد ذلك لما يريدون تحقيقه عندما ينكرون سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فماداً بعد انكار السنة إلا إنكار القرآن لان السنة هي البيان للقرآن الكريم . واصاف فضيلة الامام انه لا تعارض بين وصف من سب الصحابة بالكفر كما روي عنا لإمام

مالك وأني حنيفة ووصفهم بالفسق والابتداع كما نقل عن الإمام الشافعي فمن ينكر الآيات التي وردت في فصلهم فهو كافر ومن نسب إليهم أنهم أخطأوا علي أنهم بشر ولم ينكر القرآن فهو فسق لأن أخطاءهم اجتهد يتأبون عليه.

ويقول أهل الشيعة:

حيث ذهب وفد صحفي كبير من مصر إلي إيران يحمل معه العديد من النقاط والقضايا التي تشعل أهل السنة في حوارهم مع الشيعة مثل قضايا سب الصحابة وريادة قبر أبو لؤلؤة الماحوسي وزواج المتعة الذي يدور حوله جدل كبير، وما يقال حول إيمانهم بس علي بن ابي طالب كان الأحق بالخلافة لكن ابا بكر وعمر حرماه من هذا الحق لصالحهما وكان للقاء بالمرجع الشيعي آية الله جعفر السبحاني وهو اكبر المراجع العلمية في مدينة قم التي تمثل المدينة العلمية أو المرجعية فيما يتعلق بأمر الدين .. كما ان السبحاني من علماء الدين الذي زاروا مصر وعاشوا فيها فكان الحوار معه مهم لتوضيح الحقيقة كما أنه يأتي علي حلفية واضحة من طبيعة أهل السنة خاصة في مصر .. وكان السؤال الاول حول اباحة زواج المتعة وان عليه ملاحظات كثيرة الي درجة أنه يوصف بأنه زنا مقنن؟! كانت الاجابة " لا بد أن نعلم أن زواج المتعة لا يمثل قاعدة .. لأنني اري أن من لا يعرف يتصور انه اساس الزواج في إيران ... وهو عكس الحقيقة فزواج المتعة دواء وليس غداء .. أي وليس القاعدة في العلاقة الزوجية في فقه الشيعة وانما هو سلوك استثنائي يضطر اليه الانسان حتى لا يقع في الزنا ... ومن يقول أن زواج المتعة امر شنيع كما ذكرتم نقول ان الله لا يشرع أمراً شنيعاً؟! فاهل السنة يعترفون بأن رسول الله شرعه ... وملحق السؤال أن رسول الله نسخ ذلك وقال ما معناه كنت قد أمرتكم بالمتعة وانهاكم عنها؟ وكانت الإجابة " ان فرسول الله شرع المتعة وما دام الرسول شرعها ونسخت ونحن نقول أنها لم تنسخ ادن كلانا يؤمن أنها شرعت والخلاف في النسخ من عدمه ونحن نقول ان الله لا يشرع شيئاً قبيحاً او شنيعاً كما قال البعض أبداً فلو كان الامر شنيعاً لما أباحه الرسول مطلقاً كما ان زواج المتعة لا يختلف عن الزواج العادي سوي بتحديد المدة والحرمان من الارث الا اذا اشترطت الزوجة الإرث في حالة وفاة الزوج والزواج قائم او اثناء العدة خاصة أن في زواج المتعة عدة بعد نهايته كما أن البكر لا يسمح لها بزواج المتعة وانما يسمح للثيب (التي سبق لها الزواج) ودعني اسالك لماذا يبيح أهل السنة زواج المسبار ويرفضون زواج المتعة ... في حين ان كلا الزوجين للضرورة فقد يكون طالبا في بلد غريب ويقيم مدة طويلة فما هو الأولي له الذهاب إلي الاماكن المحرمة أم الزواج؟ وما هو الأفضل .. نفاق الزوجة وباعلانه أن الزواج ابدى وهو يضمن انه فترة الدراسة او انتهاء المهمة اية كانت ام ان

يكون صريحا واضحا بلا نفاق من الطرفين؟ كم ان رواح المتعة قد ينتهي الي زواج دائم اذا راي الزوجان ذلك ...

السؤال الثاني : وكيف يكون دواء كم ذكرتم؟ وكنت الاحابة به دواء لانه ليس الفعدة ويتم في ظروف خدصة سواء للزوج الذي يلجأ له بدلا من الربا في حالة سفر أو غيره كما ان الروجة عادة ما تكون لها سابقة زواج وفي حاجة إلي زوج ..

سؤال حرج ؟!

مني ينتهي الصراع بين الشيعة والسنة وانتم احد مفكري العالم الاسلامي؟!

الخلاف بين الشيعة والسنة خلاف في الفروع وليس في الاصول وبالتالي فلا يصح ان ياخذ هذه الأبعاد التي براها ... فالشيعة والسنة ليسا طرفين وانما هي شئ واحد فقد يري الانسان شيئا يضنه حيوان ضاريا فإذا اقترب منه طنه حيوان أليفاً لانه لا يهجم عليه فإذا اقترب أكثر طنه انساناً لأن له هيئة البشر فإذا اقترب أكثر طنه احد موطنيه بعد ان بدا يتبين شكله الذي يشبه مواطنيه فإذا تلاقيا وجده عزيزاً عليه افتقده منذ فترة ... فليس هناك فرق بين الشيعة والسنة الا في فروع بسيطة تتعلق بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر لكن اصحاب المصلحة يضخمون الامر ويصورون كل طرف للآخر علي انه العدو الذي يريد ان يتعلت عليه وان الشيعة يسعون الي نشر النشيع بين السنة وان السنة يريدون القضاء علي الشيعة فضلا عن فتاوى التكفير وغير ذلك مما يوسع الهوة ليتمدد فيها الإعداء

- وماذا عن إيمان الشيعة سيدنا ابا بكر وسيدنا عمر بن الخطاب وسيدنا عثمان بن عفان اعتصموا بالخلافة من سيد علي بن ابي طالب رغم انه كان قاصب للامة في عهد سيدنا عمر بن الخطاب وابي بكر حتى قال سيد عمر : لولا علي لهلك عمر .. وقال علي بن ابي طالب رضي الله وكرم وجهه في رده علي من لامه علي فشل خلافته هو و عثمان ونجاح خلافة الشيعين عمر و ابي بكر : لان ابا بكر وعمر كان معهما علي و عثمان يعينونهم .. أم انا و عثمان فكنتم انتم معنا .. !! فكانت الاجانة نحن بومن نال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) غير الامم علي في وصيه غدير خم التي اوصي فيها ان يتولي الامر من بعده والسنة يقولون لم يوصي بشئ .. وهذه مسألة لا يصح ان تكون حاجرا بين ابناء الامة الواحدة وفي الوقت ذاته لا يطلب منا نحن الشيعة ان ننسها فالامام علي رعم انه كان يعلم أنه الاحق بالخلافة الا انه ابي ان يطالب بها في ظروف ارند فيها قوم

كثيرون عن الإسلام وابو بكر يستعد لمحاربتهم ف رأي أن الاستمسك بالحق يقضي علي الإسلام ذاته ..

- متى يتحقق التقريب الحقيقي بين المذاهب؟

- يتحقق التقريب الحقيقي بين المذاهب عندما نعلم أنه ليس ذوبانا لمذهب في آخر وإنما تقويت فرص الآخرين في استغلال الخلاف في الوقعة ببسا وذلك بتوضيح الفروق البسيطة بيننا والتأكيد علي أنها ليست في الأصول.

لكن الناس يزورون قبر أبي لؤلؤة الماجوسي ويسبون الصحابة ولا تتكرون عليهم ذلك ؟! فكانت الإجابة بأنه توجد فتوى للقائد الأعلى للثورة بتحريم سب الصحابة وللأسف يتجاهلها الذين يريدون إذاعة هذه التهمة فنحن نرفض سب الصحابة.. أما زيارة قبر أبي لؤلؤة في كاشان فلا بد أن تعلم أن العقل يقول أنه من المستحيل أن ينقل إلي كاشان جسد رجل قتل في المدينة علي بعد آلاف الكيلومترات في الظروف والإمكانات التي وقعت فيها

- الأحداث وبالتالي فوجود قبر لقاتل سيدنا عمر في مدينة كاشان خرافة وما يوجد في كاشان لا علاقة له بقاتل الخليفة الثاني بل أن الدولة سدا للذرائع هدمت ضريحاً هناك لأنها رأت أنه قد يوقع فتنه بين السنة والشيعة.

- وإلي هنا عزيزي القارئ فلم يكن لي تحليل أو تعليق وإنما حيرة وقلق وامل في وحده الامه الإسلامية بقدر الإمكان والتعايش وخوفاً مني أيضاً أقول دعاء النبي صلى الله عليه وسلم " أعوذ بالله من أن اضل أو أضل أو أجهل أو يجهل علي" وأعوذ بك ربي أن أكون قد أغضبتك أو تجاوزت فيما لا أعلم بالقدر الكافي ولكن وجب الحديث والذكر والكتابة من زاوية سياسية فقط وجب ألا أكون غافلاً عنها وهذا الحديث إحقاقاً للحق نشر في جريدة الجمهورية القاهرية تحت عنوان رسالة قم للأستاذ فريد إبراهيم وما نشرته من مواجهة ساخنة بين (العدد الأسبوعي) والمرجع الشيعي أية الله السبحاني والله الأمر من قبل ومن بعد ...

الوثائق

نص قرار مجلس الأمن ١٨٠٣ ضد إيران
(القرار ١٨٠٣ (٢٠٠٨)

القرار الذي اتخذه مجلس الأمن في جلسته ٥٨٤٨ المعقودة في ٣ مارس/آذار ٢٠٠٨

إن مجلس الأمن، إذ يشير إلى بيان رئيسه S/PRST/2006/15 المؤرخ ٢٩ آذار/مارس ٢٠٠٦ وإلى قراراته ١٦٩٦ (٢٠٠٦) المؤرخ ٣١ تموز/يوليو ٢٠٠٦ و ١٧٣٧ (٢٠٠٦) المؤرخ ٢٣ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٦ و ١٧٤٧ (٢٠٠٧) المؤرخ ٢٤ آذار/مارس ٢٠٠٧، ويعيد تأكيد أحكامها،

وإذ يؤكد من جديد التزامه بمعاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية وضرورة وفاء جميع الدول الأطراف في تلك المعاهدة وفاء تاما بجميع ما عليها من واجبات،

وإذ يشير إلى حق الدول الأطراف فيها، وفق للمادتين الأولى والثانية من المعاهدة، في تطوير أبحاث ونتاج الطاقة النووية واستخدامها للأغراض السلمية دون أي تمييز، وإذ يشير إلى قرار مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية (GOV/2006/14) الذي يعلن أن من شأن حل المسألة النووية الإيرانية أن يساهم في الجهود العالمية لعدم الانتشار وفي بلوغ هدف جعل منطقة الشرق الأوسط حالية من أسلحة الدمار الشامل، بما في ذلك وسائل إيصالها.

وإذ يلاحظ مع القلق الشديد أن إيران على نحو ما أكدته تقارير المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية المؤرخة ٢٣ أيار/مايو ٢٠٠٧ (GOV/2007/22) و ٣٠ آب/أغسطس ٢٠٠٧ (GOV/2007/48) و ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٧ (GOV/2007/58) و ٢٢ سبأ/فبراير ٢٠٠٨ (GOV/2008/4) لم توقف بشكل تام ودام جميع الأنشطة ذات الصلة بالتخصيب وإعادة المعالجة والمشاريع ذات الصلة بالماء الثقيل على النحو الوارد في القرارات ١٦٩٦ (٢٠٠٦) و ١٧٣٧ (٢٠٠٦) و ١٧٤٧ (٢٠٠٧)، ولم تستأنف تعاونها مع الوكالة بموجب البروتوكول الإضافي، أو تتخذ الخطوات الأخرى التي طلبها مجلس محافظي الوكالة، ولم تمتثل لأحكام قرارات مجلس الأمن ١٦٩٦ (٢٠٠٦) و ١٧٣٧ (٢٠٠٦) و ١٧٤٧ (٢٠٠٧)

وهي أمور لا بد منها لبناء الثقة، وإذ يشجب رفض إيران اتخاذ هذه الخطوات،

وإذ يلاحظ مع القلق أن إيران أنكرت على الوكالة حقها في التحقق من معلومات التصاميم التي قدمتها عملاً بالقانون المعدل ١-٣، وإذ يشدد على أنه وفقاً للمدة ٣٩ من اتفاق الضمانات

الخاص بإيران لا يمكن تعديل القانون ٣-١ أو تعليقه من جانب واحد، وعلى أن حق الوكالة في التحقق من معلومات التصاميم التي تقدم إليها هو حق ما زال ساريا وغير مرهون بمرحلة بناء منشأة ما أو وجود مواد نووية فيها،

وإذ يؤكد عزمه على تعزيز سلطة الوكالة، وبوיד بقوة دور مجلس محافظي الوكالة، وإد يشيد بالوكالة الدولية للطاقة الذرية على ما تبذله من جهود لحل المسائل العالقة ذات الصلة ببرامج إيران النووي والواردة في خطة العمل التي وضعت بالاتفاق بين امانة الوكالة وإيران (GOV/2007/48) المرفق، وإد يرحب بالتقدم المحرر في مجال تنفيذ خطة العمل هذه على النحو الوارد في تقرير المدير العام للوكالة المؤرخين بـ ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٧ (GOV/2007/58) و ٢٢ شباط/فبراير ٢٠٠٨ (GOV/2008/4)

وإذ يشدد على أهمية تحقيق إيران بسرعة وفعالية نتائج ملموسة عن طريق تنفيذ خطة العمل بأكملها بوسائل عدة منها الإجابة على جميع الاسئلة التي تطرحها الوكالة بحيث يتسنى لها، بتنفيذ التدابير المطلوبة للعمل بشفافية، تقييم مدى اكتمال إعلان إيران ودقته، وإذ يعرب عن افتناعه بأن وقف الأنشطة المذكور في الفقرة ٢ من القرار ١٣٧٣ (٢٠٠٦)، وامتثال إيران لجميع متطلبات مجلس محافظي الوكالة امتثالا تاما يتم التاكيد منه، أمرا يساهمان في التوصل إلى حل دبلوماسي تفاوضي يضمن أن برنامج إيران النووي مخصص حصرا للأغراض السلمية،

وإذ يشدد على أن الاتحاد الروسي والمانيا والصين وفرنسا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة على استعداد لاتخاذ المزيد من التدابير العملية للبحث عن إستراتيجية شاملة من أجل تسوية مسألة إيران النووية عن طريق التفاوض استنادا إلى المقترحات التي قدمتها في حزيران/يونيه ٢٠٠٦ (S/2006/521) وإذ يشير إلى تأكيد هذه البلدان أنه حالما تتم استعادة ثقة المجتمع الدولي بالطابع السلمي الخاص لبرنامج إيران النووي، فإن إيران ستعامل بنفس الطريقة التي تعامل بها أي دولة طرف في معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية غير حائزة للأسلحة النووية،

وإذ يضع في اعتباره حقوق الدول وواجباتها فيما يتعلق بالتجارة الدولية، وإد يرحب بالتوجيهات الصادرة عن فرقة العمل للأجاءات المالية بشأن مساعدة الدول على الوفاء بما عليها من واجبات مالية بمقتضى القرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦)،

وإذ يعقد العزم على إنفاذ ما يقرره باعتماد التدابير اللازمة لاقناع إيران بالامتثال للقرارات ١٦٩٦ (٢٠٠٦) و ١٧٣٧ (٢٠٠٦) و ١٧٤٧ (٢٠٠٧) ولتطلبات الوكالة، وعلى تنفيذ تطوير إيران للتكنولوجيا الحساسة لدعم برنامجها النووي وبرنامجها المتعلق بالصواريخ، وذلك إلى أن يقرر مجلس الأمن أن أهداف هذه القرارات قد تحققت،

وإذ يساوره القلق إزاء محاطر انتشار الأسلحة النووية الناجمة عن برنامج إيران النووي، وفي هذا السياق، عن عدم قيام إيران حتى الآن بالاستجابة لمتطلبات مجلس محافظي الوكالة والامتنال لأحكام قرارات مجلس الأمن ١٦٩٦ (٢٠٠٦) و ١٧٣٧ (٢٠٠٦) و ١٧٤٧ (٢٠٠٧)، وإذ يأخذ في الاعتبار مسؤوليته الأساسية عن صون السلم والأمن الدوليين الملقة على عاتقه بموجب ميثاق الأمم المتحدة،

وإذ يتصرف بموجب المادة ٤١ من الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة؛

١ - يؤكد من جديد أن على إيران أن تتخذ دون مزيد من التاخير الخطوات التي طلبها مجلس محافظي الوكالة في قراره (GOV/2006/14) وهي الخطوات التي لا بد منها لبناء الثقة بأن برنامجها النووي مخصص حصراً لأغراض سلمية، ولحل المسائل العالقة، وفي هذا الصدد، يؤكد ما قرره بأن تتخذ إيران دون أي تأخير الخطوات المطلوبة منها في الفقرة ٢ من القرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦)؛ ويشدد على أن الوكالة طلبت من إيران تأكيد أنها ستطبق القانون ٣-١ المعدل؛

٢ - يرحب بالاتفاق المبرم بين إيران والوكالة الدولية للطاقة الذرية لحل جميع المسائل العالقة ذات الصلة ببرنامج إيران النووي وما تحقق من تقدم بهذا الصدد على النحو المبين في تقرير المدير العام المؤرخ في ٢٢ شباط/فبراير ٢٠٠٨ (GOV/2008/4) ويشجع الوكالة على مواصلة عملها من أجل إيصاح جميع المسائل العالقة، ويشدد على أن من شأن ذلك أن يساعد على إعادة الثقة الدولية في الطابع السلمي المحض لبرنامج إيران النووي، ويؤكد قيام الوكالة بتعزيز ضماناتها بشأن انتسبه إيران النووية، وفقاً لاتفاق الضمانات بين إيران والوكالة الدولية للطاقة الذرية؛

يدعو جميع الدول إلى توخي اليقظة وصيبت النفس حيال تحول أراضيها أو عبورها من - ٣ - قتل الأفراد الذين يشتركون في أنشطة إيران النووية التي تمثل مخاطر على مستوى انتشار الأسلحة النووية أو تطوير منظومات إيصال الأسلحة النووية أو يرتبطون بهذه الأنشطة بشكل مباشر أو

يقدمون لها الدعم، ويقرر في هذا الصدد أن تقوم جميع الدول بإخطار اللجنة المنشأة عملاً بالفقرة ١٨ من القرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦) (المشار إليها هنا بـ"اللجنة") بدخول الأشخاص الواردة أسماؤهم في مرفق القرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦) أو المرفق الأول للقرار، أو عبورهم أراضيها، والأشخاص الإضافيين الذين يسميهم مجلس الأمن أو اللجنة بوصفهم مشتركين في أنشطة إيران النووية التي تمثل مخاطر على مستوى انتشار الأسلحة النووية أو في تطوير منظومات إيصال الأسلحة النووية أو بوصفهم مرتبطين بهذه الأنشطة بشكل مباشر أو يقدمون

الدعم لها، بطرق منها الضلوع في شراء الأصناف والسلع والمعدات والمواد والتكنولوجيا المحظورة المحددة في الفقرتين ٣ و ٤ من القرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦) الخاضعة للتدابير الواردة فيهما، إلا إذا كانت عمليات الدخول والعبور هاتان تجريان لتنفيذ أنشطة تتصل مباشرة بالمواد المنصوص عليها في الفقرتين الفرعيتين ٣ (ب) '١' و '٢' من القرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦)؛

٤ - يشدد على أنه ليس في الفقرة ٣ أعلاه ما يقتضي من دولة ما رفض دخول رعاياها إلى أراضيها، وأن على جميع الدول مراعاة الاعتبارات الإنسانية في سياق تنفيذها لما يرد في الفقرة أعلاه، ومن بينها الواجبات الدينية وضرورة تحقيق أهداف هذا القرار والقرارين ١٧٣٧ (٢٠٠٦) و ١٧٤٧ (٢٠٠٧)، بما في ذلك حيثما تطبق المادة الحامسة عشرة من النظام الأساسي للوكالة؛

٥ - يقرر أن تتخذ جميع الدول التدابير اللازمة للحيلولة دون دخول الأفراد المدرجين بالمرفق الثاني لهذا القرار إلى أراضيها أو مرورهم العابر بها، وكذلك الأشخاص الإصافيين الذين يسميهم مجلس الأمن أو اللجنة بوصفهم مشتركين في أنشطة إيران الحساسة من حيث الانتشار النووي أو في تطوير منظومات إيصال الأسلحة النووية أو بوصفهم مرتبطين بها مباشرة أو يقدمون لها الدعم بطرق منها الضلوع في شراء الأصناف والسلع والمعدات والمواد والتكنولوجيات المحظورة المحددة في الفقرتين ٣ و ٤ من القرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦) والخاضعة للتدابير الواردة فيهما، باستثناء الحالات التي يكون فيها الدخول أو المرور العابر لغرض أنشطة تتصل مباشرة بالأصناف الواردة في الفقرتين الفرعيتين ٣ (ب) '١' و '٢' من القرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦)،

وشريطة ألا يكون في هذه الفقرة ما يرغم دولة ما على منع مواطنيها من دخول أراضيها؛

٦ - يقرر أن التدابير المفروضة بموجب الفقرة ٥ أعلاه لا تطبق في الحالات التي تقرر فيها اللجنة، في كل حالة على حدة، بأن لذلك السفر ما يبرره من أسباب إنسانية، بما في ذلك الواجبات الدينية، أو عندما تخلص اللجنة إلى أن الإعفاء سيخدم بشكل آخر أهداف هذا القرار؛

٧ - يقرر أن التدابير المحددة في الفقرات ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥ من القرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦) تنطبق أيضاً على الأشخاص والكيانات المدرجة في المرفقين الأول والثالث لهذا القرار. وأي أشخاص أو كيانات تعمل نيابة عنهم أو وفق لتوجيهاتهم، وكذلك على الكيانات المملوكة لهم أو التي تحت سيطرتهم، وعلى الأشخاص والكيانات الذين يحدد المجلس أو اللجنة أنهم ساعدوا الأشخاص أو الكيانات المحددة أسماؤهم على تفادي الحزاءات، أو على انتهاك الأحكام الواردة في هذا القرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦)، أو القرار ١٧٤٧ (٢٠٠٧)؛

٨ - يقرر أن تتخذ جميع الدول التدابير الضرورية للحيلولة دون توريد أو بيع أو نقل ما يلي لإيران، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، انطلاقاً من أراضيها، أو من جانب رعاياها أو

باستخدام السفن أو الطائرات التي ترفع أعلامها، أو لاستخدامها في إيران أو لاستعادة إيران منها، سواء أكان مصدر هذه المواد من أراضي هذه الدول أم لا؛
 (أ) جميع الأصناف والمواد والمعدات والسلع والتكنولوجيات الواردة في INFCIRC/254/Rev.7/Part 2 بالوثيقة S/2006/814 باستثناء التوريد أو البيع أو النقل، وفقا للاشتراطات الواردة في الفقرة ٥ من القرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦)، للأصناف والمواد والمعدات والسلع والتكنولوجيات الواردة في الفرعين ١ و ٢ من مرفق تلك الوثيقة، والفروع ٣ إلى ٦ حسبما تم إبلاغه مسبقا للجنة، ولا يكون ذلك إلا بعرض استخدامها حصرا في مفاعلات الماء الخفيف، وحينما يكون ذلك التوريد أو البيع أو النقل ضروريا للتعاون التقني الذي توفره الوكالة الدولية للطاقة الذرية لإيران، أو يوفر تحت إشراف الوكالة حسبما هو منصوص عليه في الفقرة ١٦ من القرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦)؛
 (ب) جميع الأصناف والمواد والمعدات والسلع والتكنولوجيات الواردة في البند ١٩ الف - ٣، الفئة الثانية، بالوثيقة S/2006/815؛

٩ - يهيب بجميع الدول اتحاد الحبيطة عند الدخول في التزامات جديدة بالدعم المالي المقدم من القطاع العام للتجارة مع إيران، بما في ذلك منح انتمايات أو ضمانات أو تأمير للتصدير، سواء لمواطنيها أو للكيانات الصالعة في هذه التجارة، من أجل تفادي أن يساهم هذا الدعم في أنشطة إيران الحساسة من حيث الانتشار النووي أو في تطوير منظومات إيصال الأسلحة النووية حسبما أشير إليه في القرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦)؛

١٠ - يهيب بجميع الدول اتخاذ الحبيطة حيال أنشطة المؤسسات المالية القائمة في أراضيها مع جميع المصارف التي تتخذ من إيران مقرا لها، ولا سيما مع مصرف مللي ومصرف سديرات، وفروعهما وتوابعهما بالحارج، من أجل تفادي مساهمة تلك الأنشطة في أنشطة إيران الحساسة من حيث الانتشار النووي أو في تطوير منظومات إيصال الأسلحة النووية حسبما أشير إليه في القرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦)؛

١١ - يهيب بجميع الدول أن تقوم في مطاراتها وموانئها البحرية، وطبقا لسلطاتها وتشريعاتها القانونية الوطنية، وبشكل يتماشى مع القانون الدولي، ولا سيما قانون البحار والاتفاقات الدولية ذات الصلة المتعلقة بالطيران المدني، بتفتيش الشحنات المتوجهة إلى إيران أو القادمة منها، المحملة في الطائرات أو السفن التي تملكها أو تشغلها شركة إيران للشحن الجوي وشركة الجمهورية الإسلامية لإيرانية للملاحة، بشرط أن تكون هناك مبررات معقولة للاعتقاد بأن الصادرة أو السفينة تنقل بضائع محظورة بمقتضى هذا القرار، أو القرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦) أو القرار ١٧٤٧ (٢٠٠٧)؛

١٢ - يطلب من جميع الدول، في حالة الاصطلاح بالتفتيش المذكور في الفقرة أعلاه، أن تقدم إلى مجلس الأمن في خلال خمسة أيام عمل تقريراً خطياً عن التفتيش بحوي، على وجه

الخصوص، شرح الاسباب التي دعت إلى إجراء التفتيش، اضافة إلى معلومات عن وقت ومكان التفتيش والظروف التي احاطت به ونتائجه والتفاصيل الاخرى ذات الصلة؛

١٣ - يهيب بجميع الدول أن تقوم بتقديم تقرير الى اللجنة في غضون ٦٠ يوما من اتخاذ هذا القرار بشأن الخطوات التي اتخذتها بغرض تنفيذ الفقرات ٣ و ٥ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ أعلاه تنفيذا فعالا؛

١٤ - يقرر ان ولاية اللجنة على النحو المحدد في الفقرة ١٨ من القرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦) تسري أيضا على التدابير المفروضة بمقتضى القرار ١٧٤٧ (٢٠٠٧) وبمقتضى هذا القرار؛

١٥ - يؤكد رغبة الاتحاد الروسي والمانيب والصين وفرنسا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة مواصلة تعزيز الجهود الدبلوماسية الرامية للنشجيع على استئناف الحوار والمشورات على أساس عرضها المقدم إلى إيران، بغية السعي إلى إيجاد حل شامل وطويل الاجل ومناسب لهذه المسألة يفسح المجال لتطوير علاقات شاملة وتطوير التعاون مع إيران على نطاق واسع على أساس الاحترام المتبادل، وبناء الثقة الدولية في الطابع السلمي المحص لبرنامج إيران النووي، والبدء في جملة أمور، في محادثات ومفاوضات مباشرة مع إيران ما دامت إيران تعلق جميع انشطتها المتعلقة بالتخصيب واعادة المعالجة، بما في ذلك البحث والتطوير، حسبما تتحقق منه الوكالة الدولية للطاقة الذرية؛

١٦ - يشجع الممثل السمي للسياسة الخارجية والأمنية المشتركة للاتحاد الاوروبي على مواصلة الاتصالات مع إيران دعما للجهود السياسية والدبلوماسية الرامية إلى التوصل إلى حل تفاوضي، بما في ذلك المقترحات ذات الصلة من جانب الاتحاد الروسي وألمانيا والصين وفرنسا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة بهدف تهيئة الظروف الملانمة لاستئناف المحادثات؛

١٧ - يشدد على أهمية اتخاذ جميع الدول، بما فيها إيران، التدابير اللازمة لكفالة عدم تقديم أي مطالبة بمبادرة من حكومة إيران، أو أي شخص أو هيئة في إيران، أو افراد أو كيانات محددة وفقا للقرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦) والقرارات ذات الصلة، أو أي شخص يتقدم بمطالبة بيانة عن هذا الشخص أو الكيان أو لمفعته، فيما يتصل بأي عقد أو صفقة أخرى حيل دون تنفيذهما بسبب التدابير المفروضة بموجب هذا القرار أو القرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦) أو القرار ١٧٤٧ (٢٠٠٧)؛

١٨ - يطلب من المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية ان يقدم في غضون ٩٠ يوما تقريراً اخر إلى مجلس محافظي الوكالة، وتقريراً موازياً لنظره في مجلس الأمن، عما اذا كانت إيران قد برهنت على تعليق جميع الأنشطة المشار إليها في القرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦) بشكل كامل ودائم، وكذلك عن عملية امتثال إيران لجميع الخطوات المطلوبة من قبل مجلس الوكالة

وللاحكام الاخرى المنصوص عليها في لقرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦) والقرار ١٧٤٧ (٢٠٠٧) وفي القرار الحالي؛

- ١٩ - يؤكد مجددا انه سيقوم باستعراض الإجراءات التي ستتخذها إيران في ضوء التقرير المشار إليه في الفقرة أعلاه، وأنه:
- (أ) سيعلق تنفيذ التدابير عند وطوال قيام إيران بتعليق جميع الأنشطة المتصلة بالتخصيب وأنشطة إعادة المعالجة، بما في ذلك البحث والتطوير، على النحو الذي تتحقق منه الوكالة الدولية للطاقة الذرية، لإفساح المجال أمام معاولات تجري بحسن نية من أجل التوصل في أقرب وقت إلى نتيجة مقبولة للجميع؛
- (ب) سيهي التدابير المحددة في الفقرات ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ١٢ من القرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦) وكذا الفقرات ٢ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ من القرار ١٧٤٧ (٢٠٠٧) والفقرات ٣ و ٥ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ أعلاه، حالما يثبت لديه، بعد تلقي التقرير المشار إليه في الفقرة المذكورة أعلاه، أن إيران امتثلت امتثالا تاما لالتزاماتها بموجب قرارات مجلس الأمن ذات الصلة ولتت متطلبات مجلس محافظي الوكالة، على نحو ما يؤكد مجلس الوكالة؛
- (ج) سيقوم إذا تبين من التقرير المشار إليه أن إيران لم تمتثل للقرار ١٦٩٦ (٢٠٠٦) والقرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦) والقرار ١٧٤٧ (٢٠٠٧) والقرار الحالي باتخاذ تدابير ملائمة أخرى بموجب المادة ٤١ من الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة من أجل إقناع إيران بالامتثال لهذه القرارات ولتطلبات الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ويؤكد انه سيجري لروم اتخاذ قرارات أخرى إذا تطلب الأمر اعتماد هذه التدابير الإضافية؛

٢٠ - يقرر إبقاء المسألة قيد نظره.

المرفق الأول

- ١ - امير مويدي علي (ضالع في ادارة تجميع وهندسة اجهزة الطرد المركزي)
- ٢ - محمد فدائي اشياي (ضالع في انتاج كربونات يورانيوم وادارة مجمع ناتانز للتخصيب)
- ٣ - عباس رضائي اشتباني (مسؤول كبير في مكتب شؤون الاستكشاف والتعدين التابع لمنظمة الطاقة الذرية الإيرانية)
- ٤ - هالة بختيار (ضالعة في انتاج مغنريوم يبلغ تركيزه ٩٠.٩٩ في المائة)
- ٥ - مرتضى بهزاد (ضالع في صنع مكونات اجهزة الطرد المركزي)
- ٦ - الدكتور محمد إسلامي (رئيس معهد التدريب والبحث للصناعات الدفاعية)
- ٧ - سيد حسين حسيني (مسؤول في منظمة الطاقة الذرية الإيرانية ضالع في مشروع مفاعل البحوث الذي يعمل بالماء الثقيل في أراك)
- ٨ - السيد جواد كريمي ثابت (رئيس شركة نوفين للطاقة التي حدد اسمها في القرار ١٧٤٧

(٢٠٠٧)

- ٩ - حميد رضا مهاجراني (ضالع في إدارة الإنتاج في منشأة تحويل اليورانيوم في أصفهان)
- ١٠ - العميد محمد رضا نقدي (النائب السابق لرئيس أركان القوات المسلحة لشؤون اللوجستيات والبحوث الصناعية/رئيس الجهاز الحكومي لمكافحة التهريب، وهو مشترك في جهود ترمي إلى الالتفاف على الجزاءات المفروضة بموجب القرارات ١٧٣٧ (٢٠٠٦) و١٧٤٧ (٢٠٠٧)

- ١١ - هوشان نوباري (ضالع في إدارة مجمع ناتانز للتخصيب)
- ١٢ - عباس رشدي (ضالع في أعمال التخصيب في ناتانز)
- ١٣ - قاسم سليمان (مدير عمليات تعدين اليورانيوم في منجم اليورانيوم في صفد)

المرفق الثاني

أ - الأفراد المدرجة أسماؤهم في القرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦)

- ١ - محمد قنادي، نائب رئيس منظمة الطاقة الذرية الإيرانية المسؤول عن البحث والتطوير
- ٢ - داوود اغا - جاني، رئيس مصنع تخصيب الوقود التجريبي (ناتانز)
- ٣ - بهمان أصغريور، مدير العمليات (اراك)

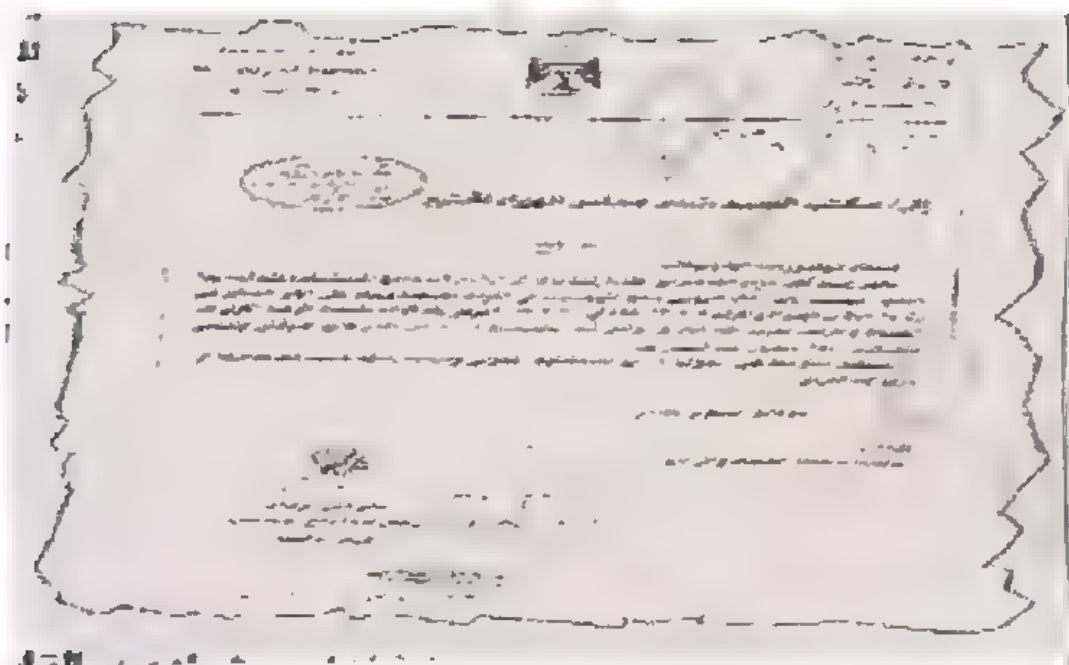
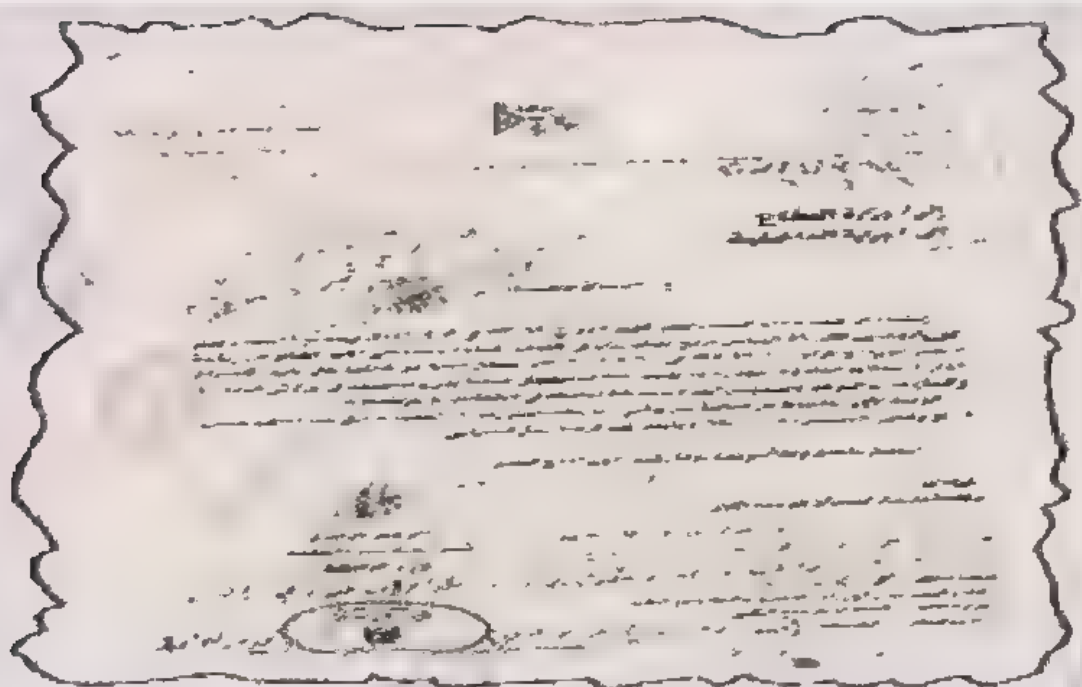
ب - الأفراد المدرجة أسماؤهم في القرار ١٧٤٧ (٢٠٠٧)

- ١ - سيد جابر صفدري (مدير في منشآت ناتانز للتخصيب)
- ٢ - أمير رحيمي (رئيس مركز أصفهان لبحوث وإنتاج الوقود النووي، وهو جزء من شركة إنتاج وشراء الوقود التابعة لمنظمة الطاقة الذرية الإيرانية الضالعة في أنشطة متصلة بالتخصيب)

المرفق الثالث

- ١ - Abzar Boresh Kaveh Co. (BK Co.) (ضالعة في إنتاج مكونات أجهزة الطرد المركزي)
- ٢ - Barzagani Tejarat Tavanniad Saccal companies and Saccal System companies (حاولت هذه الشركة شراء سلع حساسة لصالح كيان اسمه مدرج في القرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦))
- ٣ - شركة سنام للإلكترونيات (E. S. Co/E.X.Co). Electro Sanam Company (شركة واجهة لمؤسسة الصناعات الفضائية الجوية ضالعة في برنامج القذائف التسيارية)

- ٤ - مجموعة الاتحاد التقنية (شركة واجهة لمؤسسة الصناعات الفضائية الجوية ضالعة في برنامج القذائف التسيارية)
- ٥ - مصانع الآلات الدقيقة (مصانع أدوات القياس)، (استخدمتها مؤسسة الصناعات الفضائية الجوية في بعض محاولات الشراء)
- ٦ - جابر بن حيان (مختبر تابع لمنظمة الطاقة الذرية الإيرانية ضالع في أنشطة دورة الوقود)
- ٧ - Joza Industrial Co (شركة واجهة لمؤسسة الصناعات الفضائية الجوية ضالعة في برنامج القذائف التسيارية)
- ٨ - صناعات تعدين حراسان (فرع لمجموعة صناعات الذخائر التابعة لإدارة العمليات الصناعية. وهي ضالعة في إنتاج مكونات أجهزة الطرد المركزي)
- ٩ - شركة نيرو لصناعة الطائرات (فرع لإدارة العمليات الصناعية . دورها هو صناعة وحدات الإمداد بالكهرباء للجيش الإيراني، بما في ذلك منظومات القذائف)
- ١٠ - صناعات بشغم (الرائدة) للطاقة (شاركت في بناء منشأة تحويل اليورانيوم في أصفهان)
- شركة شراء معدات السلامة (شركة واجهة لمؤسسة الصناعات الفضائية الجوية ضالعة - ١١ في برنامج القذائف التسيارية)
- TAMAS ضالعة في أنشطة متصلة بالتخصيب. وتعد شركة TAMAS Company - ١٢ كيانا رئيسيا أنشئت أربعة فروع تابعة لها أحدها لاستخلاص اليورانيوم لتركيزه وآخر مسؤول (عن معالجة اليورانيوم وتخصيبه ونفاياته).



[illegible]

01/13/2017 14:20:00 - 2017/01/13 14:20:00





الشيخ حزن والسيد طالب النقيب في استعراض جيش الاحواز عند زيارة وفد علماء مسقط لعمدة



من الشيخ. الشيخ مبارك حاكم العقود. والشيخ طرحد امج عريستار

الخاتمة

مع اقتراب النهاية، والعودة من رحلة طويلة في أغوار وأعماق بلاد ماوراء النهر بكل أساطيره وحكاياته، أعترف بأنها كانت رحلة مضنية وصعبة، ولكنها ممتعة أيضاً بكل أبعادها، وأشبه بالغواية في الأساطير أو دوامة شاطئ في نوه .. لا يملك الإنسان العودة أو السكون إلا بعد النهاية؟! في سباحة فكرية في عمق النفس تداعبها حوارات المنطق وطبيعة الأحداث، تجذب مداد القلم علي الصفحات وكأنها تمليه أو ترغمه بحكم قاضي أو امر الأمانه والرسالة .. لتكون بين يديك نوراً إذا اشتد الظلام وولي بمهمومه أو أبا .. وحتى تكون للنهاية علامه فلم يعد يبقي أمامي إلا كلمات الشاعر الفارسي العملاق عمر الخيام مناجياً ربه في رباعياته الخالدة .

تصوير

إن لم أكن اخلصت في طاعتك

فإنني أطمع في رحمتك

أحمد ياسين

وإنما يشفع لي أنني

قد عشت لا أشرك في وحدتك

المؤلف

خلفية ظهر الكتاب



محلل سياسى

- حاصل على عدة دراسات عسكرية ، وإستراتيجية .
- حاصل على دراسات فى القانون الدولى والفلسفة والشريعة والاقتصاد السياسى والنظم الدولية ونظم الحكم وتاريخ آسيا وأفريقيا
- له ما يزيد عن ١٦٠ بحث سياسى دولى فيما يشبه بانوراما عالمية وإقليمية وقد تم نشرها فى مجلة آخر ساعة المصرية
- محاضر فى العديد من المنتديات والمؤتمرات السياسية
- **صدر للمؤلف** كتاب شخصيات بين الاسطورة والواقع
- رياح من الشرق (١) الصين وكوريا واليابان
- بانورما عربية (١) السودان
- تحت الطبع تعقيب على الفرصة الثانية
- تركيا و البحث عن الذات
- ايران... لماذا؟؟

هذا الكتاب ليس دراسة عن إيران ولكنه تحليل عن أهمية اللاعب الثانوي والدور الإيراني الذي تراه حقاً لها والدور الغربي المراد منها أن تلعبه....



نصوير
أحمد ياسين
تويتر

@Ahmedyassin90

ايران... لهاذا؟ نوم الذئاب

ممدوح عبد المنعم

